بسم الله الرحمن الرحيم

جامـــــعة أم درمان الإســـــلامية
معهد بحوث و دراسات العالم الإسلامي

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

بعنوان :

صيغ همزة الاستفهام الداخلة على [لم] و[لا] النافيتين للمضارع في القرآن الكريم

(دراسة نحوية دلالية)

إعداد الطالبة :

آمنة محمد علي أبو سبيب

إشراف:

أ. د/ عبد الله بريمة فضل

العام ١٤٣٢هـ-٢٠١١م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرّحِيمِ

تصدير

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُ عِوَجَا﴾

صدق الله العظيم. الكهف /١

وَأُصَلي وأُسلّم عَلَى رَسُولِنَا الأَمِين سَيّدِنَا مُحَمْدٍ وَعَلَى آلهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اهْتَدَى بِهُدَاهُ إلى يَوْمِ الْدِينِ .

اللّهم إنَّي أُقَدّمُ إليْكَ بَيَنَ يَدَي كُلَ نَفَسٍ ، ولَمْحَةٍ ، وَطَرْفَةٍ يَطْرُفُ بِهَا أَهْلُ السَمَواتِ ، والأَرْضِ ، وَأُقَدّمُ لَكَ كُلَ شَيءٍ هُوْ فِيْ عِلْمُكَ كَائِنٌ ، أو قَدْ كَانَ ، أُقَدّمُ إليك بَيَنَ يَدَي ذَلكَ كُلِهِ .

الإهـــــــداء

إلى :

روح والـدي

إلى :

والـــدتي

إلى :

مَنْ تَحَمَلوُا الكَثِيْر لِيتِيْحوا لي إنجاز هذا العمل إلى جِهوْدِهِم النبيلة

الباقية

أبو محمد . محمد . تنزيل . إسراء . الأسرة

شكر وتقدير

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ **إبراهيم ٧**

قال رسول الله ﷺ : ﴿ كُلُّ أَمْرٍ ذِيْ بَالٍ لا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لله فَهُوَ أَقْطَعُ ﴾ رواه أبوداؤد

الحَمْدُ والشكرُ لله ــ العلي القدير ــ الذي وفقني ، وأعانني على تحبير هذه الرسالة العِلْمِيِّة وأَنْ هيأ لي سُبل التوفيق في جميع مَراحلها ، فأَحْمَدَهُ أَبْلَغَ حَمْدٍ ، وأَزْكَاهُ ، وَأَشْمَلَهُ وَأَنْمَاهُ . وأتوجه بأسمى آيات الشكر والثناء الجميل لفضيلة مدير معهد بحوث ودراسات العالم الإسلاميِّ بجامعة أمدرمان الإسلاميِّة ، وكافة منسوبيه . ؛ لما لمسته منهم من حسن معاملةٍ وجليل أعمالٍ كان لها عظيم الأثر في جُهْدِي المتواضع هذا ، فقد تحمّلوا ظروف تأخر تقدَّمي لمناقشة هذه الأطروحة زماناً ليس بالقصير منذ أنْ تمَّ اعتمادها من قبل مجلس أساتذة المعهد في العام ٢٠٠٣م ، فجزى الله الجميع عني خير الجزاء .

وشكري موصول لأسرة مكتبة الجامعة الإسلاميِّة ، وجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلاميِّة لإسهامهم الكريم في توفير المراجع الأساسيِّة لهذه الأطروحة . نسأل الله لهم دوام خدمة العلم وأهله .

وأجزل الشكر ، والتقدير **للأستاذ للدكتور عبد الله بريمة فضل** . والذي اخترته ليكون لي مشرفاً لهذه الأطروحة ، فجاءت موافقته الكريمة . فتعهدها بالتوجيهات المنهجيِّة ، والعِلْمِيِّة الرفيعة ، والتعليقات السديدة على مسودتها ، رأياً نيراً ، وفكراً ثاقباً . الشيء الذي زلل لي ــ وبعونه تعالى ــ مسالك الطريق . واضعاً أمامي لنيراتٍ ، وصوى من المَعَالِمِ العِلْمِيِّة ، والمنهجيِّة لكي أهتدي بها . حتى تهيأ لي أنْ أُخْرِجْ هذه الأطروحة بصورتها الراهنة ، والتي أتمنى من الله أنْ أكون قد وفْقِتَ فيها فإنْ كان ذلك ، فهو قصدي ؛ وإلاَّ فلي مِنْ ملاحظاتِ الأساتذةِ الأجلاءِ المعنيين ما يصحح الخطأ ويكمّل النقص . والشكر لكلٍ مِنْ الأستاذين الكريمين الجليلين:

الأستاذ الدكتور:

الأستاذ الدكتور:

فلهما التجلَّة ، والتقدير كَوْنَهَمَا قد ارْتَضَيَا المشاركة في تقييم ، وتقويم هذه الأطروحة ، مناقشةً ورأياً ، وملاحظةً لجوانب نقصها ، وتصحيحاً لخطئها ، أيْاً كان نوعه ، ليس هذا فحسب ، وإنَّما بالإسهام في تطوير المنهج العِلْميِّ والبحثيِّ لدى الباحثة من خلال فِكْرٍ مُجرّبٍ ، مُهَيءٍ للخروج بعملٍ متكاملٍ في جوانِبِهِ العِلْمِيِّة . والله ولي التوفيق .

مقدمة

إنَّ اللغةَ الْعَرَبيِّةَ وِعَـــاءُ الإسلامِ ، وأداةُ الاجْتِهَادِ في الدينِ ، وهِي الوَسِيْلَةُ لِفَهْمِ كِتَابِ اللهِ ، وَسُنّة رَسُوْلِهِ ﷺ وَبِوَاسِطَتِهَا يُقْرأُ تَأْرِيْخُ الأُمَّةِ وَتُرَاثُهَا الثمينُ .

أَنْزَلَ اللهُ بها القرآن ، وبَلّغَ بها الرسولُ ﷺ وَحْيَ رَبِّه ، وكانت وما تزال لغة العبادة والصلاة ، وكان لها من علماء الإسلام مَنْ نذروا لها حياتهم كلها ، وقفاً على خدمتها، حتى استقام منها البناء.

لقد عَرِفَ أعداءُ هذه الأمة مكانة العربيِّة في حياة سائر المسلمين ، ومنزلتها في بناء عقيدتهم ، وأثرها في حياتهم الفِكْريِّة ، فجنّدوا لِحَرْبِهَا طواغيتهم ، وشَنَّوا عليها الغارات، وقد كان لهم من بعض أَبْنَاءِ العربيِّة الجُنْد والأعوان ، يلقون إليهم السموم ، فينشرونها، والأباطيل ، فيذيعونها وهم في ذلك يَدَعُونَ الإصلاح فيما يقولون ، فنادوا بإلغاء النحو ودعوا إلى تطوير الحروف العربيِّة ، وقالوا : نُريدُ التيسير على النَّاس ، و مِنْ ثَمَّ مُسايرة الزمن ، ومُحاكاة اللغات الأخرى . وحقيقة الأمر ليست كذلك ، إنَّهم يسعون إلى خلق قطيعة بين الأجيال ولغة القرآن ، وبين هذا التراث الضخم الذي حملته لنا هذه اللغة؛ ليحصل بعد ذلك الانفصام بين حاضر الأمة وماضيها، ولا تزال المعارك تتواصل، وجهود علماء الأمة تأبى أنْ تنهزم ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ الحجر ــ ٩.

ولعلَّ من أهم معطيات قراءة التراث النحويِّ هو ما يُثيره من إشكالياتٍ تُمثّل موقف القارئ العربيِّ منه ؛ ولأَنَّ النحو علمٌ له غاية نفعيِّة ، وأَنْ ليس في طبيعته ما يدعو إلى هذا التنوّع في المواقف ، فكان لا بدَّ من الاهتمام بهذا التراث ودراسته في مجموعة المؤلفات النحويِّة التي وصلتنا واستطعنا تحقيقها ومداولتها استقراءً وتحليلاً وهضماً لما احتوته من معارف ، أو في تلك التي احتفظت لنا كتب التراجم والطبقات بمسمياتها ، ولكنَّها لمْ تصلنا على الأقل حتى الآن.

ولعلَّ كثيراً من تلك المؤلفات عُرِفَتْ لأئمةٍ في اللغة والنحو ، وكان لها مكانة علميِّة وطاقة فكريِّة ، تشهد لِما وصل إليه الرقي الفكريِّ في الحضارة العربيِّة والإسلاميِّة.

ولعلَّ المادة الغزيرة التي تضمنتها هذه المؤلفات؛ تدعو الباحثين إلى عدم الاستخفاف بالتراث النحويِّ ، وكذلك تُغري بالانكباب على هذا التراث اللغويِّ ، بعمقِ تحليلٍ وكيّس

ملاحظةٍ ، وفاحص نَظْرَةٍ ؛ لتتجلى كوامنه ، اهْتِدَاءً إلى مَا لَمْ يهتدِ إليه الغيرُ من الدارسين على مَرِّ العصور.

وكل هذا لا يعني أَنَّ التراث النحويِّ لا يحظى بالقراءة الدائمة ؛ لأَنَّ الواقع يقول : بأَنَّ التراث النحويِّ ما إنْفَكَ يُحْظَى بالقراءةِ طيلة القرون الماضية، فمنذ أَنْ أعطى سيبويه للنحاة {كتابه} ، لَمْ يَتَوَقَّفْ نشاط النحاة المتعاقبين، ولا خلا جيل واحد من إمام في النحو، بَلْ أئمة يدرسونه، ويكتبون فيه المطولات، والشروحات ، ويتنافسون في جمع أكثر عناصره في موسوعاتٍ يتزايد حجمها بتقدّم العصور، ويحرِصون كذلك، لا على تجديد النحو؛ وإنَّما على التَمَيُّز على غيرهم في طريقة التأليف وترتيب المعلومات ، أَوْ البحث عن صوغها صياغةً غير مألوفةٍ في كتب من سبقهم ؛ ولكِنَّ هذه القراءة المفضية إلى إعادة كتابته لَمْ تحد في الأصل عن السنَّة التي وضعها سيبويه ، وكرّسَهَا خَلَفٌ من علماءِ القرنين الثالث والرابع الهجريين ، وهذا ما لمْ يفضِ إلى تجديد الرصيد النحويِّ الموروث . حيث أنَّ أقصى ما كان يصبو إليه النحويِّ هو أَنْ يستوعِب علم الأوائل ، فينكب عليه شارحاً له، وقَلَّمَا يُضيف إليه جزئيات ، قد سكت عنها غيره ، أَوْ لَمْ يُعْطِها حظها من الشرح والتوضيح.

والناظر في هذا التراث النحويِّ جملةً ؛ "يقضي عليه الإنصاف أَنْ يضعه في الدرجةِ الأولى التي يقف عليها زمانه من سلم الرقي العقليِّ ، فهو لمْ يكن إلاَّ في مستوى عصره دقةً ، وعمْقاً ، وسِعَةً ، لا يستأخر عن ذلك ، ولا يستقدم ."

ويقول عالم اللغة إرنست رينان [ت ١٨٩٢م] : " فهذه اللغة تبدو لنا فجأةً بكل كمالها ، ومرونتها ، وثروتها التي لا تنتهي ، لقد كانت هذه اللغة منذ بدايتها على درجةٍ من الكمال تدفعنا إلى القول بإيجاز : إنَّها منذ ذلك الوقت حتى العصر الحاضر لمْ تتعرّض لأي تعديلٍ ذي بال ، فاللغة العربيِّة لا طفولة لها ، منذ ظهرت على الملأ ، ومنذ انتصاراتها المعجزة، ولست أدري إذا كان يوجد مثلٌ آخر للغةٍ جاءت إلى الدنيا مثل هذه اللغة من غير مرحلةٍ بدائيِّة ، ولا فتراتٍ انتقاليِّة ، ولا تجارب تتلمس فيها معالم الطريق."

فهذه شهادةٌ من لغويٍّ غير عربيٍّ ، قد أعطى وصفاً للعربيِّة يجعل علماء اللغة العرب يقفون أمامه، وذلك قوله: " إنَّ بدايتها كانت على درجةٍ من الكمال " ، أليس النحو جزءاً من هذه اللغة الموصوفة بالكمال في بدايتها ؟ . فقط يبقى علينا كباحثين النظر فيما بين أيدينا

من تراثٍ نحويٍّ ، عاملين فيه بفكرٍ ثاقبٍ ؛ لنستوثق من شهادة علماء اللغة غير العــرب، فيما انصفوا فيه اللغة العربيِّة .

ومن أجل ذلك كان من الواجب علينا نحن طلبة العلم أنْ نُبْرِزَ عبقرية هذه اللغة، وتَمَيُّزَها عن سائر اللغات الحيِّة ، إضافةً لقُدْرَتِها الفذة على العطاء الدائم، والوفاء بحاجات الحياة المتجددة، والاجتهاد في تثبيت دعائم هذه اللغة ، وخدمة علومها المختلفة، وأنْ تتضافر جهودنا كذلك في صيانتها من هجمات الأعداء ، وحمايتها من عبث بعض الأبناء .

وكلُّ عملٍ مباشرٍ أو غير مُباشر يؤدي إلى خدمة هذه اللغة الكريمة ، إنَّما هو قربةٌ إلى الله تعالى.

والباحثة تحاول قدر المستطاع من خلال جُهْدِهَا العلميِّ هذا، أنْ تُشَارِك بنصيبها، وتقوم بقِسْطِهَا في حَمْلِ هذا العبء ، وإنْ كانت وما تزال بحمد الله تقوم بإعداد الأجيال في مسالك التعليم العام، وذلك من خلال تزويدهم بإشراقات هذه اللغة في كافة علومها، وكيفية المحافظة عليها وإنْمَائها وإثرائها .

عليه أسأل الله أنْ يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، حائزاً على مرضاته ، مُسْهِمَاً في تدعيم صروح هذه اللغة وإعلاء بنياتها ، وأنْ يوفقني بأنْ يكون جُهْدِي هذا وافياً بالغرض. والله وحده المُسْتَعَان وهو حَسْبُنَا ونعم الوكيل .

تُمثّلُ هذه الدراسة قضية من قضايا النحو العربيِّ ، التي تُعْنَى وتَهتمُ بالدراسات الأسلوبيّة للقرآن الكريم ، وحيثُ أنَّ أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم يُعَدُّ واحداً من تلك القضايا اللغويِّة ؛ نسبةً لكثرة عناصره ، حيثُ نجد أنَّ الهمزة وحدها كأداةٍ من أدوات الاستفهام قد تكررت في [أربعمائة وستة وتسعين موضعاً] في القرآن الكريم ، وفي صيغ مختلفة ، اختارت منها الباحثة همزة الاستفهام المختصة بالــفعل المضارع المنفي بـــ(لَمْ ولاَ) والتي بلغ عدد مرات تكرارها [١٨٧] مرة، الأمر الذي دفع الباحثة لاستقراء هذا الأسلوب القرآنيِّ في كتب اللغة والتفسير ، حيث وجدتُ فيه مادة غزيرة صالحة للبحث في ثنايا مؤلفات كتب اللغة والتفسير ، من خلال اهتمام هذه الدراسات بالمنحى اللغويِّ ومراميه الأسلوبيِّة، والتي قد لا تتوافر للباحث في أساليب القرآن الكريم المتعددة ، الوصول إليها بيسرٍ.

وإنْ كان مُؤَلّفُ عالمنا الجليل الشيخ الدكتور محمد عبد الخالق عُضَيْمة ــ رحمه الله ــ الموسوم بـــ[دراسات لأسلوب القرآن الكريم] يُعَدُّ من المصادر الحديثة ، والمهمة في هذا

المجال ، والذي سكب فيه عصارة جُهد فكريٍّ غير مسبوق إليه ، ولكن رغم ذلك كله تجدُ الباحثة أنَّ هذا النوع من الدراسات يحتاج إلى إعمال فكر وإسهام متزايد من قبل علمائنا الأفاضل ؛ إثراءً لمجال الدراسات الأسلوبيِّة للقرآن الكريم، مما يُيَسر السبيل إلى حصر وجمع تلك الدراسات المتفرّقة في كتب اللغة والتفسير ؛ لتصبح عوناً لكلِ باحِثٍ ومُخْتَصٍ، ومرجعيةٍ سهلةٍ وميسرةٍ .

لذا كان من شأن هذا كله أنْ يتولّد لدى الباحثة الحافز لهذه الدراسة، مع أنَّ الرسائل الجامعيِّة والبحوث العِلْمِيِّة التي تناولت الأساليب القرآنيِّة ليست بالقليلة ، فإنَّ ما تعرّضَ منها لمثل هذا الموضوع ليست بالكافية.

إذاً تلك هي الأسباب والدوافع التي حملت الباحثة على اختيار موضوع الرسالة ؛ وذلك لكون القرآن نصّاً لغويًا معجزاً، وقابلاً للدراسة والتحليل ، ولكونه أرق نصٍّ فصيحٍ على الإطلاق ، ينبغي احتذاؤه واتخاذه اللغة المثال ، فأخترته دون غيره مجالاً لهذه الدراسة؛ لاستنباط القواعد النحويِّة واستخراج القوانين السياقيِّة واستجلاء التراكيب الدَّلاليِّة.

وقد تُعَدُّ هذه الدراسة من بواكير الدراسات النحويِّة الدَّلاليِّة التطـبيقيِّة ــ للـصيغ المعنية ــ ؛ وذلك لاتخاذها القرآن الكريم مجالاً تطبيقيّاً .

أهمية البحث .

يُمْكِن تلخيص أهمية هذا البحث في كونه يُقدِّمُ صورةً ودراسةً وافيةً عن صيغ همزة الاستفهام الداخلة على {لَمْ ولاَ} النافيتين للفعل المضارع في القرآن الكريم كله ، فتصف صيغها وأبنيتها ، وتستطلع دلالتها ومعانيها الأسلوبيِّة، وهي دراسة مختصرة على أداة استفهام واحدة هي الهمزة ، وعلى مستفهمٍ عنه واحدٌ هو الفعل المضارع المنفي بـــ{لّمْ و لاَ}، كما يتضح من عنوان الدراسة.

أهداف البحث .

١ــ الإسهام في إثراء الدراسات الأسلوبيِّة للقرآن الكريم ، وتعميق دراستها .

٢ــ إتاحة الإطلاع على صيغ همزة الاستفهام الداخلة على {لَمْ ولاَ} النافيتين للمضارع ، وذلك من خلال دراسة مفصّلة لهذه الصيغ ؛ ولتكون مرجعاً لذوي الحاجة العِلْمِيِّة من الباحثين والدارسين .

٣ــ تحديد الدَّلالات الأُسلُوبيِّة ، وفقاً لصيغ الاستفهام الداخلة على {لَمْ ولاَ} النافيتين للمضارع ، وفق مراجعة استقرائيِّة في كتب التراث اللغويِّ والتفسير ، والدراسات الحديثةِ إنْ وجدتْ.

مُشْكِلَةُ الْبَحْثِ .

تتمثل مشكلة هذا البحث في كَوْنِهِ يُحَاوِلُ فَكَّ ارتباط الدراسات الأسلوبيِّة القرآنيِّة من محتويات كتب التفاسير ، ومنْ ثَمَّ خَصَّهِا بمؤلفاتٍ يَسْهُلُ الرجوع إليها .

حُدُودُ الْبَحْثِ .

تتمثّلُ حدود هذه الدراسة في الجانب الفكريِّ اللغويِّ النحويِّ الدَّلاليِّ ، والذي تُشكّله مجموعة من المؤلفات القديمة والحديثة ، تَنَوّعَتْ ما بين نحويِّة ولغويِّة وبلاغيِّة ، وكتب التفاسير ، وحيث يُشكّلُ القرآن الكريم محورها التطبيقيِّ .

الْدِرَاسَاتُ الْسَابِقَةُ .

من المؤكّدِ أنَّ الدراسات التي قدّمَها بعضُ الباحثين في مجال الدراسات الأسلوبيِّة للقرآن الكريم ، وخاصةً في جانب الاستفهام ، كثيرة ومتعددة ، وقد أسهمت إلى حدٍّ كبيرٍ في تعريف المختصين بجوانب كثيرة مُتَعَلّقة بهذا الأسلوب ؛ إلاَّ أنَّ الباحثة لَمْ تقف على دراسةٍ مُسَجّلةٍ تحت هذا العنوان ، وقد استهدفت الموضوع بنفس هذه الخصائص ، في جميـــع مباحث الجانب التطبيقيِّ.

مَنْهَجُ الْبَحْثِ .

اتبعت الباحثةُ المنهجِ الوصفي التحليلي ؛ لكونهما أصلح المناهج بنوع هذه الدراسة ، ومن ثَمَّ اللجو إلى المنهج الإحصائيِّ لحصر الشواهد القرآنيِّة وتطبيقها وفق أنماط صيغها التركيبيِّة .

عليه بَنَتْ الباحثةُ خطتها على النحو التالي :

هيكل الْبَحْثِ .

جاء الهيكل العام للدراسة في قسمين ، أحدهما نظريٌّ والآخر تطبيقيٌّ .

أمَّا النظريِّ فقد أشتمل على ثلاثة فصولٍ وعدة مباحث ، وفقاً لما يلي :

التمهيد: و يتناول بالدراسة من خلال مبحثيه **علم النحو وعلم الدَّلالة ، المبحث الأوّل علم النحو.** وفيه **ثلاثة مطالب ، المطلب الأوّل** يتناول مفهوم النحو في اللغة والاصطلاح ، أمّاَ

المطلب الثاني فيتناول الروايات المتعلّقة بنشأة النحو . أمَّا **المطلب الثالث** من هذا المبحث فيتناول بالدراسة مكان النشأة والأطوار التي مرّت بها . أمَّا **المبحث الثاني** فقد خصصته لدراسة **علم الدلالة** ، وذلك من خلال أربعة مطالب أيضاً ، **المطلب الأول** يتناول حدَّه ، وعلماء اللغة وعلم الدلالة ، أمَّا **المطلب الثاني** فيتناول مجريات أصالة البحث الدلاليِّ عند العرب ، أمَّا **المطلب الثالث** في هذا المبحث فقد أتحته لدراسة نظرية البحث الدلاليِّ عند المحدثين من علماء اللغة ، و**المطلب الرابع** قد خصصته للنظر في أمر البحث الدَّلاليِّ في القرآن الكريم .

الفصل الأول يتناول بالدراسة من خلال أربعة مباحث وعدّة مطالب ، **الاستفهـــام** حيث خصصت **المبحث الأول** لماهية الاستفهام وفوائده من خلال مطلبين ، **المطلب الأول** ماهيته في اللغة والاصطلاح ، أمَّا **المطلب الثاني** لفوائده ، أمَّا **المبحث الثاني** فعني بأقسام الاستفهام وذلك من خلال مطلبين ، **المطلب الأول** الاستفهام الذي يُرَادُ به الخبر ، و**المطلب الثاني** الاستفهام الذي يُرَادُ به الإنشاء ، أمَّا **المبحث الثالث** فيتناول بالدراسة أدوات الاستفهام وشرحها وبيان ما يتعلّق بكل منها . أمَّا **المبحث الرابع** من مباحث هذا الفصل فيتناول بالدراسة خصائص همزة الاستفهام اللغويِّة ، ومعانيها.

الفصل الثاني فيتناول بالدراسة الـــنفي من خلال مبحثين وعدة مطالب ، **المبحث الأول** ماهية النفي ووجوهه ، وذلك من خلال مطلبين **المطلب الأول** ماهيته ، أمَّا **المطلب الثاني** فيتناول وجوه النفي عند البلاغيين ، أمَّا **المبحث الثاني** فخصصته لأدوات النفي وذلك من خلال مطلبين ، **المطلب الأول** للأداة **[لاَ]** خصائصها ، وعملها ، ودخول الهمزة عليها ، وأحكام تتعلّق بمنفيها . أمَّا **المطلب الثاني** ، فقد تناول بالدراسة الأداة **[لَمْ]** خصائصها وعملها ودخول الهمزة عليها وأحكام تتعلّق بمنفيها ، ولأحكام تتعلَّق بالواو والفاء المقترنتين بلَمْ ولاَ النافيتين .

الفصل الثالث فقد اختصَّ بدراسة الفعل المضارع من خلال ثلاثة مباحث ، **أولهما** خُصصَ لماهية الفعل المضارع ، وأقسامه من حيث البناء والإعراب ، أَمَّا **المبحث الثاني** فقد عنى بقضية إعراب الفعل المضارع ، أمَّا **المبحث الثالث** سيتناول بالدراسة أزمنة الفعل المضارع .

أَمَّا **الجانب التطبيقيَّ** لهذا البحث فقد جاء في فصلين وعدة مباحث :

وهو عبارة عن **الفصل الرابع**، والذي قد عنى بالدراسة التطبيقيِّة التحليليِّة لصيغ همزة الاستفهام الداخلة على (لَمْ) النافية للفعل المضارع ، وذلك من خلال ثلاثة مباحث **المبحث الأول** خاص بصيغ (**أَلَمْ**) والثاني قد خصص لصيغة (**أَفَلَمْ**) ، وأمَّا **المبحث الثالث** فقد عنى بصيغة (**أَوَلَمْ**). أمَّا **الفصل الخامس** فقد خصص للهمزة الداخلة على **(لا)** وذلك من خلال ثلاثة مباحث : **المبحث الأول** خاص بصيغة **(أفَلا) أمَّا المبحث الثاني** فقد عنى بصيغة **(أَوَلا)** ، أمَّا **المبحث الثالث** فكان خاصاً بدراسة صيغة (**أَلاَ**).

ومن ثَمَّ بمشيئة المولى أَخْتُمُ هذه الدراسة ، بخاتمة تشتمل على نتائجها وتوصـــياتها ، ومن ثَمَّ بيان فهارسها العامة وهي :

١ــ فهرس الآيات القرآنيِّة .

٢ــ فهرس الأحاديث النبويِّة الشريفة .

٣ــ فهرس الأبيات الشعريِّة .

٤ــ فهرس الأعلام .

٥ــ فهرس المصادر والمراجع والدوريات .

٦ــ فهرس الموضوعات .

والله أسأله التوفيق والسداد ، وهو من وراء القصد ، وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبه الميامين .

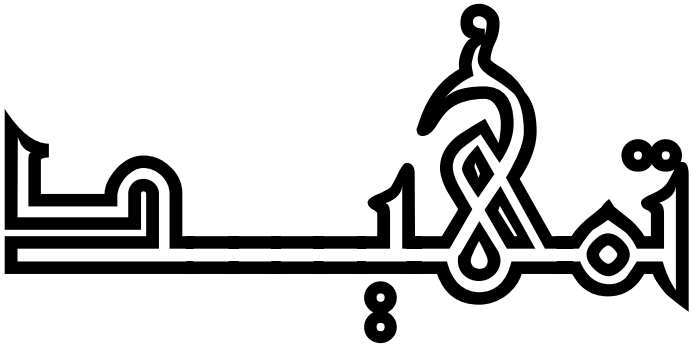

علم النحو وعلم الدّلالة

أولاً : علم النحو

ثانياً : علم الدّلالة

أولاً : عِلْمُ النَحْوِ

مفهوم النحو في اللغة والاصطلاح .

النحو قانون اللغة الذي تُعْصِمُ مراعاته من الخطأ في الكلام العربيِّ . كذلك نتصور النحو فنأخذ أنفسنا بأحكامه حين نكتبُ ، وحين نُرِيْدُ أنْ نقول قولاً صَحِيْحَاً ، بَلْ إنَّا لَنُلْزِمُ غيرنا هذه الأحكام مادام لنا سبيل إلى إلزامه .

والنحو يمثّل نظم العربيّة ، تمثيّلاً صحيحاً ، دقيقاً لا يتجاوزها ولا يقع دونها .

وإذا فُرِضَ هذا فَلِمَ كان هذا الاضطراب الشديد في أحكامه ، والخلاف البعيد بين علمائه واللغة واحدة .؟

وعليه فإنَّ من أوجب واجباتنا ، أَنْ نرجع إلى هذا النحو فَنَرْقَبُ كيف وُضِعَ ، وَمِمَّ أُخِذَ ولِمَ اسْتَقَرَّ له هذا السلطان .؟

وهذا ما يُرْغِمُ الباحثة للعودة بعيداً ، لنرى نشأة هذا العلم ، وخطوطه ومدى سلطانه على اللغة بدءاً بماهيته في اللغة والاصطلاح .

أوّلاً ــ مفهومه في اللغة .

جاء في القاموس المحيط (١) : النَحْوُ الطَرِيْقُ وَالجِهَةُ (ج) أَنْحَاءُ وَنُحُوٌ والقَصْدُ ، يَكُوْنُ ظَرْفَاً واِسْمَاً ، ومنه نَحْوُ العرَبِيِّةِ...

جاء في لسان العرب(٢) : والإعْرَابُ الَّذِي هُوَ النَحْوُ إنِّمَا هُوَ الإبَانَةُ عَنْ المَعَانِي والأَلْفَاظِ ومثله في تاج العروس(٣) ، وفي اللحن ، والتعريب تعليم العربية ، وفي حديث الحسن أنَّه قال له النبي أمَّا تقول : في رَجُلٍ رَعَفَ في الصلاة ؟ فقال الحسن : " إنَّ هذا يُعْرِبُ النَّاسَ ، وهو يقول : "رَعَفَ " ، أيَّ يُعَلّمَهَمُ العَرَبِيِّةَ ويُلْحِنُ " .

وقد فُسّرَت العربيِّة في بعض تفسيراتها ، بتوافق الكلام مع قواعد النحو . والملاحظ أنَّ لفظة الإعراب ، أو العربيَّة وإنْ ذُكر لها معانٍ أُخرى ، ولكنَّ ظروف الرواية وسياقها تقتضي حملها على المعنى المذكور ، ويدل على هذا المعنى أيضاً ما ذكره المبرِّد (ت٢٨٥هـ) ، أوّل مَنْ وضع العربيِّة ونقّط المصحف ، أبو الأسود الدؤليِّ (ت٦٩هـ) ، وظاهره أنَّه وضع قواعد العربيِّة لا نفسها إذْ لا معنى له .

١ـ القاموس المحيط ، الفيروزباديِّ ، البابيِّ الحلبيِّ ، ط/٢ ، ١٩٥٢م ، ٣٩٦/٤

٢ ـ لسان العرب ٥٨٩/١

٣ ـ تاج العروس ٣٣٥/٣

ولفظة النحو لغةً : بمعنى القصد والطريق ، يكون ظرفاً ، ويكون اسماً .

فَالْنَحْوُ : الْقَصْدُ لِلْشَيءِ ، ونَحَوْتُ نَحْوَهُ : أَيَّ قَصَدْتُ قَصْدَهُ (١).

فالنحو : إنَّما انتحاء سَمْتِ كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره ، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربيَّة بأهلها في الفصاحة ، فينطق بها وإنْ لمْ يكن منهم ، أو إنْ شذَّ بعضهم عنها رُدَّ به إليها ، وهو في الأصل مصدر : فقهت الشيء أيْ : عرفته ثمَّ خُصَّ به علم الشريعة من التحليل والتحريم (٢).

ثانياً ــ مفهومه في الاصطلاح .

قال ابن السراج أبو بكر محمد بن السريِّ (ت ٣١٦هـ) : النحو إنَّما أُرِيْدَ بِهِ أَنْ ينْحُو المتكلّم إذا تعلّمه كلام العرب ، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه مِنْ استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة ، فباستقراء كلام العرب : فأعلم أنَّ الفاعل رفعٌ ، والمفعول به نصبٌ ، وأنَّ فَعَلَ مما عينه : "ياء" ، أو "واو" تقلب عيْنُه من قولهِم : " قَامَ وَ بَاعَ ". (٣)

ويُعَرّفَهُ ابن جنِّي(ت٣٩٢هـ) في باب القول على النحو بقوله : " هو انتحاء سَمْت كلام العرب ، في تصرفه من إعراب وغيره ، كالتشبه ، والجمع ، والتحقير ، والتكسير والإضافة ، والنسب والتركيب ، وغير ذلك ليلحق مَنْ ليس مِنْ أهل اللغة العربيّة بأهلها في الفصاحة ، فينطق بها وإنْ لم يكن منهم ، وإنْ شذَّ بعضهم عنها رُدَّ به إليها ، وهو في الأصل مصدر شائع ، أيْ نحوتُ نحواً ، كقولك : " قَصَدْتُ قَصْدَاً " ، ثمَّ خُصَّ به انتحاء هذا القبيل من العلم ، كما أنَّ الفقه في الأصل : مصدر " فَقِهْتُ الشَيءَ " : أي "عَرَفْتَهُ " ، ثُمَّ خُصَّ به علم الشريعة من التحليل ، والتحريم ، ... وله نظائر في قصد ما كان شائعاً في جنسه على أحد أنواعه . وقد استعمله العرب ظرفاً ، وأصله المصدر. "(٤)

ويَعَرّفَهَ التهانويِّ في كشاف اصطلاحات الفنون بقوله : " هُوَ عِلمٌ يُعْرفُ بِهِ كيفية التركيب العربيِّ صحة وسُقْماً ، وكيفية ما يتعلّق بالألفاظ من حيث وقوعها فيه ، أو هو عِلمٌ يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظاً أو كتابةً "(٥)

---

[١] ـ العين ٣٠٢/٣

[٢] ـ لسان العرب ٣١٠/١٥

٣ ـ الأصول في النحو لابن السراج ت/ د. عبد المحسن الفتليِّ ، مؤسسة الرسالة ، ط/ ٤ ، ١٩٩٩م ٣٥/١

[٤] ـ الخصائص ١/ ٣٤

[٥] ـ كشاف اصطلاحات الفنون ١٨/١ ـ ٢١

ويُعرّفَهُ الأشمونيِّ [١] (ت ٩٢٩هـ) بقوله : " هو العلمُ المستخرجُ بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب ، المُوْصِلَةُ إلى معرفة أحكام أجزائه التي إتَلَفَ منها "(٢)

وفي حاشية الخضريِّ علي ابن عقيل (ت١٢٨٧هـ)(٣) هو : " علمٌ بأصولٍ مُسْتَنْبَطَةٍ مِنْ كلامِ العربِ يُعْرَفُ بها أَحْكَامُ الكلمات العربيِّة حَالَ إِفْرَادِهَا وَتَرْكِيْبِهَا. " (٤)

ويقول ابن رشد (ت٥٦٣هـ) (٥): " ظاهر هذه الصناعة ــ يعني النحو ــ يعطي الكليات ، والقوانين بأسبابها التي يقدر بها الإنسان أنْ ينْطق بأشكال الألفاظ التي جرت عادة أهل ذلك اللسان أنْ ينطقوا بها ، إمَّا لسان العرب ، وإمَّا غيره من الألسنة ، وأعني بالكليات والقوانين أقاويل عامة يُعْرف بها جزئيات كثيرة ، وأمَّا منْفعتها فبينة بنفسها ، وهو فهم كتاب الله تعالى ، وفهم سُنة رسول الله ــ ﷺ ــ وفهم جميع العلوم التي تُتَعلّم بقول ، العلميِّة منها والعمليِّة . "(٦)

ويُعَرِّفه المحدثون بقولهم : " مَا يُعْرَفُ به أحوال الكلام العربيِّ المُعْرَبَة والمَبْنِيِّة . "(٧)

ثالثاً : سبب تسميته بالنحو .

أمّا حول سبب تسميته بالنحو ، فقد وردت فيه روايات متعددة منها ما ذكره الخليل ابن أحمد (ت١٧١هـ) في كتابه العين(٨) " وَبَلَغَنَا أَنَّ أَبَا الأسود وضع وجوه العربيِّة فقال للنَّاس : أَنْحُو نَحْوَ هذا ، فسمي : نَحْوَاً ، ويجمع على أَنْحَاء ."(٩)

وهناك رواية أخرى نقلها الذهبيِّ في تاريخ الإسلام وغيره : (وقد أمره ــ أيْ أبي الأسود ــ سيدنا عليٌ ــ ﷺ ــ بوضع النحو فلما أراه أبو الأسود ما وضع قال : مَا أَحْسَنَ

---

١ ـ هو أبو الحسن علي نور الدين بن محمد ابن عيسى الأشمونيِّ أخذ عن الجلال المحليِّ من أشهر مؤلفاته شرحه على ألفية ابن مالك المسمى [منهج المسالك لي ألفية ابن مالك]

٢ ـ شرح الأشمونيِّ ١/ ١٥ وما بعدها

٣ ـ هو محمد بن مصطفي بن حسن فقيه شافعيٌ وُلِدَ وتوفي في دمياط مصر ، أزهريِّ ، مؤلفاته كثيرة منها ، حاشيته المشهورة باسمه علي بن عقيل ـ الأعلام ٣٢٢/٧

٤ ـ حاشية الخضريِّ على ابن عقيل ١٦/١

٥ ـ هو قاضي الجماعة أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد المالكيِّ .

٦ ـ الضروريِّ في صناعة النحو ، ابن رشد ، ت/ د. منصور على عبد السميع ، دار الفكر العربيِّ ، ط/ ١ ٢٠٠٢م صـ٤

٧ ـ معجم مصطلحات العربيِّة في اللغة والأدب ـ مجدي وهبة وآخرون ـ مكتبة لبنان ـ ط/١٩٧٩م بيروت ، صـ ٢٢١

٨ ـ العين ٣٠٣/٣

٩ ـ لسان العرب ٣١٠/١٥

هَذَا الْنَحْوُ الذي نَحَوْت ! وَمِنْ ثَمَّ سُمْيَ نَحْوَاً(١). ويُمْكن الجمع بينهما بصدور الكلامين منهما ولا منافاة بينهما .

وذكر الرافعيِّ أنَّ " لفظ العربيِّة أطلقه أبو الأسود على النحو وعُرِفَ به النحو في عصره ، وبعد عصره أيضاً ، ولكنَّ الرواة لَمْ يبالوا بالفروق التأريخيِّة بين الألفاظ ."(٢)

وذكر الدكتور الدجنيِّ " أنَّ كلمة نحو ومدلولها ، لم تكن مستعمله عند النحاة الأوائل فلذلك أطلقوا اصطلاح العربيِّة تارة وأخرى كلاماً وأحياناً الإعراب حتى استقرَّ الرأي على تسمية النحو ، وذلك عند علماء القرن الثاني الهجريِّ ، وإذا حققنا في تلك الاصطلاحات السابقة {العربيِّة والكلام والإعراب} ، نجدها لا تتناقض مع معنى النحو إلاَّ ، أنَّها لا تلتزم الدقة في تلك الألفاظ ، وهكذا نلاحظ أنَّ العلماء الأوائل الذين نُسِبَ إليهم نشأة النحو العربيَّ وهم الأمام علي بن أبي طالب ــ ﷺ ــ (ت٤٠ هـ) وأبو الأسود الدؤليِّ ــ ﷺ ــ ونصر بن عاصم الليثيِّ (ت٨٩هـ) وعبد الرحمن بن هرمز(ت١١٠هـ) لَمْ يستعملوا اصطلاح النحو ، بَلْ أطلقوا تلك المصطلحات التي ذكرتها وبقيت تلك المصطلحات هي السائدة ، طيلة القرن الأوَّل الهجريِّ ، وهذا ما أتفق عليه معظم الباحثين والرواة حقيقة هامة وهي عدم معرفة الرجل الذي أطلق اصطلاح النحو ."(٣)

وهذا رأيٌ وجيه في نظر الباحثة ــ أيْ ما ذهب إليه الدكتور الدجنيِّ ــ إلاَّ أننا رأينا استعمال مصطلح النحو في تلك الفترة في بعض الأقوال التي نقلناها ، مع ذكر أسباب التسمية إلاَّ أنْ يشكك في تلك الروايات أو تحمل على غير المعنى المصطلح .

وهذه الروايات والأخبار بمختلفها تدلُّ على وجود النحو والعربيِّة في عصر أبي الأسود الدؤلئ ، أو العصر المقارب له ، وقبل الاتصال بالثقافات الأجنبيِّة كـ[اليونانيِّة و السريانيِّة والهنديِّة] وغيرها ، وكذلك قبل تَطَوَّر العقليِّة العربيِّة ونضجها في العصر العباسيِّ كما ادعاه البعض .

الروايات المتعلَّقة بنشأة النحو .

تُنَاقِشُ فيه الباحثةُ مشكلة اختلاف الروايات من خلال أربع مسائل وهي :

١ــ الاختلاف في الوضع ، والاختلاف في متون النصوص [الشكل اللفظيِّ]

---

[١] ـ تأريخ الإسلام للذهبيِّ ٥/صـ ع

[٢] ـ أبو الأسود الدؤليِّ ونشأة النحو العربيِّ صـ ١٩ نقلاً عن تأريخ آداب العرب للرافعيِّ ٣/١

[٣] ـ أبو الأسود الدؤليِّ ونشأة النحو العربيِّ صـ ١٩ .

٢ــ الواضع .

٣ــ زمن الوضع .

٤ــ تأخر التدوين .

المسألة الأوّلى ــ الاختلاف في سبب الوضع ، ومتون النصوص .

أولاً ــ الاختلاف في سبب الوضع .

شيوع ظاهرة اللحن ومدى خطرها الدينيِّ ، واللغويِّ أمرٌ قد عزاه الكثيرون من العلماء إلى أنَّه أحد العوامل التي دعتْ إلي النظر في التفكير النحويِّ بصورة جادة . وكان الإمام علي ــ ﷺ ــ قد اطلع على بعض مضاعفات ، ومظاهر هذا الداء على الألسنة كما أنَّ أبا الأسود كان يلمس بين الآونة والأخرى ، مدى انتشار اللحن بين المسلمين نظراً لثقافته اللغويِّة ، وإحساسه باللحن وتفكيره الدائم في هذا المجال ، وكان يرى شواهد كثيرة للحن بين النَّاس . وكان ينقل بعض هذه الشواهد ، والمؤشرات للإمام علي ــ ﷺ ــ

إذاً فالسبب الذي دعا إلى وضع النحو هو ؛ انتشار اللحن ، ولا يمكن للحن أنْ يكون منتشراً ، إلاَّ إذا كانت هناك مؤثرات وشواهد عديدة تُعبِّر عن هذا الانتشار ، أمَّا إذا كان هناك شاهد واحد للحن أو شاهدان ، فلا تدفع مثل هذه الضالة الإمام علي ــ ﷺ ــ أو أبي الأسود الدؤليِّ لوضع النحو ؛ لأنَّه حينئذٍ لا يشكّل حافزاً قويِّاً فاعلاً لوضعه ، فإذا أدركنا ذلك عرفنا لماذا تعددت الأسباب لوضع النحو . يــقول الأستاذ عبد الرحمن السيِّد : " إذا كان السبب في التفكير في هذا العِلْمُ خطأٌ واحد فقد نتساءل : لقد سبق هذا الخطأ بأخطاء أخــرى نبّه إليها ، وعيب بها قائلوها ، فلم يدفع واحد منها إلى وضع هذا العلم ؟ إلى تعدد الأسباب ، والأخطاء ، وأنَّ هذا التعدد في الخطأ ، والتنوّع فيه ،هو الذي حفّز الهمة وقوى الرغبة في محاولة التخلص منه ، فكانت هناك أخطاء نحويِّة قليلة صدرت قبل هذه الفترة ، ولكنِّها لم تحفّز على التفكير في وضع النحو ، وذلك لقلتها وضآلتها ، وإنَّما بدأ التفكير حينما اتسعت ظاهرة اللحن للعوامل التي ذكرناها سابقاً ، والتي كانت تُشجّع على هذه الظاهرة في المستقبل بحيث يَصْعُب عِلاجها . "(١)

---

[١] ـ مدرسة البصرة النحويِّة صـ٥٠.

ثانياً ــ الاختلاف في متون النصوص .

يُرى ذلك في بعض الروايات الواردة في هذا المجال ، ولكننا نلاحظ أنَّ هذا الاختلاف لا يقتصر عليها فحسب ، بلْ نراه أيضاً حتى في الأحاديث النبويِّة الشريفة مع وجود حوافز أقوى ، وأكثر لِحفْظها وعدم إهمالها ، ونسيانها ، كل ذلك لأجل عدم وجود التدوين ، وتأخر الكتابة ، والاعتماد على الذاكرة في حفظها ، والنقل بالمعنى للأحاديث لا نقل اللفظ وهذه الحالة تفْرض هذا الاختلاف في المتن ، والشكل ولو بصورة جزئية لا تُؤدي إلى الاختلاف الكبير في المعنى والمضمون .

المسألة الثانية ــ الاختلاف في الواضع .

هناك بعض الروايات ــ كما سنرى ــ تدل على أنَّ أبا الأسود هو الذي وضع النحو بينما البعض الآخر من الروايات يدل بوضعه النحو ، بتوجيه من الإمام علي ــ ﷺ ــ بعد أنْ وضع له القواعد الأساسيِّة ليسير على ضوئها . إذاً كيف نجمع بين هــذه الروايات المختلفة ؟ ، بلْ إنَّ أكثر الروايات ــ وتقرب من الإجماع ــ تُنْسِبُ وضع النحو للإمام علي ــ ﷺ ــ وأنَّه تلا بعض القواعد الرئيسة على أبي الأسود الدؤليِّ وأشار عليه أنْ يواصل البحث من خلالها ،فوسّع فيها أبو الأسود وأضاف إليها قواعد وآراء أخرى أكتشفها من خلال بحوثه وتجاربه في هذا المجال كما يقول الأســتاذ عبد الــرحمن السيَّد : "وهذه الروايات تكاد تجمع أيضاً على أنَّ أبا الأسود وضع النحو بإرشاد الإمام علي ــ ﷺ ــ وبعضها يروي ذلك على لسان أبي الأسود نفسه ، وقلة منها تجعل أبا الأسود هو مبتكر هذا العلم ومبدعه دون أنْ يطلب إليه ذلك أحد أو يوجهه فيه موجه."(١)

فإذا احترف أبو الأسود نفسه بأخذه النحو من الإمام علي ــ ﷺ ــ وأعترف بهذه النسبة نفس القائلين بوضع أبي الأسود للنحو وهي أكثر بكثير من الروايات التي تنسب وضع النحو لأبي الأسود بصورة مستقلة ، بلْ قام الإجماع على ذلك .

فهذه المرجحات وغيرها ترجح الرأي والروايات التي تدل علي دور الإمام علي ــ ﷺ ــ في وضع النحو ، بينما الروايات التي تعتبر أبا الأسود مستقلاً في وضع النحو لا تملك مثل هذه المرجحات التي تملكها تلك الروايات التي تدل على دور الإمام علي ــ ﷺ ــ في وضع النحو.

---

[١] ـ مدرسه البصرة النحويِّة صـ٤٩

ولعلَّ من نافلة القول إنَّ الإمام علي ــ ﷺ ــ ومن خلال سيرته الفكريِّة والحيَويِّة نجده أكثر ثقافةً وإطلاعاً على لغة العرب وأكثر تركيزاً ووعياً في شتى القضايا أكثرها فهما واهتماماً باحتياجات المسلمين وبالحفاظ على القرآن الكريم وبالأحاديث الشريفة ، فعندما ننسب النحو لأبي الأسود فمن طريق أولى ننسب للإمام علي ــ ﷺ ــ و ذلك علي خلفية الخصائص التي يتميَّز بها عليه رضوان الله . إذ إنَّه يملك أكثر المؤهلات التي تؤهله لوضع النحو وليس هناك مانع يمنعه عن ذلك. والروايات الكثيرة وإجماع المؤرخين كلها تدل على وقوع هذه الحقيقة أيضاً.

ويتوصّل الأستاذ عبد الرحمن السيّد إلي النتيجة التالية قائلاً : " ... كما لا يستطيع أحد أنْ يدعي أنَّ عالماً مشهوداً له بالتقدّم ، والتفوق مقصوداً من الخلفاء ، والولاة لرسوخ قدمه في العلم وحدة ذكاءه في الفهم . يُنقّط المصْحف كلمةً كلمةً ، ويلاحظ حركات حروفه حرفاً حرفاً ، ويفعل ذلك في دقة ، وبراعة ثمَّ يخرج من عمله هذا دون أنْ تتكوّن لديه فكرة أوّليِّة عن عمل بعض الأدوات ، أو عن حركة بعض الكلمات ذات الوظيفة المتشابهة ، والوضع المتحد . اللهمَّ إلاَّ أنْ يكون راسخ القَدم في الغباء ، بعيداً عن صفات أبي الأسود . "(١)

إذاً فلا يمكن لنا أنْ نُنْكِرَ دور الإمام علي ــ ﷺ ــ في وضع النحو كما لا يمكننا أنْ نُنْكِرَ دور أبي الأسود ومشاركته في ذلك فالرأي الصائب أن نقول إنَّ الإمام علي ــ ﷺ ــ وضع بعض القواعد الرئيسية في النحو وفتح عيون أبى الأسود على هذا العلم ووجهه إلى الطريق أكد عليه مواصلة البحث فيه ، فأضاف أبو الأسود ــ علي ضوء ذلك ــ أبواباً وقواعد أخرى للنحو ووسَّع وطوَّر ما وضعه الإمام علي ــ ﷺ ــ

وعلى هذا الأساس فإنَّ عملية الوضع قد شارك فيها الإمام علي ــ ﷺ ــ وأبو الأسود الدؤليِّ وكان لكل منهما دوره الفاعل الخلاق في هذا المجال وبذلك يمكن الجمع والتوفيق بين هذه الروايات المتعارضة صوريِّاً فلا حاجة إلى طرح بعضها والالتزام بالبعض الآخر مادام الجمع ممكناً إتباعاً للقواعد والمقاييس المتبعة في مجال الروايات المتعارضة حيث يمكن القول بأنَّ الجمع مهما أمكن أولى من الطرح فذكر الإمام بعض القواعد العامة وواصل أبو الأسود المسير في تفريعها وتطويرها وإضافة أبواب لها بتوجيه من الإمام علي ــ ﷺ ــ وتأكيداً منه على ذلك ؛ لأنَّه تلميذه المميّز بالخبرة اللغويِّة والذهنيِّة الوقادة .

---

١ ـ مدرسة البصرة النحويِّة صـ ٦٠

وإذا كانت الراويات مختلفة ومضطربة حول وضع الإمام على ــ ﷺ ــ للنحو فهي مختلفة ومضطربة أيضاً حول أبي الأسود وطريقة المعالجة لهذا الاختلاف واحدة ، وهل يجوز إنكار الحقائق التاريخيِّة والنصوص المسلمة أو التشكيك فيها بالاجتهاد والظنون؟ .

وعلى كل فيما ذكره العلماء من مختلف المذاهب يكفي في مناقشة هذه الشبهة ــ الوضع ــ ولكنَّ هناك مَنْ يُنْكِرُ نسبة النحو للإمام علي ــ ﷺ ــ على اعتبار أنَّ الأخبار والروايات التي تثبت نسبة النحو للإمام علي ــ ﷺ ــ هي من وضع الشيعة الذين يحاولون نسبة كل علم لأئمتهم أو أصحابهم وأتباعهم فهي موضوعة لسبب مذهبيٍّ .

يقول الأستاذ أحمد أمين : " أخشى أنْ يكون ذلك من وضع بعض الشيعة الذين أرادوا أنْ ينسبوا كل شيء إلى علي ــ ﷺ ــ وأتباعه . "(١) ويقول الأستاذ سعيد الأفغانيِّ : " وفي النفس شيء من نسبة الأوّليِّة في وضع النحو وسائر العلوم لعلي ابن أبي طالب." (٢) ويقول الدكتور الدجنيِّ : " نحن نعلم أنَّ الشيعة يتعصّبون للإمام ــ ﷺ ــ على ويحاولون بكل وسيلة أنْ ينسبوا إليه كثيراً من العلوم والأحاديث وغير ذلك ."(٣)

المسألة الثالثة : زمان الوضع ومكانه .

يبقي هنا زمن اكتساب أبي الأسود النحو من الإمام علي ــ ﷺ ــ ومكانه حيث إنَّ هناك روايات عديدة تصرَّح بأنَّ أبا الأسود كان قد أخفى النحو حيث اكتسبه من الإمام علي ــ ﷺ ــ بالإضافة إلى أنَّ الكثير من المؤرخين يشير إلى أنَّه حين أخذ العلم من الإمام علي ــ ﷺ ــ أو وضعه من نفسه لم يخرجه إلى أحد .(٤) ومن ذلك ما قاله أبوعبيدة معمر بن المثني(٥) (ت٢١٠هـ) : " أخذ أبو الأسود عن علي بن أبي طالب العربيِّة فكان لا يخرج شيئاً مما أخذه عن علي بن أبي طالب : إلى أحد حتى بعث إليه زياد : أعمل شيئاً تكن فيه إماماً ينتفع الناس به ."(٦)

والرأي القائل بأنَّ أبا الأسود اكتسب النحو من الإمام علي ــ ﷺ ــ حين جاء الإمام إلى العراق ، وحيث لا يمكن أنْ يكون هذا الاكتساب قد حصل حين كانا في المدينة المنورة

---

[١] ـ ضحى الإسلام ٢٨٥/٢

[٢] ـ من تاريخ النحو صـ ١١

[٣] ـ أبو الأسود الدؤلئ ونشأة النحو العربيِّ صـ٣٤٧

[٤] ـ مجلة الأقلام عدد/ ٦ السنة الرابعة صـ ١٠٤

[٥] ـ هو معمر بن المثنَّى التيميِّ من تيم قريش مولى لهم ، كان عالماً بأيام العرب وأخبارهم وأجمعهم لعلومهم وكان أكمل القوم ـ أنظر مراتب النحويين صـ٧٧، ٧٨

[٦] ـ أخبار النحويين البصريين صـ ١٢

فهو رأي راجح ؛ لأنَّ الوضع قد اتصلت به بعض الحوادث كشيوع اللحن الذي كان منتشراً في العراق بعد انتشار الأجانب فيه وتوسع البلاد الإسلاميِّة واختلاطهم بالشعوب والثقافات الأخرى ، بالإضافة إلى أنَّه ليس هناك مبرر وسبب بغرض التكتم على النحو وإخفائه خلال هذه المدة من حين اكتسابه من الإمام علي ــ ﷺ ــ حين كان في المدينة إلى حين ولاية زياد في أيام معاوية .

والــرأي الراجح هو أنَّ أبا الأسود اكتسب القواعد الأساسيِّة على يــد الإمــام علي ــ ﷺ ــ حين مجيئه إلى العراق ، وبعد أنْ لمس انتشار اللحن وأدرك أخطاره الكبيرة وخصوصاً في المجال الدينيِّ ، وإنْ كانت هنالك عوامل كثيرة أدت إلي إخفائه لعلل فيها .

ونسبةً لظروف تلك المرحلة المثيرة الصاخبة ، التي أدت إلي عدم الإعلان عنه إلى أنْ تهدأ الأجواء ولأنَّ أبا الأسود كان مشاركاً أيضاً في شتى المهام والأنشطة العسكريِّة منها والسياسيِّة والاجتماعيِّة ، وحين زالت تلك الظروف والملابسات ، تفرّغ أبو الأسود إلى البحث والدراسة ثم أظهر ما اكتسبه من الأمام علي ــ ﷺ ــ وبــعد إلحاح الــضرورة ، والحاجة إلى ذلك ، لم يكتفِ بما اكتسبه من الأمام علي ــ ﷺ ــ بل حاول التوسَّع فيه جهد طاقته وبما يــملكه من فكر وثقافة.

ويذهبُ الدكتور الدجنيِّ إلى أنَّ أبا الأسود وضع الــنحو في عــهد الأمام علي ــ ﷺ ــ ولكنه أظهره بعد ذلك يقول : " كان أبو الأسود قد عمل شيئاً في النحو العربيِّ في عهد الأمام علي ــ ﷺ ــ ولم يظهره إلاَّ في حالة اضطراريِّة عندما رأى اللحن واشياً ، ورغبةً في تحقيق أمل زياد بن أبيه ."(١)

وهناك بعض الأخبار المتناثرة هنا وهناك في كتب التاريخ والأدب والترجمة حين تُؤرّخ فترة العصر الأمويِّ ، بل حتى قبله ، وتذكر الخلفاء والولاة أو رجال العصر الأمويِّ تؤكد وجود النحو آنذاك، فيذكر " أنَّه كان من أعظم المصائب في نفس عبد الملك ، أنَّ ابنه الوليد كان لحانة ، وأنَّه أخذه بتعلّم العربيِّة فلم يفلح " (٢) فالروايات والأخبار وأمثالها تدل على توجه أبناء العصور الإسلاميِّة الأولي للنحو وقواعد العربيِّة ، وتدلُّ على وجود النحو والعربيِّة في عصر أبى الأسود أو العصر المقارب له .

---

[١] ـ أبو الأسود الدؤليِّ ونشأة النحو العربي صـ ١٩نقلاً عن تاريخ آداب العرب للرافعيِّ ٣٣/١

[٢] ـ تأريخ النحو صـ ١٣

ومما يَجدُرُ ذكره في هذا السياق أَنَّ مرحلة وضع النحو العربيِّ متقدمة زمنيِّاً على مرحلة اتصال بالثقافات الأجنبيِّة والتلاقح الحضاريِّ بين المسلمين وغيرهم ، ويقول الأستاذ الطنطاويِّ : " نشأ النحو في العراق في صدر الإسلام ، ولأسبابه نشأة عربيِّة على مقتضى الفطرة ثم تدرَّج به التطوَّر تمشياً مع سنة الترقي حتى كملت أبوابه غير مقتبس من لغة أخرى لا في نشأته ولا في تدرجه . "(١)

ويذهب إلى هذا الرأي بعض المستشرقين ، فيقول ليتمان(٢) : " ونحن نذهب في هذه المسألة مذهباً وسطاً ، وهو أنَّه أبدع العرب علم النحو ابتداءً ... "(٣)

ويقول هبو تولد فايل : " حفظت لنا الروايِّة العربيِّة في مجموعات مختلفة من كتب التراجم وصفاً لهذا المسلك ، نمو هذا العلم الذي هو أجدر العلوم أنْ يُعدُّ عربيِّاً محضاً . "(٤)

ويذكر بروكلمان : " أنَّ العرب يرددون دائماً الرأي القائل : بأنَّ النحو العربيِّ صدر عن روح عربيِّة خالصة ، ويرى أنَّه ليس من الممكن إبداء رأي موثوق به عن مسألة اتصال علماء اللغة الأوائل بنماذج أجنبيِّة نسجوا على منوالها . ويذكر رأي [برونيش] القائل : بأنَّ تأثير الأجانب في علم اللغة العربيِّة ــ النحو العربيِّ ــ لَمْ يحدث إلاَّ ابتداءً من سيبويه الفارسيِّ في حين أنِّ أستاذه الخليل كان عربيِّاً خالصاً ." (٥)

تأخر التدوين .

ولمَّا كان التأخير في التدوين ليس قاصراً على النحو وحده ، بَلْ في شتى المجالات الثقافيِّة إلاَّ في تدوين القرآن الكريم ، حيث كانت المسائل تُحْفظ في الذاكرة دون محاولة تدوينها ، وكتابتها ــ تذكر ذلك المصادر التأريخيِّة ــ وهذا الأمر نلاحظه حتى في الأحاديث النبويِّة الشريفة ، فكيف في الروايات التي لا تملك القداسة ، والحافز الدينيِّ والتي يمْلُكها الحديث النبويِّ الشريف لهذه الروايات .

---

[١] ـ نشأة النحو صـ١٤

[٢] ـ شيخ المستشرقين الألمان بعد وفاة بروكلمان ، مشهور بترجمته الكاملة لـ[ألف ليلة وليلة] ، والتي تُعدُّ من أحسن التراجم وأكملها ، كان عضو المجمع العلميِّ بالقاهرة ، وقام بنشر [الخطوط العربيِّة المنقوشة قبل الإسلام] ـ انظر مجلة الأديب ج/٧ يوليو ١٩٥٨م صـ ٤٣

[٣] ـ نشأة النحو صـ١٥

[٤] ـ مدرسة البصرة النحويِّة صـ ١٠٤

[٥] ـ مدرسة البصرة النحويِّة صـ ١٠٤

فلذا لَمْ تُسَجل ، أو تُوْدوّن آراء أبي الأسود أو آراء الطبقة الثانية التي من بعده ، لعدم شيوع التدوين آنذاك ، وللاعتماد على الذاكرة ، والحفظ في الصدور فحسب ، والتي تكون عادة عُرْضةً للنسيان والإهمال .

وإضافة إلي تأخر التدوين فإنَّ مسائل النحو ليست مسائل ثابتة لا تتغيّر ، وإنَّما هي مسائل يأخذها الخلف عن السلف ، يزيدون عليها ، ويفرّعون فيها بِحسب الضرورة الـــداعية، والتلاميذ المتعلمين ، " وأظننا نشاهد ذلك بعد أنْ استقرّت مسائل النحو وثبتت قواعده ، ونشاهد تيسيراً وتعْديلاً لا يختلف حقيقة مع الأصل ، ولكنَّه يتفق مع العقليِّة ، ومع الحاجة الداعية . "(١)

إذاً فعدم ذكر رأي نحويٍّ لأبي الأسود الدؤليِّ في كتاب سيبويه ، " ليس لأجل عدم وجود رأي نحويٍّ له ، بل لبعد الزمن وعدم تسجيل آراءه كتابةً . بينما ذكرت أراء عبد الله بن أبي إسحق ــ مثلاً ــ لأنَّ الخليل كان قد تلقاه منه مباشرة ، ونقلها إلي تلميذه سيبويه ، وكذلك لتطور الآراء النحويِّة ، بحيث لا تتلاءم بعقليتها ، ومنهجيتها ، و طبيعتها البدائيِّة العامة مع كتابتها ، وعرضها في كتاب سيبويه ــ أو في غيره من الكتب النحويِّة ــ بعد أنْ طوّرها ، ووسَّعها تلاميذ أبي الأسود الدؤلئ ، ومَنْ بعدهم ، وفرّعوا فيها ، واعتمدوا على مناهج ، وأساليب وأراء تتلاءم وروح عصرها ووعيه . بحيث وصلت لسيبويه بالصورة الثانية المطوّرة ، وليس بالشكل الذي وضعه أبو الأسود الدؤلئ . " (٢)

وحتى آراء عبد الله ابن أبي إسحق النحويِّة المدوّنة ــ والذي يصفه النحاة والمؤرخون " بأنَّه أوّل مَنْ بَعَجَ النحو ومَدَّ القياس والعلل " (٣) ــ لمْ تذكر ولَمْ يألفها النحاة بعد ذلك يقول محمد ابن سلام : " سمعْتُ رجلاً يسأل يونس عن أبي إسحق وعلمه ، قال : هو والنحو سواء أيْ هو الغاية فيه ، قال : فأين علمه منْ علم النّاس اليوم ؟ قال : لو كان في النّاس اليوم منْ لا يعلم إلاَّ علمه لضحك به ولو كان فيهم أحدٌ له ذهنه، ونفاذه ، ونظر نظرة كان أعلم النّاس . " (٤)

---

[١] ـ مدرسة البصرة النحويِّة صـ٥٧

[٢] ـ أبو الأسود ودوره في وضع النحو العربيِّ ـ مجلة تراثنا ـ ع/٤ سنة ١٤٠٨هـ صـ٣١ وما بعدها ـ السيد الهاشميِّ .

[٣] ـ مراتب النحويين صـ١٢

[٤] ـ أخبار النحويين البصريين صـ ٢٠

فإذا كان شأن آراء ابن إسحق كما ذُكر فكيف يكون الحال في آراء أبي الأسود وهو والمتقدّمٌ في الزمان عليه ؟

وسيبويه نفسه مَنْ ذكر اصطلاحات نحويِّة ، وقواعد عُرِفت بالنقل عن البدائيين الأوّلين والناقلون هم مِنْ أَوْثَقِ الثِقَاتِ كـــ{الخليل بن أحمد وابن العلاء} فقد درس هؤلاء على رجال الطبقة الثانية . " (١)

واستناداً إلى ما سبق ، يمكن القول : إنْ لَمْ يكن البادئون الأولون أبا الأسود وتلاميذه إذن فمن يكون . ؟ مع العلم أنَّه لَمْ تفصل بين طبقة الخليل وابن العلاء ، وبين طبقة أبي الأسود فترة زمنيِّة واسعة ، هذا كله بالإضافة للشواهد التي تدل على وجود كتاب لأبي الأسود في النحو ، وتعرّض بعض الكتب النحويِّة لآرائه ووضعه تقسيم الكلمة .

يقول الدكتور كمال إبراهيم : " وهذا كتاب سيبويه ــ وهو بين أيدينا ــ فإنَّه يروي عن السابقين ، فإذا روى عن بعضهم فقد يصل بالسند إلي أبي الأسود وينتهي عنده ، وهذا يدل على أنَّه كان الواضع الأوّل . " (٢)

فإذاً سيبويه قد أشار إلى أبي الأسود في كتابه إمَّا بالإيماء كـــ{تعبير السابقين ، والبادئين والأوّلين.} حيث يشعر هذا التعبير بقدمهم زمانيَّاً ، لاَ أنَّهم مقاربون لعصره ، أو أشار إليه بالتصريح كما ذكره الدكتور كمال إبراهيم .

وعليه فإنَّ مرحلة التدوين بدأت بمنهج ملتزم عند الأوائل بدأ اللاحقون من النحاة بتنفيذ أسسه ، والسير على خططه المرسومة ، إضافة للاجتهاد المخلص الدائب للنحاة على مرِّ العصور.

أدوار نشأة النحو.

لقد درج مؤرخو الطبقات إلى تقسيم الأدوار التي مـــرَّ بها النحو العربيِّ إلى أربعة أدوار ، كما قسمّوا كل دورٍ إلى طبقات ، على هذا النحو : (٣)

أولاً : دور الوضع والتكوين .

ثانياً : دور النمو والنشؤ والارتقاء .

---

[١] ـ واضع النحو الأوّل ـ مجلة البلاغ ـ ع/٩صـ ٢٧ ـ أ/ كمال إبراهيم .

[٢] ـ واضع النحو الأوّل صـ٢٧

[٣] ـ الموجز في نشأة النحو د/ محمد الشاطر أحمد محمد . ط/ ١ ١٩٧٨م . الجامعة لإسلاميِّة المدينة المنورة صـ ٣٧

ثالثاً : دور النضج والكمال .

رابعاً : دور الترجيح .

والباحثة ستكتفي في هذا المطلب بتناول الحركة النحويِّة من خلال دورين من الأربعة هما دور الوضع والتكوين ، ودور النمو والنشؤ والارتقاء ، لما لهما من أهمية . وذلك من خلال مطلبين :

المسألة الأوَّلى : دور الوضع والتكوين .

يؤرخ العلماء لهذا الدور ــ بعد أبي الأسود الدؤلئ ــ بنصر بن عاصم الليثيِّ (٨٩هـ) إلى عهد الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ) وهذا الدورُ بصريٌّ خالصٌ وقد أشتمل على طبقتين من علماء البصرة .

أوّلاً : علماء الطبقة الأوّلى ــ وهم :

١ــ أبو الأسود الدؤليِّ .

سبق للباحثة الحديث حول صلة أبي الأسود الدؤليِّ بوضع النحو، أمَّا في هذا الموضع فتحاول الباحثة توضيح الأثر الفكريِّ الذي تركه أبو الأسود في مسألة الوضع. وليس ما دار حوله من شبهات، واعتراضات سبق تناولها في مكان آخر من هذا الفصل .

مِنْ الملاحظ أنَّ المعارضين الذين يعارضون نسبة النحو ــ بمعناه الاصطلاحيِّ ــ لأبي الأسود، جميعهم يؤيدون نسبة التنقيط، والتحريك إليه، مع أنَّ عملية تحريك المصحف الشريف بالتنقيط ــ وبالصورة التي ذكرتها كتب التأريخ، والتي رُويْت عن أبي الأسود نفسه ــ تعتمد على ملاحظة حركات الإعراب، وهى عملية تحتاج إلى أنْ يكون صاحبها عالماً ببعض الأفكار والمسائل النحويِّة، إضافة إلى أنَّها عملية لا تقل تعقيداً وتركيزاً عن عملية وضع بدايات النحو.

فالقادر على التحريك لا تصعب عليه عمليِّة وضع النحو في بداياته، وهذه العمليِّة يفسرها أبو الأسود كما في الرواية : " خُذْ المصحف ، وصبغاً يُخَالِفُ لون المداد ، فإذا

فتحت شفتي فانْقُطْ واحدة فوق الحرف ، إذا ضممتها فأجعل النَقْطَ إلى جانب الحرف وإذا كسرتها فأجعل النقطة إلى أسفله ، وإذا اتبعت شيئاً من هذه الحركات غُنْة فأنقط نقطتين."([1])

ونحن حينما نمْعن النظر في هذه الرواية جيّداً ، والتي يؤيدها حتى المعارضون لفكرة وضعه للنحو ، نرى أنَّ هذه العملية التي قام بها أبو الأسود تدل على مدى ثقافة أبي الأسود النحويِّة ، واللغويِّة ، وعلى مدى تركيز ذهنيِّته وتطورها ، ونرى أيضاً أنَّ هذه الرواية تشير إلى بعض المصطلحات ، كالحركات والكسر والفتح والضم ، وهي مصطلحات تدلُّ على وجود قابلية الإبداع ، والتركيز ــ ولو بصورة بدائيِّة بسيطة ــ وعلى تقدير اكتساب هذه العملية ــ عملية التحريك بالتنقيط ــ ومصطلحاتها من السريان آنذاك ــ كما يتبنى هذا الرأي الأستاذ أحمد حسن الزيات حين يقول : " فإنَّ ذلك لا يؤخر مرحلة وضعها عن زمان أبي الأسود ، وأنَّه الواضع لها . " ([2])

والمعارضون لهذا الأمر يقولون : " بِأنَّ الأمر اختلط على الرواة ، إذ كانوا يقصدون بالنحو ضبط الكلام على سبيل العرب ، وسمتها في القول ، فأبو الأسود نقّط المصحف ، وهذه النقط هي النحو المقصود بكلام الرواة . " ([3])

ويُلاحظ أنَّ الروايات التي نقلت عن أبى الأسود وضعه للنحو ، " إنَّها لم تكتفِ بأنَّ أبا الأسود وضع النحو أو العربيِّة فقط ، بل ذكرت أبواباً من النحو نسبت إليه ، فكيف نأخذ شق الرواية ونترك شقها الآخر؟ فــالأولى أنْ تُؤخذ جميعاً ، أو تطرح جميعاً . " ([4]) ، ومن القضايا النحويِّة التي نُسِبَتْ لأبي الأسود وضعاً ، باب التعجب والإضافة والظاهر والمضمر ، وتقسيم الكلمة ، وغيرها من القضايا النحويِّة والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بظاهرة شيوع اللحن أيْ أنَّ المجال الذي يشيع فيه اللحن كان يدفع أبا الأسود للبحث ، والنظر فيه حتى يأخذ فكرة عامة بشأنه ، وربما تكون بسيطة ، وبدائيِّة ، لا مفصّلة معمقة كالتي نراها الآن في كتب الدراسات النحويَّة لذلك يمكن القول : بأنَّ النحو الذي وضعه أبو الأسود ، كان بدائيِّاً بسيطاً . يقتصر على أبواب قليلة دعت إليها الحاجة ، والضرورة ، ومحاربةً لشيوع اللحن بصفة خاصة.

---

[1] ـ إنباه الرواة صـ٥
[2] ـ تأريخ الأدب العربيِّ صـ ١٥٤
[3] ـ مدرسة البصرة النحويِّة صـ ١٥٤
[4] ـ المرجع السابق، صـ ٥٧

وربما كان تأخر التدوين سبباً قوياً في عدم تسجيل أو تدوين آراء أبي الأسود أو حتى آراء الطبقة الثانية التي من بعده . إضافة إلى تأخر التدوين " فإنَّ مسائل النحو ليست مسائل ثابتة ، ولا تتغيّر ، وإنَّما مسائل يأخذها الخلف عن السلف ، يزيدون عليها ويفرّعون فيها بحسب الضرورة الداعية والتلاميذ المتعلمين ، وأظننا نشاهد ذلك بعد أنْ استقرَّت مسائل النحو ، وثبتت قواعده ، ونشاهد تيسيراً ، وتعديلاً لا يختلف حقيقة مع الأصل ، ولكنَّه يتفق مع العقليِّة ومع الحاجة الداعية . " (١)

فعدم ذكر رأي لأبي الأسود في كتاب سيبويه ليس لأجل عدم وجود رأي نحويٍّ له بَلْ لبعد الزمن ، وعدم تسجيل آرائه كتابةً ، بينما ذكرت آراء عبد الله بن أبي اسحق (ت١١٧هـ) ــ مثلاً ــ لأنَّ الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ) كان قد تلقاها منه مباشرة ونقلها إلى تلميذه سيبويه ، وكذلك لتطوَّر الآراء النحويِّة ، بحيث لا تتلاءم بعقليتها ومنهجيتها وطبيعتها البدائية العامة مع كتابتها وعرضها في كتاب سيبويه أو في غيره من الكتب النحويِّة بعد أنْ طوّرها ، ووسعها تلامذة أبي الأسود ،بالصورة الثانية المطورة وليست بالشكل الذي وضعه أبو الأسود .

والروايات المُثْبَتة لآراء أبي الأسود النحويِّة كثيرة وبعضها " لمؤرخين كانوا قريبي العهد إلى عصر وضع النحو. " (٢) ، وسيبويه " نفسه من ذكر اصطلاحات نحويِّة وقواعد عُرِفَت بالنقل عن البدائيين الأولين ، والناقلون هم من أوثق الثقات كالخليل بن أحمد ، وأبو عمر بن العلاء (ت ١٥٤هـ) فقد درس هؤلاء على رجال الطبقة الثانية . " (٣)

يقول الأستاذ كمال إبراهيم وهذا كتاب سيبويه وهو بين أيدينا وسند الرواية فيه فإنَّه يروي عن السابقين ، فإذا روى عن بعضهم فقد يصل بالسند إلى أبي الأسود وينتهي عنده ، وهذا يدل على أنّه كان الواضع الأول ." (٤) إذاً سيبويه قد أشار إلى أبي الأسود في كتابه

---

١ ـ مدرسة البصرة النحويِّة صـ١٥٤
٢ ـ واضع النحو الأوّل ـ مجلة البلاغ ـ ع/٩ صـ ٢٧ أ / كمال إبراهيم
٣ ـ المرجع السابق ـ ع/٩ صـ٢٧
٤ ـ نفس المرجع السابق، ع/٩ صـ ٢٧

إمّا بالإيماء كتعبير السابقين ، والبادئين ، والأولين حيث يشعر هذا التعبير بقدمهم زمنيا لأنَّهم مقاربون لعصره ، أو أشار إليه بالتصريح ، كما ذكره الأستاذ كمال إبراهيم . " ([1])

ويحدثنا التاريخ أنَّ هناك تلاميذ لأبي الأسود درسوا على يديه النحو ، وهم الذين اعتبرهم النحاة طبقة ثانية بعد أبي الأسود في سلسلة طبقات علماء النحو والذين عبر عنهم عيسى بن عمر (ت١٤٩هـ) ، والخليل بن أحمد ، وسيبويه (ت١٨٠هـ) ، نفسه في كتابه بـــ[البادئين الأولين]

والمعروف من تلاميذ أبي الأسود ، يحيى بن يعمر العدوانيِّ (ت١٢٩هـ) عنبسة الفيل (ت١٠٠هـ) ميمون الأقرن و عطاء بن أبي الأسود ، و أبو حرب بن أبي الأسود ، نصر بن عاصم (ت٨٩هـ) ، عبد الرحمن بن هرمز (ت١١٧هـ) ولو راجعنا كتب التراجم والتاريخ لرأينا أنَّها تُصَرّح بأنَّ هناك تلاميذ لأبي الأسود درسوا على يديه النحو والعربيِّة ، كما أننا نلاحظ أنَّ أصحاب التراجم حينما يتعرضون لترجمة هؤلاء يذكرون أنَّهم كانوا من النحاة ، وأنَّهم تعلموا النحو من أبي الأسود .

وتختار الباحثة من علماء هذه الطبقة :

١ــ نصر بن عاصم الليثيِّ (ت٨٩هـ)

كان فقيهاً عالماً بالعربيِّة فصيحاً ، ويعدُّ من قدماء التابعين أخذ القرآن والنحو عن أبي الأسود ، ولذا كان يسند إليه ، قال عنة الزهريِّ : " إنَّه لَيُفْلِقُ بالعربيِّة تفليقاً " ، بَلْ منهم مَنْ ذهب إلي أنَّه أوّل من وضع العربيِّة ([2]) ، وهو أوّل من أخذ عن أبي الأسود الدؤليِّ وفتَّق فيه القياس وكان أنبل الجماعة الذين أخذوا عن أبي الأسود ، فنسب أوّله إليه وكان من أقصد الناس طريقاً في القرآن ، روى المحبوب بن خالد الخواء (ت١٤١هـ) ([3]) قال : سألت نصر بن عاصم ــ وهو أوّل مــن وضع العربيِّة ــ كــيف تقــرأ ؟ فقــال : ﴿ **قُلْ هُوَ**

---

[1] ـ حتى ابن فارس الذي ذهب إلى قِدم النحو قبل زمن أبي الأسود بكثير ، لا ينكر إمامته للنحو وتجديده فقد قال : (فإن قال قائل : لقد تواترت الروايات بأنَّ أبا الأسود أوّل من وضع العربية ، وأنّ الخليل أوّل من تكلم في العروض ، قيل له : نحن لا ننكر ذلك ، بل نقول : إنّ هذين العلمين قد كانا قديماً واتت عليهما الأيام ، وقلا في أيدي النّاس ، ثُمَّ جددهما هذان الإمامان) الصاحبيّ في فقه اللغة صـ ١٠، ونقله بنصِّه السيوطيِّ في المزهر ٢/ ٣٤٥

٢ ـ أخبار النحويين البصريين صـ ٢١، صـ٢٢ ، والفهرست صـ ٥٩

٣ ـ هو خالد بن مروان المجاشعيِّ مولاهم . أبو المنازل البصريِّ يروي عن أبي عثمان النهديِّ وعنه ابن سيرين وشعبة كان يجالس الحذائيين فلقّب بالحدَّاء (ت١٤١هـ) ، انظر خلاصة تهذيب الكمال صـ ٨٨

اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ لإخلاص ــ١ فــلم ينوّن قــال : فأخــبرته أنّ عروة ([1]) ينوّن فقال : بئس مَا قَالَ وهو للبئس أَهْلٌ ، فقال فأخبرت عبد الله بن أبي إسحق (ت١٧٧هـ) عن قول نصر بن عاصم فمازال يقرأ بها حتى مات ، ومهما يكن فان نصر بن عاصم كان أحد القراء والفصحاء وقد أخذ عنه أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) ، وكان عبد الله بن أبي اسحق الحضرميِّ من قراء أهل البصرة وأخذ القراءة عن نصر بن عاصم .

فعالمٌ في مرتبة نصر بن عاصم ؛ وقد تتلمذ على يديه علماء أفذاذ أمثال أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحق الحضرميِّ ، وكلاهما مما نُقِلَت عنهم آراء نحويِّة ، حري به أَنْ يكون له سهمٌ صائب في نشأة النحو العربيِّ وبلورة أفكاره ، ومهما كانت درجة تلك البلورة ، إلاَّ إنَّها قد أمددت الفكر النحويِّ العربيِّ برؤى ، أَلْقَتْ بظلالها عليه.

وليس أَدَلُّ على ذلك ، أنَّ الفكر الإسلاميِّ في وضع العلوم بدأ التعامل مع نصِّ القرآن الكريم فكان هذا عامل مهم من عوامل وضع المقاييس والوسائل التي في ضوئها يمكن معرفة مداليل النصوص القرآنيِّة ومحتوياتها وهي بطبيعتها تراكيب كلاميِّة عربيِّة بضمها إطار نظام الجملة العربيِّة ولا يخفي علينا أنَّ نصر بن عاصم أحــد القراء المشهورين .

٢ ــ عنبسة بن معدان الفيل (ت بعيد ١٠٠هـ) ([2])

من بني أبي بكر ابن كلاب وقيل ينتهي إلى مهرة بن حَيْدان ، قال المبرد : قــال عنبسة : اختلف النّاس إلى أبي الأسود يتعلمون منه العربيِّة فكان أبرع أصحابه عنبسة بن معدان الفهريِّ واختلف النّاس إلى عنبسة فكان أبرع أصحابه ميمون الأقرن ، وكان عنبسة بن معدان يُعرف بالفيل .

وقد اختلف النّاس في تقديم ميمون على عنبسة ، وفي تقديم عنبسة على ميمون الأقرن في الفضل ، والعلم ، وسعة الرواية ، وهو من الطبقة الثالثة ، فإنّه يروي عن أبي الأسود وأبي الأسود عن علي كرّم الله وجهه ، وهذه الطبقة حسب ما حصر الرواة ممن أخذ عن

---

[1] ـ هو عروة بن الزبير العوام(ت٩٣هـ) وردت الرواية عنه في حروف القرآن ، روى أبويه وعائشة ـ رضي الله عنهم ـ انظر طبقات القراء لابن الجوزيِّ ٥١١/١

[2] ـ يذكر الرواة أنّ سبب تلقيبه بالفيل أنّ عبد الله بن عامر (ت٥٩هـ) كان له فيل بالبصرة ، وقد استكثر النفقة عليه ، فأتاه معدان أبو عنبسة فقال أدفعه إلي وأكفيك المؤنة وأعطيك عشرة دراهم كل يوم فدفعه إليه ، وأوفى بما قال ، بل إنَّه كان يربح ورائه ربحاً استطاع أن يبني به قصراً فلذا لُقب أبوه بهذا اللقب ، ثم انسحب عليه هو ـ انظر إنباه الرواة ٣٨٣/٢

أبي الأسود . عنبسة بن معدان هذا ، وميمون المعروف بالأقرن ، وعطاء ابن أبي الأسود([1]) ، وأبو نوفل بن أبي عقرب[2] ، ويحيى ابن يعمر ، وقتادة بن دعامة السدوسيِّ ، وعبد الرحمن بن هرمز ، ونصر بن عاصم ، وكل هؤلاء أخذوا عن أبي الأسود ، وتتفاوت مقاديرهم في العلم بهذا النوع من العربيِّة .

وَعُـرِفَ عن عنبسة أنَّـه كـان من رواة الشـعر ، ويُـحكى أنَّه روى لجرير (ت١١٠هـ) شِعْرَاً فـضله فيه على الفرزدق (ت١١٠هـ) فبـلغ الفـرزدق ذلك فـقال يـهجوه:

لَقَدْ كَانَ في مَعْدَانَ وَالْفِيْلُ زَاجِرٌ * لِعَنْبسَةَ الْرَاوِي عَلَيَّ الْقَصَائِدَا

ويُروى أنَّ بعض عمال البصرة سأل عنبسة عن هـذا البيت ، وعن الفيل ، فقال عنبسة : لَمْ يَقُلْ " الفيل " وإنّما قال : " اللؤم" فقال لعنبسة : " إنَّ أَمْرَاً تَفِرُّ مِنْهُ إلى اللُّؤْمِ لأَمْرٌ عَظِيْمٌ . ! "

فعالم في قامة عنبسة الفيل فيما نُقل عن المترجمين الأوائل ، لهو جدير بأنْ يكون ممن له قصب السبق في بلورة أصول النحو العربيِّ ، ومن واضعي بصماتهم على قواعده . وليس أدلِّ على ذلك من كونه معدود من تلاميذ **أبي الأسود** الدؤليِّ .

٣ـ ميمون الأقرن .

من علماء الطبقة الثانية أخذ عن أبي الأسود مع من أخذ وكان أبوعبيدة يقدمه على عنبسة الفيل رفيقه في الأخذ عن أبي الأسود ، وكان أبوعبيدة يقول أوّل من وضع النحو أبو الأسود الدؤليِّ ، ثم ميمون الأقرن ، ثمّ عنبسة الفيل ، ثم عبد الله بن أبي اسحق و قال ذلك لأنَّ عصراً واحداً جمعهم ، وإلاَّ فقد تقدّم زمان بعضهم عـلى بعض في الأخذ ، والطلب ، وعبد الله بن أبي إسحق ليس من هذه الطبقة ؛ إلاَّ أنَّه أدرك آخر عصرهم " ([3])

---

[1] ـ عالم بالنحو والعربيّة وهو الذي اتفق بعد موت أبيه هو ويحيى بن يعمر علي بسط النحو وتعيّن أبوابه ، وبعج مقاييسه ، ولما تولى أبوه البصرة من قِبل على ـ ﷺ ـ وابن عباس . كان عطاء شُرط أبيه ، ولما استوفى هو ، ويحييى بن يعمر جزءاً متوافر من أبواب النحو نسب بعض الرواة إليهما أنّهما أوّل من و ضع هذا النوع ، أنباه الرواة ٣٨١/٢.

[2] ـ ذكره الذبيديِّ في الطبقة الثالثة من النحويين البصريين ، وروى عن شعبة . قال : كنت اختلف إلى ابن أبي عقرب فأسئله عن الفقه ، ويسأله أبو عمر بن العلاء عن العربيِّة فنقدم وأنا لا أحفظ حرفاً مما سأله ، ولا يحفظ حرفاً مما سألته (إنباه الرواة ١٨٢/٢)

[3] ـ إنباه الرواة ٣٣٧/٣

وقد كان لميمون الأقرن دورٌ في تنمية الدرس النحويِّ ، حيث زاد على ما انتهى إليه أبو الأسود ، كما ذكر ذلك ياقوت الحمويِّ بقوله : " ثم جاء بعده ــ يعني أبا الأسود ــ ميمون الأقرن فزاد عليه في حدود العربيِّة . " (١)

وذكر السيوطيِّ في المزهر فيما رواه عن الخليل من أنَّ ميموناً الأقرن أخذ عن عنبسة بعد أبي الأسود ، فرأس النّاس بعد عنبسة ، وزاد في الشرح (٢) ، ورواية يونس عنه إذ جعله أحد أركان العلم في عصره ، وأنَّه واحدٌ من خمسة علماء يرجع إليهم الفضل في حَلِّ المشكلات .

٤ــ عبد الرحمن بن هرمز (ت١١٧هـ)

مدنيِّ تابعيِّ أخذ القراءة عن عبد الله ابن عباس ــ ﷺ ــ (ت٦٨هـ) وأبي هريرة ــ ﷺ ــ (ت٥٩هـ) وقيل إنّه أوّل من وضع علم العربيِّة ؛ والسبب في هذا القول ، أنَّه أخذ عن أبي الأسود الدؤليِّ ، وأظهر هذا العلم بالمدينة ، وكان من أعلم النّاس بالنحو ، وأنساب قريش ، وما أخذ أهل المدينة النحو إلاَّ منه ، ولا نقلوه إلاَّ عنه ، وإليه ويروى أنَّ مالك بن أنس إمام دار الهجرة ، تردد إليه يطلب النحو ، واللغة قبل إظهار هما .(٣)

ويذهب الأستاذ إبراهيم مصطفى ، إلى أَنَّ إسناد بعضهم وضع النحو إليه لا يخلو من صحة لمشاركته لأبي الأسود الدؤليِّ في اختطاط ما رسمه من خط المصحف بالنقط (٤) ويظهر أثره في الدراسات النحويِّة بميزة القراءات التي أسهمت في خصوبة النحو العربيِّ طوال هذه القرون والناظر للقراءات التي اختارها ابن هرمز ، يجد أنَّها لم تخرج عن سقف النحو العربيِّ وأنَّ لها من الأدلة ما يجعلها قراءة لا يتسرب إليها الضعف من الناحية اللغويِّة والنحويِّة (٥)

---

١ ـ معجم الأدباء ١٩/ ٢١٩
٢ ـ المزهر ٢/ ٣٩٨
٣ ـ إنباه الرواة ٢/ ١٧٢،١٧٣
٤ ـ في أصول النحو [مقال] أ / إبراهيم مصطفى ـ مجلة مجمع اللغة العربيِّة ج/ ١٩٥٨م صـ١٣٦ـ ١٤٦)
٥ ـ الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربيِّ ، د. عبد العال سالم مكرم ، الكويت ، ط/١٩٧٧م ، صـ٥٩

٥ــ يحيى بن يعمر العدوانيِّ (ت١٢٩هـ)

وَيُكْنَى أبا سليمان ، وهو رجلٌ من بني عدوان بن قيس بن عيلان من مضر ، كان عالماً بالعربيِّة والحديث ، ولقي عبد الله بن عباس ، وغيره من الصحابة ، وهو من التابعين من القراء من أهل البصرة .

وقصته مع الحجاج بن يوسف (ت٩٥هـ) مشهورة ــ والحجاج الذي يقال عنه فيمن يقال : أربعة لَمْ يلحنوا في جدٍ ولا هزلٍ : الشعبيِّ (ت١٠٤هـ) (١) ، عبد الملك بن مروان (ت٨٦هـ) والحجاج بن يوسف (ت٩٥هـ) ، وابن القِرِّيَّة (ت٨٤هـ) (٢) ، والحجاج أفصح هؤلاء ــ حيث نبهه يحيى بن يعمر على خطئه في سورة التوبة حيث كان يرفع " **أحبَّ** " مع أنِّه خبر لكان ، في قوله تعالى : ﴿ **وتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُلِهِ وَرَسُولِهِ** ﴾ التوبة ــ ٢٤ ، ومع قراءته بالرفع لم يلتفت إلى لحنه إلاَّ بعد أنْ نبهه يحيي بن يعمر إليه فكان جزاءه أنْ نفي إلى خرا سان .

وذكر القِفْطيِّ أنَّ يحيى بن يعمر اتفق مع عطاء بن أبى الأسود ، بعد موت أبيه ــ وكان هو الآخر من تلاميذ أبيه في العربيِّة ــ على بسط النحو ، وتعيين أبوابه ، وبَعَجَ مقاييسه ، ولما استوفيا جزءاً متوفراً من أبواب النحو نسب بعض الرواة إليهما أنَّهما أوّل من وضع هذا النوع (٣) مضافاً إلى ما أسهما فيه من المسائل النحويِّة المتفرقة ، التي كانت تبحث ضمن إطار القراءات القرآنيِّة .

وإتكاءةً على ما تقدّم من الوقوف على ترجمة علماء هذه الطبقة ، يمكننا تلخيص دور هذه الطبقة وجهود علمائها في بلورة الفكر النحويِّ ، والمنهج الذي وضعوه لخلفهم حيث يمكننا تلخيصه في الآتي :

١ــ يمكن وصف منهج هذه الطبقة ، بأنَّه كان منهجاً بسيطاً إذْ وضع أبو الأسود القواعد المهمة في الأبواب التي سبقت الإشارة إليها مقصورة على السمع إذْ لَمْ تصلنا عن هذه

---

[١] ـ هو عامر بن شرحبيل بن عبد ذي كِبار ـ من أقيال اليمن ـ الإمام علامة العصر أبو عمر الهمدانيِّ ثم الشعبيِّ ، سمع مِنْ عِدة من كبراء الصحابة ـ انظر سير أعلام النبلاء ٢٩٤/٤ وما بعدها .

[٢] ـ هو أيوب بن يزيد بن قيس بن زرارة النَّمّريِّ الهلاليِّ الأعرابيِّ صحِب الحجاج ، ووفد علي الخليفة عبد الملك بن مروان ، وكان رأساً في البلاغة والأدب والبيان ، واللغة وله كلام بليغ متداول ، وقد خرج على الحجاج مع الأشعث ـ انظر سير أعلام النبلاء ١٩٧/٤

[٣] ـ إنْباه الرواة ٣٨٠/٢

الطبقة كتب منظّمة يمكن الاعتماد عليها . وقد قام فيها نصر بن عاصم بإعجام المصحف بالنَقْطِ المعروفة الآن بعد أنْ أصلح من النقط التي وضعها أبو الأسود ، وذلك بتحويلها إلى الحركات المعرفة فحلّت نقط نصر بن عاصم محل نقط أبي الأسود الدؤليِّ وتحوّلت نقط أبي الأسود ، إلى ضمة أو فتحة ، أو فتحين أو كسرة ، أو كسرتين إلى الآن [١]. وهذا ما يمكن وصفه باستقرار بعض المصطلحات النحويِّة أمثال الرفع والنصب والجرّ والتنوين والإعراب .

٢ــ دفــع النحو في إثارة المسائل العلميِّة التي تدور بين العلماء إلى مشاركة أكثر وأوســع .؟

ثانياً. الطبقة الثانية .

تبدأ هذه الطبقة من عهد عبد الله بن أبى اسحق (ت ١١٧هـ) وتنتهي في عهد أبي عمرو ابن العلاء (ت١٥٤ هـ) وسنتناول أشهر علمائها .

١ــ عبد الله ابن أبي إسحق الحضرميِّ (ت ١١٧هـ)

هو أبو بحر عبد الله ابن أبي اسحق الحضرميِّ . كان إماماً للقراءات والعربيِّة يقول أبو الطيب اللغويِّ في مراتب النحويين : " ... وكان يقال : "عبد الله أعلمُ أهل البصرة ، وأعقلهم ، ففَرّعَ النحو وقاسه ، وتكلَّم في الهمز حتى عَمِلَ فيها كتاباً مما أملاه ، وكان رئيس الناس وواحدهم. (٢) وكان سيَّد النَّاس ، و أعلمهم بالعربيِّة ، والشعر ومذاهب العرب، وكان شديد التجريد للقياس من أبي عمرو بن العلاء ، ويقال أنَّه أوَّل من علل النحو، وسُئلَ يونس ابن حبيب (ت١٨٢ هـ) عنه فقال : " وكان في النّاس اليوم من له ذهنه ونفاذه، كان أعلم النَّاس. " (٣) وقوله أيضاً: " هو والنحو سواء ــ أي ــ هو الغاية فيه ."

وقال فيه القِفْطيِّ: " قال أبو خليفة : قال ابن سلام : أوّل مَنْ بَعَجَ النحو ومدَّ القياس وشرح العلل ؛ عبد الله بن أبي اسحق . " (٤)

---

[١] ـ الموجز في نشأة النحو صـ٤٠
[٢] ـ مراتب النحويين صـ ٣١ ، و انظر المزهر ٣٩٨/٢
[٣] ـ طبقات فحول الشعراء صـ١٤
[٤] ـ إنْباه الرواة ١٠٥/٢

ومن تطبيقات القياس عند أبي اسحق ما ذكره الزبيديٍّ في طبقاته عن ابن سلام ، أنَّه قال ليونس بن حبيب (ت ١٨٢ هـ) هـل سمعت من أبي إسحق شـيئاً ؟ قـال نعم : قلتُ له هل يـقول أحدٌ : {الصويق} يعني {السويق} ؟ قـال : " نعم عمرو بن تميم تقولها ، وما تريد إلى هذا عليك ببابٍ من النحوِ يطّردُ وينقاس . " (١)

وقد يشير ما تقدَّم من روايات عن أبي إسحق أنَّه صاحب فضل ، وباع في بدء الاهتداء إلى مدِّ القياس . على أنَّ النحاة حين هدوا إلى ذلك تسارعوا فيه وتـواصوا به وتناهوا عن غيره .

إذاً فإنَّ عبد الله ابن أبي إسحق قد ظهر له دور جلي في قواعد النحو و أصوله وقد تمثَّل ذلك في الآتي :

١ـ فتحه باب التفريع في النحو .

٢ـ مَدُّ القياس .

٣ـ بدؤه بشرح العلل .

وهذا يعني أنَّ مسار الفكر النحوي ودرسه قد بدأ يتشكَّل آخذاً طريقه إلى بداية الدراسة المنهجيِّة ، القائمة على شيءٍ من التخطيط والمنهجيِّة .

وحسب رواية الأستاذ إبراهيم مصطفى : " إنَّ عبد الله بن أبي اسحق هو أقدم عالم نسبت إليه مسالة نحويِّة في كتاب سيبويه وكان ذلك في ستة مواضع." (٢)

٢ـ عيسى بن عمر (ت١٤٩هـ)

هو مولى خالد بن الوليد المخذوميٍّ نزل في ثقيف ، وهو معدود من قراء البصرة ونحاتها أخذ عن بن أبي إسحق هو وعمرو بن العلاء ، وعنه أخذ الخليل بن أحمد .

قال عنه أبو الطيب اللغويٍّ : " وكان أفصح الناس ، وكان صاحب تقعير في كلامه واستعمال الغريب فيه وفى قراءته . " (٣)

---

١ ـ طبقات النحويين للزبيديٍّ صـ ٢٦

٢ـ في أصول النحو أ/ إبراهيم مصطفى ـ مجلة المجمع اللغويٍّ القاهرة ج/ ٨ ط/ ١٩٥٥ م صـ٣

٣ ـ مراتب النحويين مراتب النحويين صـ٤٣

وفى طبقات الزبيديِّ ــ عن أبي حاتم ، قال الأصمعيِّ : كان عيسى بن عمر لا يَدَعُ الإعراب لشيءٍ . ([1])

يقول ابن العماد الحنبليِّ في شذرات الذهب : " صنَّفَ سبعاً وسبعين كتاباً في النحو ولَمْ يَبْقَ منها سوى [الجامع] و [الإكمال] ؛ لأنَّها احترقت إلاَّ هذين ." ([2])

وجاء في إنباه الرواة : " إنَّ عيسى بن عمر وضع كتابه على الأكثر ، وبوّبه ، وهذّبه وسمى ما شذَّ عن الأكثر لغات . "([3])

ونحن إذ حاولنا الجمع بين هذا النصّ التاريخيِّ ونَصَّ ابن سلام عن يونس النحويِّ والذي يقول فيه : " وكان ابن أبي إسحق وعيسى بن عمر يطعنان عليهم " ــ أيّ على العرب ــ لعلّه ليس لنا إلاَّ أنْ نقول : " بأنَّ عيسى بن عمر في فترة حياته النحوية الأولى كان متأثراً بمذهب ابن أبي اسحق في التشدد بالقياس واعتبار ما عداه غلطاً ، ثمَّ انتقل في الفترة الثانية من حياته النحويِّة ، والتي تمثّلت في كتابه المشار إليه إلى مذهب أبي عمرو بن العلاء . " ([4])

ومما نُقِلَ عنه من الطعن على العرب مأخذه على النابغة الذبيانيِّ في بيته :

فَبِتُ كَأَنْي سَاوَرَتْنِي ضَئِيْلَةٌ * مِنْ الرّقْشِ فِي أَنْيَابِهِا السُّمُ نَاقِعٌ .

فقد كان عيسى يقول : " أساء النابغة في قوله {ناقعٌ} بالرفع وموضعه {نَاقِعَاً} بالنصب. "([5])

ولعلَّ في ضياع كتب هذا العالم الجليل ، ضياعٌ لثروة فكْريِّة ضخمة للفكر النحويِّ فلولا الحريق الذي أصابها بالضياع لكانت الآن بين أيدينا ثروة نحويِّة عظيمة ، ننهل من معينها كما نهل منها سيبويه . قال ابن عماد الحلبيِّ : " وكان سيبويه رحل إليه ، وعاد ومعه [الجامع] فسأله الخليل عن عيسى فأخبره بأخباره وأراه [الجامع] فقال الخليل : ([6])

---

[1] ـ طبقات النحويين واللغويين صـ٣٦
[2] ـ شذرات الذهب١/٢٢٥, ٢٢٤
[3] ـ إنباه الرواه ٢/ ٣٧٥
[4] ـ مراكز الدراسات النحويِّة صـ ٣٢ ، ٣٣
[5] ـ الموشح للمرزبانيِّ ـ القاهرة ـ ط/ ١٩٦٥م صـ ٥٠
[6] ـ شذرات الذهب١/٢٢٤ ، ٢٢٥

بَطَلَ الْنَحْوُ جَمِيْعَاً كُلّــهُ * غَيْرَمَا أَحْدَثَهُ عِيْسَى بن عُمْرُ

ذَاكَ إكْمَالٌ وَهَذَا جَامِعٌ * فَهُمَا لِلْنّاسِ شَمْــسٌ وَقَمَــرُ

وقالوا في التعليق على هذين البيتين : إنَّ الخليل إنَّما قال : "هذا جامع" ليشير به إلى النسخة التي أراه إيّاها سيبويه .

ويَشيرُ المبرِّد (ت٢٨٥هـ) إلى مضمون أحدهما ــ دون أنْ يعيّنه ــ بأنَّه كالإشارة إلى الأصول ، ففي مراتب النحويين : " أخبرنا محمد بن يزيد ، قال : قرأت أوراقاً من أحد كتابي عيسى ، فكان كالإشارة إلى الأصول . ويفاد من هذا أنَّ هذين الكتابين اللذين لم يصلا إلينا كان أحدهما موجوداً حتى عصر المبرِّد ."

ويمكن تلخيص دور عيسى بن عمر في الآتي :

١ــ فَتْحَه باب الاختيار في القراءات وفق القواعد النحويِّة ، فقد جاء في [وفيات الأعيان] أنَّ عيسى بن عمر كان به اختيار في القراءات على قياس العربيِّة .

٢ــ توسّعة في مجال التأليف النحويِّ ، فقد انكبَّ على الكتابة في النحو ، واللغة وانْقطع إليها وهذا ما يؤيده قول الزبيديِّ في الطبقات : " عن أبي عبيدة أنَّه يروي عن عيسى بن عمر قوله : " كنت وأنا شابٌ أقعد بالليل فاكتب حتى ينْقطع سوائي يعني وسطه . " (١)

٣ــ أبو عمر بن العلاء (ت١٥٤هـ) (٢)

هو أبو عمر بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازنيِّ النحويِّ المقرئ ، أحد القراء السبعة المشهورين أُخْتُلِفَ في اسمه على واحد وعشرين قولاً أصحّها { زبّان } والدليل على ذلك ما روي أنَّ الفرزدق جاء معتذراً من أجل هجوٍ بلغه عنه فقال له أبو عمرو :

هَجَوْتُ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتُ مُعْتَذِرَاً * مِنْ هَجْوِ زَبَّان لَمْ تَهْجُو ولَمْ تَدْعْ

أخــذ النحو عن نصر بن عــاصم الليثيِّ ، وقــرأ القرآن عــلى ســعيد بن جبير (ت٩٥هـ) (٣) ومجاهد (ت١٠٢هـ) (١)

---

١ ـ طبقات النحويين و اللغويين صـ ٤٢

٢ ـ نزهة الألباء صـ٢٤ وطبقات النحويين صـ٢٨

٣ ـ المقرئ الفقيه أحد الأعلام ، سمع ابن عباس وعدي بن حاتم وابن عمر وعبد الله بن مغفل وغيرهم له تفسير القرآن تذكرة الحفاظ صـ ٧٦

وروى عن أنس بن مالك (ت٩٣هـ)[٢] وأبي صالح السمان (ت١٠١هـ) [٣] ، وأخذ عنه يونس بن حبيب (ت١٨٢هـ) والخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ) واليزيديِّ (ت٢٠٢هـ)[٤].

وكانت له حلقة لتدريس النحو بالمسجد الجامع بالبصرة وقد عُرِفَتْ حلقة أبي عمرو بأنَّها من الحلقات الدراسيِّة المهمة ، مادةً وطلاباً ، ويؤكد ذلك ما نقله ابن الجرزيِّ في [غاية النهاية] بقوله : " مَرَّ الحسن [٥] بأبي عمرو وحلقته متوافرة ، والنّاس عكوف ، فقال : مَنْ هذا ؟ قالوا : أبو عمرو . فقال : لا إله إلاَّ الله ، كادت العلماء تكون أرْباباً ، كل عزٍّ لَمْ يُؤْكَّدْ بعلمٍ فإلى ذُلٍّ يؤول . " [٦]

وكان سيد النّاس وأعلمهم بالعربيّة ، والشعر ومذاهب العرب [٧]. وكان أبو عمرو مرجع النّاس في عصره [٨] ؛ لأنَّه كان " أعلم النّاس بالقراءات ، والعربيِّة ، وأيام العرب والشعر وكانت دفاتره ملء بيته للسقف) [٩]. وأنَّه كما يقول الذبيديِّ : " أقام بين البدو أربعين سنة . " [١٠]

من هنا استطاع أبو عمرو بن العلاء أنْ يُعْطي الفكر النحويِّ النقلة الفكريِّة التي تطوّر إليها على يديه ، والتي تتلخص في وضعه مبدأ القياس النحويِّ ، ذلك المبدأ الذي يعتمد في وضع القاعدة النحويِّة على الاستعمال الغالب ، واعتداد ما عداه لهجات ، والذي عُرِفَ فيما بعد بالقياس البصريِّ .

ويُلَخّصُ أبو عمرو القياس فيما رواه عنه عبد الملك بن نوفل المدنيِّ قال : "سَمِعْتُ أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء : أخبرني عمَّا وضعت ممَّا سميته

---

[١] ـ هو مجاهد بن جبر المكيِّ المقرئ المفسّر الحافظ مولى السائب بن أبي السائب المخزوميِّ . ألّفَ كتاباً في التفسير روى عنه ذلك عددٌ من العلماء الأجلاء ـ انظر تهذيب ٤٣/١٠

[٢] ـ هو الإمام المفتي ، المقرئ ، المحدّث ، راوية الإسلام ، أبو حمزة الأنصاريِّ ، خادمﷺ ـ انظر الإصابة ٢٧٧

[٣] ـ هو ذكوان بن أبي صالح السمان قال ابن حنبل : أبو صالح من أجلة النّاس وأوثقهم ، ومن أصحاب أبي هريرة ، وقد شهد الدار ـ يعني زمن عثمان ـ ﷺ ـ وهو ثقة ثقة ، انظر الرازيِّ ٤٥١/١

[٤] ـ هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدويِّ أبو محمد اليزيديِّ . كان مقرئاً كما كان نحويِّاً لغويِّاً ، أحد الفصحاء العالِمين بلغة العرب ، والنحو . خلف أبا عمرو بن العلاء في القراءة صنَّف المختصر في النحو .

[٥] ـ هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصريِّ ، كان من سادات التابعين وكبرائهم ، جمع من كل فنٍّ وعلم ، (ت١١٠هـ) ـ انظر أمالي المرتضى ١٥٢/١ـ١٦٢، وابن خلكان ١/ ١٢٨ت ١٢٩

[٦] ـ غاية النهاية لابن الجرزيِّ ـ القاهرة ـ ١٣٥١هـ ٢٩٢/١

[٧] ـ مراتب النحويين صـ٣٤

[٨] ـ من تاريخ النحو صـ٣٦

[٩] ـ بغية الوعاة ٢٣١/٢

[١٠] ـ مجالس العلماء ـ الزجاجيِّ ـ الكويت ـ ١٩٦٨م ـ صـ١٧١

{عربيِّة} ، أيدخل فيه كلام العرب كله ؟. قال : لا . فقال : كـيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حُجْة ؟ . قال أعمل على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات . " ([1])

والذي يظهر من خلال الروايات التاريخيِّة أنَّ أبا عمرو كان قد ألفَّ كتباً وخلّفها ، غير أنَّها لم تصل إلينا . فقد حُكِي عن ثعلب (ت٢٩١هـ) أنَّه كان يروي عن عمرو بن أبي عمرو كتب أبيه . ([2])

ويمكننا بهذا العرض لعلماء هـذه الطبقة أنْ نُلَخّصَ دورهم ، ومنهجهم النحـويِّ في الآتي :

١ـ نهجت هذه الطبقة منهج الاستنباط ، واستعمال القياس فوضعت كثيراً مِنْ أصول النحو ومسائله .

٢ـ دوَّن أصحاب هذه الطبقة مباحثهم النحويِّة في مؤلفات وكانت هي الأولى من نوعِها .

٣ـ اهتمامهم بقضايا الإعراب .

المسألة الثانية : دور النمو والنشوء والارتقاء .

إنْ كان الدور الأوّل دور الوضع والتكوين بطبقتيه بصريَّاً خالصاً ، فإنَّ الدور الثاني يعتبر دوراً مشتركاً بين البصريين والكوفيين . ويبدأ من عهد الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ) والذي يُعدُّ إمام الطبقة الثالثة البصريِّة ، وأبي جعفر الرؤاسيِّ (ت١٧٥هـ) إمـام الطبقة الأولى الكوفيِّة ، وتمثّل هذا الدور ثلاث طبقات ، الثالثة والرابعة البصريتان ، والأولى الكوفيِّة ([3]).

أولاً : الطبقة الثالثة البصريِّة .

تبدأ هذه الطبقة من عهد الأخفش الأكبر (ت١٧٢هـ)([4]) إلى عهد يونس بن حبيب **(ت١٨٢هـ)** ومن أشهر علماء هذه الطبقة مَنْ يأتي :

---

[1] ـ طبقات النحويين واللغويين صـ٣٩

[2] ـ المزهر ٢/٢١٣، ٤١٢

[3] ـ الموجز في نشأة النحو صـ٤٤

[4] ـ هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الأخفش الأكبر كان إماماً في العربيِّة لقي الأعراب وأخذ عنهم كما أخذ عن أبي عمرو وطبقته ، وهو أوّل من فسّر الشعر تحت كل بيتٍ وما كان النّاس يعرفون ذلك قبله ـ انظر البغية صـ ٢٩٦ ، و مراتب النحويين صـ ٤٦

١ــ الخليل بن أحمد (١٧٠هــ)

هو أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفرهوديِّ ، وهو الفراهيد من الأُزْد . كان أَعْلَمُ النّاسِ وأذكاهم ، وأفضل النّاس وأتقاهم ، أخبرنا محمد بن يحيى (١) ، قال : أخبرنا الحسين بن فهم (٢) قال : " سمعتُ محمد بن سلاّم يقول : " سمعتُ مشايخنا يقولون : " لَمْ يَكُنْ للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد ولا أجمع. " (٣)

ويقول أبو الطيب اللغويِّ : " وأبدع الخليل بدائع لم يُسْبق إليها ، فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف في الكتاب المسمى [العين] فإنِّه هو الذي رتّب أبــوابه ، وتوفي من قبل أنْ يَحْشُوَه)(٤) ، ومما أبدع فيه الخليل اختراعه العَروض التي حظِرت ــ أي قــصرت ــ على أوزان العرب ." (٥)

وَيَذْكُرُ الشيخ محمد الطنطاويِّ : " على أنَّ الخليل ــ وهو غرة جبين هذا الطور ــ قد جمع بين اللغة والنحو ، فإنَّه ذكر في كتاب [العين] الذي هو الأساس لكتب اللغة فيما نعلم مقداراً كبيراً من النحو ." (٦)

وهذا ما تتبعه الدكتور محمد إبراهيم عبادة ، في دراسته التحليليِّة لكتاب [الجمل في النحو] المنسوب للخليل بن أحمد (٧)

كانت له حلقة درس في مسجد البصرة الجامع ، مع زميله يونس بن حبيب ، وكانت من الحلقات المعدودة ، والمنظورة " وبيدي شيخيها أرسى الاجتهاد النحويِّ ، دعائمه وشقَّ طريقه إلى الدراسات النحويِّة ينظمها وينميها حتى بلغ الغاية جداره . " (٨)

كان دور الخليل في سلسلة هــذه الطبقة أبعد مدى وأكبر أهمية " هو الذي بسط النحو ، ومدَّ إطنابه ، وسبَّب علله ، وفتَّق معانيه ، وأوضح الحِجاج فيه ، " حتى بلغ أقصى حدوده

---

١ ـ هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول المعروف بأبي بكر الصوليِّ اشتهر بالرواية والحفظ (ت٣٣٥هـ) انظر إنباه الرواة ٢٣٣/٣ـ ٢٣٦

٢ ـ هو الحسين بن فهم ، صاحب محمد بن سعد . كان مفتناً في العلوم حافظاً للحديث والأخبار ، والأنساب والأشعار . عارفاً بالرجال (ت٢٨٩هـ) انظر تاريخ بغداد ٨/ ٩٣

٣ ـ مراتب النحويين صـ٥٥

٤ ـ مراتب النحويين صـ٥٧

٥ ـ مراتب النحويين صـ٥٧

٦ ـ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ـ دار المنار ـ صـ ٢٣

٧ ـ كتاب الجمل في النحو دراسة تحليليِّة د/محمد عبادة ـ المعارف ـ الإسكندرية ـ صـ ٣٣،٣٤

٨ ـ مراكز الدراسات النحويِّة صـ ٣٥

وانتهى إلى أبعد غايته ." كما يقول الزبيديِّ ([1]) ، وكان الغاية في تصحيح القياس ، كما يقول ابن الأنباريِّ ([2]) ولعلَّ ابن الأنباريِّ يعني بهذا أنَّ " القياس البصريِّ " الذي وقع موضع الاختلاف بين أبي عمرو بن العلاء وزميله عبد الله بن أبي اسحق ، في اعتبار الاستعمال العربيِّ الأقل شذوذاً أو غلطاً ، صحَّحه الخليل بن أحمد ، فاستقرَّ على يديه وفق ما وضعه أبو عمرو ابن العلاء ، واختاره مؤخراً عيسى بن عمر الثقفيِّ ، فأبطل بهذا مذهب ابن أبي اسحق وأرسي مذهب أبي عمرو . " ([3])

كان الخليل ابن أحمد أستاذاً لسيبويه ، وعامة حكاية سيبويه في كتابه عنه ، وكلما قال سيبويه : و " سألته " أو : " قـــال " من غير أنْ يذكر قائله فإنَّه يعني الخليل ، كما ينصُّ بذلك السيرافيِّ . (ت ٣٦٨هـ) ([4])

وقد ذُكِرَ أنَّ للخليل ابن أحمد كتاباً في النحو ، سماه بعضهم بـــ[العوامل] وسماه آخرون [الجمل]، وسمي [جمل الإعراب] ، وتوجد منه مخطوطات ولكن ظهر أنَّه ليـــس من تأليفه([5]).

ويذهب الدكتور علي المكارم إلى أنَّ الخليل ابن أحمد لَمْ يساهم في العمل النحويِّ بواسطة التأليف ، وإنَّما كانت مساهمته بالنقل ، والتعليم ، على أنَّه لَمْ يُنْكِرْ مساهمة الخليل في بناء النحو العربيِّ ، ويتجلى هذا الدور حسب قول الدكتور علي المكارم في أنَّه بلور اتجاهات البحث النحويِّ ، واستطاع أَنْ يؤلّف بين شتات المعطيات ، وأنْ يجعل من الأصول المحدودة القاصرة حدوداً واضحة ، استطاعت أنْ تلبي حاجات المادة المتطوّرة إلى المنهج العلميِّ الذي يتطوّر بها في نفس الوقت الذي يعيد فيها تشكيلها . ([6])

---

[1] ـطبقات النحويين واللغويين صـ ٤٣

[2] ـ نزهة الألباء صـ ٤٥

[3] ـ مراكز الدراسات النحويِّة صـ ٣٥

[4] ـ هو الحسن بن عبد الله بن الزربان أبو سعيد السيرافيِّ النحويِّ ، درس القرآن على أبي بكر بن مجاهد **(ت ٣٢٤هـ)** واللغة على ابن دريد أخذ النحو عن ابن السراج من تصانيفه شرح كتاب سيبويه لَمْ يسبق إلى مثله . وله أخبار النحويين البصريين في التراجم .

[5] ـ تحقيق التراث – عبد الهادي الفضليِّ ـ جدة ـ ١٤٠٢هـ صـ ١٤٥

[6] ـ تأريخ النحو العربيِّ حتى أواخر القرن الثاني الهجريِّ ، د.علي المكارم ـ،القاهرة الحديثة للطباعة ، ط/١٩٧١م صـ ١١٣

٢ــ يونس بن حبيب (١٨٢هـ)

هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبيِّ الولاء من أكابر النحويين ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وسمع من العرب كما سمع من قبله .

كانت له حلقة بالمسجد الجامع بالبصرة يقصدها طلاب العربيِّة وفــصحاء الأعراب والبادية ، وقد أشار إليها المؤرخ القِفْطيِّ ، قال : " حضر الكسائيِّ حلقة يونس بالبصرة فقال الكسائيِّ ليونس : " لِمَ نصبت [حتى] الفعل المستقبل ؟ فقال له يونس : هذا حالها من يوم خلقت . " (١)

أخذ عنه سيبويه في كتابه كثيراً ، حتى أنَّه نقل عنه أبواباً برمتها ، فقد نقل عنه فصلين من التصغير ، فقال : " وجميع ما ذكرت لك في هذا الباب ، وما أذكر لك في الباب الذي يليه قول يونس . " (٢) وبلغت نقوله عن يونس [٢٠٠ مرة] . (٣)

وقد ذكر بروكلمان في كتابه [تاريخ الأدب العربيِّ] ، أنَّ يونس بن حبيب أَلَّف كتاباً في [القياس في النحو] ولأنَّ الكتاب لَمْ يصل إلينا ولَمْ نَقِفْ عَلَىَ مَا نُقِلَ عنه لا نقوى على الوثوق بصحة النسبة ، وبخاصة أنَّ بروكلمان لا يتأكد من صحة نسبة الكتاب الذي يذكره إلى مؤلفه .

ثانياً : الطبقة الأولى الكوفيِّة .

كما سبق وأنْ ذكرت أنَّ هذا الطور اشتراك بين البلدين في النهوض بهذا الفنِّ والمنافسة في الظفر بشرفه ، فقد تلاقت فيه الطبقة الثالثة البصريِّة بــرئاسة الخليل بن أحمد . والأولى الكوفيِّة بزعامة الرواسيِّ . (٤)

وأشهر علماء هذه الطبقة الكوفيِّة :

---

١ ـ إنباه الرواة ١٥٥/١

٢ ـ نشأة النحو . صـ ٨١ وانظر كتاب سيبويه ٣ /٤٢٣ـ ت/ هارون.

٣ ـ سيبويه إمام النحاة – أ/ على النجديِّ ناصف ، القاهرة ١٩٧٩م ط/ ٢ـ ص ١٠٢

٤ ـنشأة النحو صـ ٢٢ .

١ــ أبو جعفر الرؤاسي (ت١٧٥هـ)

هو أبو جعفر محمد بن الحسن الرؤاسيِّ سمي بالرؤاسيِّ لكبر رأسه . ذكره الزبيديِّ في الطبقة الأولى من النحويين الكوفيين. (١) قرأ على أبي عمرو بن العلاء ، وعلى عيسى بن عمر الثقفيِّ ، لكنَّه لَمْ يقارب أحداً من تلامذتهم .

كان أوّل كوفيٍّ ألّفَ في العربيِّة ، وكتابه [الفيصل] عَرَضَهُ ــ فيما ذكروا ــ على أصحاب النحو بالبصرة ، فَلَمْ يلتفتوا إليه ولَمْ يجرو على إظهاره ، لما سمع كلامهم ، أمَّا هو ، فيزعم أنَّ الخليل بن أحمد طلب كتابه فأطلعه عليه ، فكل ما في كتاب سيبويه : قال الكوفيٍّ كذا ، فإنمّا عنى الرؤاسيِّ هذا . (٢)

تَخَرّجَ بالرؤاسيِّ تلميذاه المشهوران : الكسائيِّ ، والفراء . وكان الرؤاسيِّ ممن عُقدت له حلقة تدريس للنحو في المسجد الجامع بالكوفة .

فالرؤاسيِّ إذاً هو شيخ الطبقة الأولى الكوفيِّة ، وقد تلقى عن علماء الطبقة الثانية البصريِّة ، ثُمَّ يمَّم الكوفة وألقى عصاه فيها . وقد التقى عمه معاذ بن مسلم الهراء (١٨٧هـ) (٣) الذي كان أقدم منه سِّناً يزاول هذا العلم إلاَّ إنَّه كَلِف بالبحث عن الأبنية والتمارين إلى أنْ غلبت عليه الناحية الصرفيِّة التي إلْتَفَتَ إليها الكوفيون واستنبطوا للصرف كثيراً من القواعد التي سبقوا بها البصريين ، حتى عَدّهم المؤرخون الواضعين لعلم الصرف . (٤)

الطبقة الرابعة البصريِّة .

تبدأ هذه الطبقة من عهد سيبويه (ت١٨٠هـ) إلى عهد أبي زيد الأنصاريِّ (ت٢١٥هـ) ومن أشهر علمائها :

---

١ ـ طبقات النحويين واللغويين صـ ١٣٥.
٢ ـ نزهة الألباء ـ ترجمة الرؤاسيِّ ـ ومعجم الأدباء ١٨/ ١٢٢. إنباه الرواة ١٨/٣، ١٩.
٣ ـ هو معاذ بن مسلم الهراء نسبة للأثواب الهرويِّة ؛ لأنَّه كان يبيعها وهو عم أبي جعفر عن الكسائيِّ ، ولَمْ يعرف عنه مصّنف .
٤ ـ نشأة النحو صـ٢٤

١ــ ســـيبويـــه (ت١٨٠هـــ)

أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ولِدَ بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء من عمل فارس . كان مولى لبني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد.

ويتلخص دوره بأنَّه جمع في كتابه ــ الذي لُقّب عند المتقدمين بـــ[قرآن النحو] ولُقِّبَ عند المتأخرين بإمام النحاة عمن سبقه ، فأوعى واستوفى البحث في مسائل النحو ومبادئه فوفّى وضمَّ فيه من الشواهد النحويِّة نثراً ، وشعراً ما كان كافياً في مـــدِّ الدراسة النحويِّة بالمادة الوافية للاستشهاد والتدليل .

مضافاً إلى ما قـــام به من موزانة بين الأقوال ومحاكمة للآراء التي استعرضها في الكتاب ، وما أبداه من رأي واختيار ، ففتح بذلك طريقة الرواية الصادقة والرواية الجادة الواعية أمام الباحثين والدارسين .

وبكتاب سيبويه توافرت مادة الدرس النحويِّ توفراً كاملاً ، مما جعل العلماء يفتنون به معتكفين في محرابه ، وعاكفين على دراسته وتجلية مقاصده ، واستمرار فـــوائده ، حتى قيل : " إنَّ عدد العلماء الذين فتنو بكتاب سيبويه وتخصصوا فيه دراسة وتأليفاً يقرب من مائة عالم في سائر الأقطار العربية المختلفة . " (١)

وقد ازداد هذا العدد زيادة ملحوظة ، وقراءة لكتاب الأستاذ كور كيس عوّاد [سيبويه إمام النحاة في آثار الدارسين خلال أثني عشر قرناً] ، يتوقف القارئ على ذلك بوضوح .

وبصنع سيبويه وأستاذيه يونس والخليل تكاملت للبصريين أصولهم في استنباط النحو ومناهجهم في تقعيده ، وفروعهم في وضع مسائله ، فكان لهم مذهبهم النحويِّ وكانت لهم مدرستهم النحويِّة التي هي أوّل مدرسة نحويِّة في تأريخ النحو والنحاة .

ويذكر الأستاذ إبراهيم مصطفى أنَّه قد جمع أسماء مَنْ أُسْنِدَ إليهم رأي نحويٍّ بكتاب سيبويه مرتبة على تواريخها في الإحصاء الآتي : (٢)

١ــ عبد الله بن أبي إسحق (ت١١٧هـــ) في ٦ مواضع .

---

١ ـ تطوّر الدرس النحويِّ ـ د/ حسين عون ـ القاهرة ـ ١٩٧٠م صـ٥٣

٢ ـ في أصول النحو الأستاذ / إبراهيم مصطفى ، مقال مجلة مَجْمع اللغة العربيِّة ج/٨ سنة ١٩٥٥م صـ ١٣٨، ١٣٩

٢ــ عيسى بن عمر الثقفيِّ (ت١٥٠هـ) في ١٨موضعاً .

٣ــ أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) في ٣٩ موضعاً .

٤ــ الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ) في ٣٧٦موضعــاً .

٥ــ يونس بن حبيب (ت١٨٥هـ) في ١٥٥موضعــاً.

أمّا الدكتور حسن عون ، فيذهب إلى أنَّ كتاب سيبويه قد ضمَّ [٨٥٨ رأياً] للأئمة السابقين عليه . مثل الخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب ، والأخفش الأكبر ، وأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر ، وأبي زيد الأنصاريِّ . ([1])

٢ــ اليزيديِّ (ت ٢٠٢هـ)

أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدويِّ أبو محمد اليزيديِّ كان مقرئاً ، كما كان نحويِّاً لغويِّاً . بصريِّ المذهب ، أخذ العربيِّة عن أبي عمرو وابن أبي إسحق الحضرميِّ ، كما أخذ اللغة والعروض عن الخليل . يُــعدُّ من فصحاء العرب ، العالِمين بلغتهم ، ونحوهم ، من مــؤلفاته ، كتاب [المختصر في النــحو] و [الــممدود والــنقط والــشكل] ([2])

٣ــ أبو زيد (ت ٢١٥هـ)

هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاريِّ الخزرجيِّ . كان إماماً مشهوراً عالِماً باللغة ، والنحو . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، ورؤبة بن العجاج (ت١٤٥هـ) . وقد أخذ عنه اللغة أكابر النّاس ، منهم سيبويه ، وحسبك ([3]) ، قــال أبو حاتم عن أبي زيد : " كان سيبويه يأتي مجلسي وله ذؤابتان . قال : فإذا سمعته يقول : حدثني من أثق بعربيته فإنَّمَا يريدني ." ([4])

---

[1] ـ أول كتاب في نحو العربيِّة ، د/ حسن عون (مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية سنة ١٩٥٨م)

[2] ـ بغية الوعاة صـ ٤١٤ ونزهة الألباء صـ ٨١ وطبقات النحويين صـ ٦٠

[3] ـ مراتب النحويين صـ٧٤.

[4] ـ مراتب النحويين صــ٧٤

٤ــ الأصمعيِّ (ت٢١٦هــ)

هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن أصمع بن على بن أصمع الباهليِّ أحد أئمة اللغة ، والغريب ، والأخبار والمُلَح ، والنوادر . روى عن أبي عمرو بن العلاء . وعليه قرأ أهل الكوفة أشعارهم ، وكانوا يقصدونه لمَّا مـــات حماد الراوية ؛ لأنَّه كان قد أكثر الأخذ عنه .

الطبقة الثانية الكوفيِّة . ومن أشهر علمائها :

١ــ الكسائيِّ (ت١٨٩هــ) [١]

أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الإمام أبو الحسن الكسائيِّ ، إمام الكوفيين في النحو ، واللغة ، وأحد القراء السبعة المشهورين ، سمي بالكسائيِّ ؛ لأنَّه أحرم في كساء ، وكان من أهل الكوفة وكان شيخ القراء فيها . مالت نفسه في الكِبر إلى النحو لِما بين النحو والقراءة مِنْ رِحْمٍ .

وتخبرنا كتب الطبقات ، أنَّه ذهب إلى البصرة ولقي الخليل وأخذ عنه ، وسأله عن عِلْمِهِ : من أيّ شيء استفاده ؟ فقال له الخليل : " من بوادي الحجاز ونجد وتهامة " . فأسرع إليها الكسائيِّ ، وأقام فيها مدة طويلة ، وكتب فيها عن العرب الخلّص كثيراً من أشعارهم ثمَّ عاد إلى بغداد يحمل زاده الجديد ، فوجد الخليل بن أحمد قد مات . فناظر سيبويه مناظرته المشهورة . وخلا له الجو بعد ارتحال سيبويه عن البصرة ، فقرأ كتاب سيبويه علي الأخفش سعيد بن مسعدة (ت٢١١هـ) ثمَّ استقلّ عن مذهب البصريين في بعض أصول مذهبهم وفي كثير من الفروع . حتى كوّن من الكوفيين جبهة قوية ، ثبتت أمام الجبهة البصريِّة ، ووقفت منها موقف الند للند ، مما جعله يُعْتبر المؤسس الحقيقيِّ للمذهب الكوفيِّ في النحو ، من مؤلفاته معاني القرآن ، مختصر في النحو ، والمصادر والحروف ، وغيرها .

[١] ـ بغية الوعاة صـ ٢٣٦ ونزهة الألباء صـ٦

الطبقة الخامسة من البصريين ــ ويمثلها كل من :

١ــ الأخفش الأوسط (٢١١هــ) ــ

هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش ، سمي بأوسط لأنَّه كان قبله الأخفش الكبير شيخ سيبويه الذي مضى الحديث عنه في الطبقة الثالثة البصريِّة ، والأخفش الأوسط هو الأشهر ذكراً ، ولذا ينصرف الحديث إليه عند ذكر اسم الأخفش مجرَّداً من الوصف .

قرأ على سيبويه ، وكان أسنَّ منه ، ولم يأخذ عن الخليل ، وهو أعلم تلاميذ سيبويه وأعلمهم بكتابه . ولذا كان يقول : ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً إلاَّ عرضه على ، وكان يرى أنَّه أعلم به مني ، وأنا اليوم أعلم به منه .(١) من مؤلفاته : معاني القرآن ، المقاييس ، الاشتقاق .

٢ــ قطرب (ت ٢٠٦هــ)

هو أبو على محمد بن المستنير البصريِّ المعروف بقطرب ، كان أحد العلماء المشهورين في اللغة والنحو . أخذ عن سيبويه ، وعن جماعة من العلماء . سماه سيبويه [قطرب] لأنَّه كان يخرج فيراه بالأسحار علي بابه فيقول له : إنَّما أنت قطرب ليلٍ.(٢) صنّف في العربيّة ، الأضداد ، إعراب القرآن ، العلل في النحو ، ومجاز القرآن ، والغريب في اللغة . (٣)

الطبقة الثالثة الكوفيِّة . ونكتفي بذكر اثنين من أشهر علمائها :

١ــ الأحمر (ت١٩٤هــ)

هو أبو الحسن على بن المبارك . كان مُحِباً للعربيِّة ذكياً فطناً حريصاً علي الاستزادة من العلم . فاق أصحاب الكسائيِّ ، وتبؤ مكانته ، يقول عنه ثعلب أنَّه يحفظ أربعين ألف شاهد في النحو . صنّف التصريف ، وتفنن البلغاء. (٤)

---

١ ـ نشأة النحو و تأريخ أشهر النحاة صـ٢٤

٢ ـ القطرب دويّبة صغيرة تدبّ ولا تفتر ، فتسعى طول نهارها ، ولا تستريح .

٣ ـ طبقات النحويين صـ١٠٦

٤ ـ طبقات النحويين صـ ١٤٧، و البغية صـ ٣٣٤

٢ــ الفراء (ت٢٠٧هـ)

هو أبو ذكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلميِّ المعروف بالفراء ، ولقّب بذلك لأنَّه كان يُفْري الكلام .

تلقى عن الكسائيِّ كما سمع الأعراب . ويرى البصريون أنَّه أخـــذ عن يونس بن حبيب وأهل الكوفة ينفون ذلك ، وعلى الرغم من أنَّه كان زائد العصبية على سيبويه ، فعند وفاته وجِدَ كتاب سيبويه تحت رأسه . اتصل بالخليفة المأمون ن فأنتدبه لتأديب ابنيه واقترح عليه أَنْ يؤلف كتاباً في أصول النحو ، فقدَم له بعد سنتين كتاب [الحدود] مشتمل على ستةٍ وأربعين حداً في الإعراب . وله من المؤلفات التي وصلت إلينا [معاني القرآن] الذي عالج كثيراً من المسائل اللغويِّة والنحويِّة . وله مجموعة من المؤلفات الأخرى .

وباستعراض سِيَر علماء طبقات هذا الدور ، النشؤ ، والنمو ، والارتقاء البصريِّ الكوفيِّ ، يمكننا الآن أَنْ نتلّمس منهج ، وأثر علماء هذا الدور في بلورة الفكر النحويِّ بصورة عامة والأصول النحويِّة بصورة خاصة ، والتي يمكن تلخيصها في الآتي :

١ــ تكاملت للبصريين أصولهم في استنباط قواعد النحو ، وذلك بفضل صنيع كل من سيبويه وأستاذيه الخليل ويونس فظهرت بذلك بصمات أوّل مدرسة نحويِّة في تأريخ النحو والنحاة ، ذات منهج متضح المعالم ، والقواعد ، والفروع .

٢ــ استغلَّ علم النحو بالمعنى السابق عن المباحث اللغويِّة الأخرى من أمثال علـــم اللغة ، والأدب ، والأخبار.

٣ــ ابتدأ هذا الدور وأخذ العلماء في درسهم النحويِّ ، ومباحثه ، سمتاً آخر غير ما اتجهوا إليه في الماضي ، وكذلك نشطوا في الاستقراء للمأثور عن العرب وفي إعمال الفكر، واستخراج القواعد ، وربما كان مبعث ذلك النشاط هو حِدة التنافس التي اشتعل أوارها بين العلماء في المدرستين ، فرام كل من علماء المدرستين [البصريِّة والكوفيِّة] الظفر على الآخر.

٤ــ عنى الكوفيون بالدراسات الصرفيِّة على يد أبي جعفر الرؤاسيِّ ، حتى فاقـــوا فيه البصريين ، وسبقوهم إلى استنباط كثير من قواعده ، فأعْتُبِرُوا المؤلفين الحقيقيين في علم الصرف كما قيل .

٥ــ ظهور مجموعة من المؤلفات النحويِّة والصرفيِّة في هذا الدور أشهرها [الكتاب] لسيبويه ، والّذي يُعدَّ أعظم أثر باقٍ في الدراسات النحويِّة . ويُمثّل آراء النحويين البصريين المؤسسين ، وبه تخرّج نحاة البصرة ، والكوفة ، وعلى منهجه اتكأت الدراسات النحويِّة لاحقاً .

٦ــ يمكن القول على خلفية ما تقدَّم : أنَّ المذهب الكوفيِّ قد اسْتَمَدَّ من المذهب البصريِّ كثيراً من أصوله ، وفروعه ؛ لأنَّ كل من الكسائيِّ ، والفراء قد درسا كتاب سيبويه ، و تَعَلَّمَا منه النحو ، وعلى منهج نحاة البصرة بنوا نحوهم ، وبقياسهم قاسوا .

٧ــ إنَّ حركة التناظر ، والجدل في النحو إبان القرن الثالث الهجريِّ ، والذي كان يعلو فيه الخلاف في قضايا نحويِّة ، كالاختلاف على المصطلحات التي تُسمى بها الأشياء ، مثل " الجرّ " الذي يسميه الكوفيون " الخفض " و" ضمير الفصل " الذي يسميه الكوفيون (عماداً) وغير ذلك من القضايا النحويِّة والتي لم تكن بذات أهمية . وقد امْتلأت بها المؤلفات النحويِّة مضْفية بذلك تشويشاً على الفهم ، مؤداه عدم استساغة المادة العلميِّة .

٨ــ إنَّ من أكثر المصطلحات الأصوليِّة ظهوراً في القديم : هي [السماع ، القياس ، العلة ،الإجماع] وحيث لم يكن هناك أيّ أثر لمصطلحات كـ[الاستصحاب ــ الاستحسان] مما يدل علي إنَّها مصطلحات قد نشأت في عصور النحو المتأخرة .

٩ــ الإقرار بأنَّ علم النحو قد نبع في بداياته الأولى ــ قبل أنْ يذهب فيه علماؤه المتأخرون ، مذاهب أهل الفلسفة والمنطق ــ من نَبْع العربيِّة الصافية ، وانبثق من طبيعتها ومقوماتها على أيدي العرب أنفسهم ، والذين أبدعوا علم النحو ابتداءً .

وخاتمة القول هكذا نشأ علم النحو أوّل أمره صغيراً ، شَأْنُ كل علمٍ ، وكل فنٍّ ، وقد كانت نشأته في الصدر الأوّل للإسلام . حيث نشأ نشأة عربيِّة محضة على مقتضى الفطرة ، ثمَّ تدرّج في وضعه ، وتكوينه ، ونموّه ، ونضجه ، وإكْتماله شيئاً فشيئاً تمشياً مع سُنّة الترقي ، حتى كمُلت أبوابه ، غير مقْتبسٍ من أيّ لغةٍ أخرى ، لا في نشأته ولا في تطوّره ، وتدرجه ، حتى وصل إلى طور الترجيح والبسط في التصنيف .

أمّا أصوله فقد ترعرعت في كنفه بسيطة ، غير موغلة في الفلسفة ، بسيطة في الفهم عند العلماء الأوائل . وإنَّما أكتنفها الغموض ، والصعوبة حينما اتجه بها المتأخرون من

علماء النحو إلى وجهة المنطق والفلسفة . كذلك لَمْ يهتمَّ الأقدمون من علماء العربيِّة بإيجاد حـــدود تعريفيَّة للمصطلح الأصـــولي لعلم النحو وذلك بـــدءً مـــن أوّل مُؤلّف نحويٍّ .

وخلاصة القول أنَّ النحو وليد ظروف المجتمع العربيِّ الجديد ، وأَنَّ أبا الأسود لَمْ يضعه بقواعده ، ومصطلحاته ، وتعريفاته ، وإنَّما انحصر دوره في تمهيد السبيل بوضعه للّبِنَاتِ المنهجيِّة الأولى لهذا الفكر .

وكما أنَّه ليس من اليسير الحديث عن تطوَّر التفكير النحويِّ ، بدون الرجوع إلى مَا أُلِّفَ من كتبٍ ، أو رسائل في النحو . ومعلوم أنَّه لَمْ يَبْقَ لنا شيءٌ من هذه التآليف ، ولا نجد حول العصر الذي يفصل بين سيبويه ، وأبي الأسود الدؤليِّ إلاَّ أقوالاً متناثرة . ولعلَّ العقبات التي يلاقيها الدارس لهذه الفترة أعسر تذليلاً من الصعوبات التي تعترضه في كشف الغطاء عن بداية النحو ، فمساعي أبي الأسود قد تجسّمت في وثيقة بقيت لنا وهي النصُّ القرآنيِّ مضْبوطاً بالحركات والذي ويمكن من خلاله أنْ نلمس أثر عمله ومدى تصوره لمظاهر النحو . أمَّا آثار خَلَفِه ، باستثناء إعجام المصحف وهي إلى الرسم أقرب منها إلى النحو ، فلا تبرز في أي أثرٍ من الآثار الباقية ، ولا يخفى أنَّ دراسة تطوّر التفكير النحويِّ بدون الآثـــار التي تجسّم ذلك التطوّر ، أو تتضمّن صداه

عملٌ يكاد يـــكون مستحيلاً .

ثانياً :عِلْمُ الدَّلالَـةِ .

هذا المبحث خُصِصَ للتعرف على مفهوم الدَّلالة ، أصالة البحث الدَّلاليِّ عند العرب ، ونظريِّة البحث الدَّلاليِّ عند المحدثين ، وحقيقة ارتباط وظيفة النحو العربيِّ بتحديد المعنى وتخصيصه .

ومن المعلوم بداهةً أَنَّ التحرك وراء أي مصطلح لمعرفة ماهيته ، والـكشف عن أبعاده ، أَمْرٌ يحتاج إلى طَرْق أبواب المعاجم اللغويِّة ؛ للإحاطة بالمنطلقات الأَساسيِّة التي عن طريقها يمكن تَلَمّسُ اتصال هذا المصطلح بالاستعمالات الفنيِّة عمومًا ، وما يتصل منها بالبحث اللغويِّ خصوصًا .

ولَمْ يَفُتْ الباحثة أَنْ تنظر في اهتمامات اللغويين والعلماء العرب القدامى بشأن الدلالة ، معاينة تفي بغرضها كما اجتهدت أَنْ أرسم إطاراً لمفهوم و ماهية الدَّلالة انطلاقاً من قواميس اللغة ، وورودها في القرآن الكريم ، وأقوال بعض العلماء العرب القدامى وبعض علماء الدلالة المحدثين من العرب والغربيين ، والتقديم لأهم المباحث التي تُشَكّلُ موضوعات علم الدَّلالة الحديث ، وذلك من خلال أربعة مطالب .

مفهوم الـدلالـة .

يرى فريق من الدارسين أنَّ البحث عن المصطلح العلميِّ في التراث المعرفيِّ العربيِّ القديم، قد لا يُقَدَّمُ للدرس اللغويِّ الحديث شيئاً ذا أهمية عدا أنَّه يضع يد الباحث ، على التاريخ الأول لميلاد المصطلح ويطلعه على الإطار العام الذي دارت حوله موضوعات الدراسة في طورها البدائيِّ ، وقد يحصل تطوّر جذريٌّ في مفهوم المصطلح ، فينتقل مفهومه من حقل دلاليٍّ معين ، إلى حقل دلاليٍّ آخر خاضعاً لسنَّن التطوَّر الدَّلاليِّ الذي يمسُّ بنية اللغة وعناصرها عبر مسارها التاريخيِّ المتجدد ، ويُخْشَىَ على الباحث أَنْ يضيع جهده سدى في خضم البحث عن الولادة الأوليِّة لصيغة المصطلح ودلالته .

فالأبحاث الدَّلاليِّة في الفكر العربيِّ التراثيِّ ، لا يمكن حصرها في حقل معين من الإنتاج الفكريِّ ، بل هي تتوزَّعُ لتشمل مساحة شاسعة من العلوم ؛ لأَنَّها مدينة " للتحاور بين المنطق وعلوم المناظرة وأصول الفقه والتفسير والنقد الأدبيِّ والبيان ، هـذا التلاقح

بين هــذه الــعلوم النظريِّة واللغويِّة هو الذي أنتج ذلك الفكر الدَّلاليَّ العربيِّ ، الذي أرسى قواعد تُعَدُّ الآنَ المنطلقات الأساسيِّة لعلم الدَّلالة . (١)

بل إنَّنا لا نجد كبير فرق بين علماء الدلالة في العصر الحديث وبين علماء العرب القدامى الذين ساهموا في تأسيس وعي دلاليٍّ هام ، يمكن رصده في نتاج الفلاسفة واللغويين وعلماء الأصول والفقهاء والأدباء ، " فالبحوث الدلاليِّة العربيِّة تمتد من القرون الثالث والرابع والخامس الهجريِّة إلى سائر القرون التالية لها ، وهذا التأريخ المبكر إنَّما يعني نضجاً أحرزته العربيِّة وأَصّله الدارسون في جوانبها . " (٢)

أولاً ــ مفهوم مصطلح الدلالة في القرآن الكريم ومعجمات اللغة :

إنَّ الوضع اللغويِّ الذي تصالح عليه أهل اللغة قديماً ، يلقي بظلاله الدَّلاليِّة على المعنى العلميِّ المجرَّد في الدرس اللسانيِّ الحديث ، " فالمصطلح يتشكَّل مع نمو الاهتمام في أبواب العلم وبالاحتكاك الثقافيِّ . "(٣)

١ــ الدَّلالة في القرآن الكريم :

لقد أورد القرآن الكريم صيغة {دَلَّ} بمختلف مشتقاتها في مواضع سبعة تشترك في إبراز الإطار اللغويِّ المفهوميِّ لهذه الصيغة ، وهي تعني :

الإشارة إلى الشيء أو الذات سواء أكان ذلك تجريداً أم حِسَّاً ويترتَّبُ على ذلك وجود طرفين ، طرف دال وطرف مدلول يقول تعالى في سورة الأعراف حكاية عن غواية الشيطان لآدم وزوجه : ﴿**فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ**﴾ الأعراف ــ ٢٢ أي أرشدهما إلى الأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها.[٤] ، فإشارة الشيطان دال والمفهوم الذي استقر في ذهن آدم وزوجه وسلكا وفقه هو المدلول أو محتوى الإشارة ، فبالرمز ومدَّلوله تمت العمليِّة الإبلاغيِّة بين الشيطان من جهة ، وآدم وزوجه من جهة ثانية ، وإلى المعنى ذاته ، يشير قوله تعالى حكاية عن قصة موسى عليه السلام : ﴿**وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**﴾ القصص ــ ١٢ ، كما ورد قوله تعالى

١ـ علم الدلالة عند العرب ، عادل الفاخوريِّ دار الطليعة ، بيروت ، ط/١ ١٩٨٥م صـ٥

٢ـ علم الدَّلالة العربيِّ ، د .فايز الداية ـ ، دار الفكر ، دمشق ، ط/١، ١٩٨٥. صـ٦.

٣ـ المرجع السابق صـ٧٧.

٤ـ الجامع لأحكام القرآن ، القرطبيِّ أبو عبد الله محمد بن أحمد ، دار إحياء التراث العربيَّ ، بيروت ، ١٩٨٥م ٣٧/١٣

في سورة "طه" حكاية عن إبليس: ﴿**قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى**﴾ طـــه ــ ١٢٠ فهاتان الآيتان تشيران بشكل بارز إلى الفعل الدَّلاليِّ المرتكز على وجود باث يحمل رسالة ذات دلالة ، ومتقبل يتلقى الرسالة ويستوعبها وهذا هو جوهر العمليِّة الإبلاغيِّة التي تنشدها اللسانيات الحديثة ، فإذا تَمَّ الاتصال الإبلاغيِّ فواضح أنَّ القناة التواصليِّة سليمة بين الباث والمتقبل ، وتبرز العلاقة الرمزيِّة بين الدال والمدلول ــ قطبي الفعل الدَّلاليِّ ــ في قوله تعالى : ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الْظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيْلاً** ﴾ الفرقان ــ٤٥ ، أي سلَّطها عليه ونصبها دليلاً متبوعاً له كما يُتْبَعُ الدليلُ في الطريق ، فهو يزيد بها وينقص وَيَمْتَدُّ ويتقلَّصُ . (١) ، فلولا الشمس ما عرف الظل ، فالشمس تدلُّ على وجود الظل فهي شبيهة بعلاقة النار بالدخان الذي يورده علماء الدَّلالة مثالاً للعلاقة الطبيعيِّة التي تربط الدال بمدلوله ، ويمكن تمثُّلُ هذه العلاقة في أي صيغة أخرى ، ولقد دلت الأرضة ، التي أكلت عصا سليمان عليه السلام حتى خرَّ ، أنَّه ميتٌ في قوله تعالى : ﴿**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ** .﴾ سبأ ــ ١٤ ، فتعيين طرفي الفعل الدَّلاليِّ كما تحدده الآية ، ضروري لإيضاح المعنى ؛ فالدابة وأكلُها العصا دال ، وهيئة سليمان عليه السلام وهو ميت مدلول ، فلولا وجود {الأرضة} الدال لما كان هناك معرفة موت سليمان عليه السلام دال عليه ، ومن السورة السابقة ورد قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ** .﴾ سبأ ــ ٧ ، فهذه الآية تؤكد على ضرورة وجود إطار للفعل الدَّلاليِّ ، عناصره الدال والمدلول والرسالة الدَّلاليِّة التي تخضع لقواعد معينة ، تُشْرِفُ على حفظ خط التواصل الدَّلاليِّ بين المتخاطبين ، وإلى المفهوم اللغويِّ ذاته يشير قوله تعالى على لسان أخت موسى عليه السلام : ﴿**إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ** ﴾ طه ــ الآية٤٠

هذه الآيات التي ورد فيها ذكر لفظ {**دَلَّ**} بصيغه المختلفة ، تشترك في تعيين الأصل اللغويِّ لهذا اللفظ ، وهو لا يختلف كثيراً عن المصطلح العِلْمِيّ الحديث ودلالته ، فإذا كان

١ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل الزمخشريِّ [أبو القاسم محمود بن عمر] ، ، تحقيق وتعليق محمد مرسي عامر ، دار المصحف ، القاهرة ، ط/٣ ١٩٧٧، ١١٧/٤، ١٢٠

معنى اللفظ "دَلَّ" وما صيغ منه في القرآن الكريم يعني الإعلام والإرشاد والإشارة والـــرمز ، فإنَّ المصطلح العِلْمِيّ للدَّلالة الحديثة لا يخرج عن هذه المعاني إلاَّ بقدر ما يضيف من تحليل عميق للفعل الدَّلاليِّ ، كالبحث عن البنية العميقة للتركيب اللغويِّ بملاحظة بنيته السطحيِّة ، أو افتراض وجود قواعد دلاليِّة على مستوى الذهن تكفل التواصل بين أهل اللغة الواحدة ، وهو يُفَسّرُ توليد المُتَكَلّم لجمل جديدة لَمْ يكنْ قد تعلمها من قبل . كما تنصُّ على ذلك القواعد التوليديِّة التي أشار إليها {تشومسكي} ضمن نظريته التوليدية ، فما يمتاز به متكلّمُ اللغة قدرته على إنتاج وفهم جمل لَمْ يسبق له أنْ أنتجها أو سمعها من قبل ." (١)

٢ــ لفظ {دَلَّ} في معاجم اللغة .

الصورة المعجميِّة لأي لفظ في اللغة العربيِّة تُمَثَّل المرجعيِّة الأولى لهذا اللفظ في القاموس الخطابيِّ ، باعتبار دلالته الأولى ، فالحالة المعجميِّة للألفاظ تُمثَّلُ الصورة الأساسيِّة لمحيطها الدَّلاليِّ . (٢)

والقرآن الكريم ، يمثَّلُ ذروة ما وصل إليه الخطاب اللغويِّ القديم من فصاحة اللغة وجودة التعبير والدَّلالة ، فلو تتبعنا لفظ [دلَّ] ، وما صيغ منه ، في معاجم اللغة المعروفة ، لألفينا دلالته لا تبتعد عن ذلك المجال الذي رسمه القرآن الكريم .

لسان العرب (٣)

يورد ابن منظور قوله حول معاني لفظ {دَلَّ} بقوله : " الدليل ما يستدل به ، والدليل الدال . وقد دَلَّهُ على الطريق يَدَلّهُ دُلالة بفتح الدال أو كسرها أو ضمَّه ، والفتح أعلى ، وأنشد أبو عبيد : إنَّي امرؤ بالطرق ذو دَلالاتِ . والدليل والدليليِّ الذي يدلَّك . " ويسوق ابن منظور قول سيبويه وعليﷺ وقد تضمن قولهما لفظ "دَلَّ" يقول سيبويه : " والدَلِيْليُّ عِلْمُهُ بالدَّلالَةِ ورسوخه فيها " ، وفي حديث علي ﷺ في صفة الصحابة : " ويخرجون من عنده أَدِلّةٌ" وهو جمع دليل أي بما قد علموا فيدلون عليه الناس يعني : يخرجون من عنده فقهاء ، فجعلهم أنفسهم أدلة ، مبالغ . "

١ـ اللسانيات واللغة العربية، د/عبد القاهر غذاميِّ الفهريِّ ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط/١١٩٨٦م صـ٣٧٠.

٢ـ علم الدَّلالة العربيِّ ، فايز الداية صـ٤١.

٣ـ لسان العرب - ابن منظور [أبو الفضل جمال الدين] عَلّقَ عليه علي شيريِّ ، دار إحياء التراث العربيِّ ط/١، ١٩٨٨. صـ٣٩٤-٣٩٥

إنَّ ابن منظور ــ بما جمع من أمثلة ــ يرسم الإطار المعجميِّ للفظ "دَلَّ" محدداً المعنى الحقيقيِّ الذي ينحصر في دلالة الإرشاد أو العلم بالطريق الذي يَدَلُّ النَّاس ويهديهم . وهذا التصور للدَّلالة ، لا يختلف عن التصوَّر الحديث مما يعني أَنَّ المصطلح العلميِّ لـــ{الدَّلالة} يستوحي معناه من تلك الصورة المعجميِّة التي نجدها في أساليب الخطاب اللغويِّ القديم .(١)

القاموس المحيط . (٢)

وإلى المعنى ذاته يشير الفيروز أباديِّ محدداً الوضع اللغويِّ للفظ "دل" فيقول: "... والدِّالة ما تَدَلَّ به على حميمك ، وَدَلَّهُ عليه دَلاَلَةٌ ويثلثه ، وَدَلَوْلَةٌ فَانْدَلَّ : سدده إليه ..." وقد دَلّتْ تَدَلُّ والدَّالَ كالهدي " ... وبهذا الشرح يؤكَّد الفيروز أباديِّ مَا نَصَّ عليه ابن منظور من أَنَّ الأصل اللغويِّ للفظ "دَلَّ" يعني هَدَىَ وَسَدَدَ وَأَرْشَدَ . ..

هذا التحديد اللغويِّ للفظ "دَلَّ" كما جاء به الفيروزآباديِّ ينطوي على جملة من المعطيات اللغويِّة ، يفسّرها الدرس اللسانيِّ والدَّلاليِّ الحديث ويحدد أبعادها المعرفيِّة .(٣)

تاج العروس . (٤)

أما الزبيديِّ في معجمه فيشرح لفظ "دَلَّ" لغويِّاً فيقول : "... وامْرَأَةٌ ذَاتَ دَلٍّ أي شَكْلٍ تَدَلُّ به "وَيَنْقُلُ عن الأزهريِّ في كتابه "التهذيب" قوله : دَلَلْتُ بهذا الطريق دَلاَلَةً عَرَفْتَهُ وَدَلَلْتُ بَهِ أَدلُّ دَلَالَةً ، ثُمَّ إِنَّ المراد بالتسديد إراءة الطريق ، دَلَّ عليه يَدَلّهُ دَلاَلَةً وَدَلَوْلَةً فَانْدَلَّ عَلَىَ الْطَرِيْقِ سَدَدَهُ إِلَيْهِ " ، وأنشد ابن الأعرابيِّ :

مَا لَكَ يَا أَعْوَرُ لاَ تَنْدَلُّ * وَكَيْفَ يَنْدَلُّ امْرِؤُ وَعَثَولٌ .

ومما يستدرك عليه الدليل ما يستدل به ، وأيضاً الدال وقيل هو المرشد وما به الإرشاد ، الجمع أَدِلّةُ وَأَدِلاَء .

وَأخيراً تُجْمِعُ قواميس اللغة على أَنَّ الدَّلاَلَةَ ، تعني الهَدْيَ والإرْشَادَ ، فَدَلَّهُ عَلَىَ الشيءِ وَعَلَيْه أَرْشَدَهُ وَهَدَاهُ .

١ـ علم الدَّلالـة أصوله ومباحثه في التراث العربيِّ ـ منقور عبدالجليل دراسة ـ من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ـ ٢٠٠١م صـ ١٣

٢ـ القاموس المحيط ، الفيروز آباديِّ [مجد الدين محمد بن يعقوب] دار العلم للجميع ، بيروت ، بدون تاريخ الطبعة ، ج/٣ ، صـ٣٧٧

٣ـ علم الدَّلالـة أصوله ومباحثه في التراث العربيِّ صـ١٤

٤ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيديِّ (محمد مرتضى): ، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط٣، ١٩٦٨،ج/٧ ، ٣٢٤ـ٣٢٥

أصالة البحث الدِّلاليِّ عند العرب .

لا تحسبَنَّ أَنَّ المحدثين قد أتوا بجديد محض ، أو ابتكروا ما لَمْ يَكُنْ ، أو بحثوا ما لَمْ يسبق إليه فالأمر قد يكون على العكس هنا ، ذلك إذا لاحظنا جهود السابقين من علماء العرب والمسلمين الذين أشاروا لجمل من الموضوع أو كتبوا في دلالته أو كشفوا عن سماته ، فكوّنوا بذلك ركائزه الضخمة وحققوا مزية الاكتشاف العلميِّ . (١)

إنَّ وضع اللبنات الأولى لهذا التخطيط ، قد يُعْتَبرُ سبقاً إلى الموضوع وابتكاراً متقصداً لمفرداته ، وتأصيلاً متميزاً لمصطلحه ، مهما كان التعبير عنه متفاوتاً في الصيغ الأدائيِّة لقد ذهب جملة من علمائنا القدامى إلى وجود مناسبة طبيعية بين اللفظ ومدلوله ، فالألفاظ عندهم لَمْ تنفصل عن دلالاتها الصوتيِّة في كثيرٍ من الأحيان ، كما لَمْ تَتَخَلَ عن المعاني الدَّالة عليها نقديِّاً وبلاغيِّاً ولغويِّاً ، في شتى الوجوه المرتبطة بها عند الإطلاق .(٢)

ويشير الدكتور الصغير إلى أنَّ مسألة التطوّر والتفوق والإدراك لمدرسة الدَّلالة العربيِّة الأولى ، لَمْ يكن تأصله فجائياً ، وأنَّ تبلور معطياتها الجماليِّة كذلك لَمْ يكن بغتةً ، وإنَّما عركها الزمنُ في تطوّره من خلال الأخذ والردِّ وتَقَلّب أيدي الفطاحل من العلماء الناقدين ، فأتت مختمرة الأبعاد وإنْ عُبّرْ عنها بشكل وآخر، إلاَّ أنَّنا نرصدها هنا وهناك بعد جهد وعناء ، حتى تتكامل الرؤية الحقيقية لهذه المكنونات المجتزأة في إشارة عابرة حيناً ، وفي إفادة عامة حيناً آخر ، وبين طيّات تلك الكتب التي يصور هدفها الأولي مراداً معيناً قد يختلف عما نحن بصدد إبرازه إلى العيان ، وليس اكتشاف هذه الشذرات أمراً هيناً ، ولكنَّه بطبيعة البحث العلميِّ عناء متراكم تتولَّدُ عنه ، راحة تامة إذا حقق أصلاً تراثيِّاً أو مجداً فنيِّاً تعقبهما النتائج الرصينة . (٣)

---

[١] ـ تطوّر البحث الدَّلاليِّ دراسة تطبيقيِّة في القرآن الكريم د/ محمد حسين الصغير أستاذ الدراسات القرآنيِّة جامعة الكوفة ـ العراق صـ ٩

[٢] ـ نظرية النقد العربيِّ في ثلاثة محاور متطوّرة ، قضية اللفظ والمعنى . د/ محمد حسين الصغير . وانظر اللفظ والمعنى في البيان العربيِّ . د/ محمد عابد الجابريِّ في كتابه [بنية العقل العربيِّ دراسة تحليليِّة لنظم المعرفة في الثقافة العربيِّة]

[٣] ـ تطوّر البحث الدّلاليِّ دراسة تطبيقيِّة في القرآن الكريم صـ ٢٧ ـ٢٨

١ــ الخليل بن أحمد الفراهيديِّ [ت ١٧٠هـــ]

لا شَكَّ أَنَّه قد أفاد الدارسين العرب في مباحث معجمه الأصيل [العين] ([١]) حين بحث في تراكيب الكلمات من مواردها الأوليِّة في الجذر البنيويِّ ، الحرفيِّ ، ومن ثم تقسيمه على ما يحتمله من ألفاظ مستعملة ، وأخرى مهملة لدى تقلب الحرف في التركيب لتعود ألفاظاً بداية ونهاية طرداً وعكساً ، ومن ثم إيجاد القدر الجامع بين المستعمل منها في الدَّلالة ، والمهمل دون استعمال . وقد كان الخليل هو الرائد الأول لهذا الباب دون الخوض في التفصيلات المضنية للبحث الدَّلاليِّ كما يُفْهَمُ في لغة التحديث ؛ لأنَّ مهمته كانت لغويِّة إحصائيِّة ولكنَّها على كل حال تشير إلى دلالة الألفاظ كما يفهمها المعاصرون عن قصد أو غير قصد ، وهو إلى القصد أقرب وبه ألصق لما تميَّز به الخليل من عبقريِّة ولما اتسمت به بحوثه من أصالة وابتكار .

وقد أفاد من ذلك كثيراً سيبويه كما يتضح من استقراء الكتاب ([٢]) ، ومن ذلك مثلاً : باب بعنوان [اللفظ للمعانى] ، يقول فيه : " أعلمْ أَنَّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين " ([٣]) ، وعلى هذا تتوالى الأبواب في كتاب سيبويه ، فهذا باب في وقوع الأسماء ظروفاً ، وتصحيح اللفظ على المعنى ([٤]) ، وهذا باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى ؛ لاتساعهم في الكلام ، وللإيجاز والاختصار .([٥])

على أَنَّ مسألة تصرف الألفاظ في المعاني ، ووجوه هذا التصرّف ليست مطروحة في كتاب سيبويه في الأبواب التي تحمل مثل هذه العناوين وحدها ، بل هي حاضرة في كل بابٍ من أبواب الكتاب تقريباً ، إذْ ما من مسألةٍ نحويِّة يتناولها بالتحليل ، إلاَ ونجده يربط فيها بين التغيرات التي تحدث على مستوى اللفظ وما ينتج عنها من تعديل أو تحوير على المستوى المعني . ومن ذلك مثلاً قوله : " هذا باب يختار فيه الرفع ، وذلك كقولك : له عِلْمُ عِلْمُ الفقهاء ، وله رأيُ الأصلاء ، وإنَّما كان الرفع في هذا الوجه ؛ لأَنَّ هذه خصالٌ تَذْكُرَهَا

---

[١]ـ حقق الدكتور عبد الله درويش عميد كلية دار العلوم في جامعة القاهرة ما عثر عليه من كتاب العين وطبعه ومِنْ ثَمَّ قام الأستاذان الدكتور مهدي المخزوميِّ ، والدكتور إبراهيم السامرائيِّ بتحقيقه كما تركه مؤلفه وقامت وزارة الثقافة والإعلام في العراق بطبعه في ثمانية أجزاء .

[٢]ـ تطوّر لبحث الدّلاليِّ دراسة تطبيقيِّة في القرآن الكريم صـ٢٨

[٣]ـ الكتاب ـ سيبويه ـ المطبعة الأميريِّة ـ القاهرة ط/١٣١٦هـ ٧/١

[٤]ـ المرجع السابق ١١٠/١

[٥]ـ المرجع السابق ١٠٨/١

في الرجل كالحلم والعقل والفضل ، ولَمْ تردْ أَنْ تُخْبِرَ أَنَّكَ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ في حال تَعَلّمٍ وَتَفَهّمٍ ، ولكنَّك أردت أَنْ تَذْكُرَ الرجل بفضل فيه ، وأَنْ تجعل ذلك خصلة قد استكملها ، كقولك : حَسَبَ حَسَبَ الصالحين ؛ لأَنَّ هذه الأشياء وما يشبهها صارت تحلية عند الناس وعلامات ، وعلى هذا الوجه رفع الصوت وإنْ شئت نصبت فقلت عِلْمٌ عِلْمَ الفقهاءِ ، كأَنَّك مَرَرْتُ به في حال تَعَلّمٍ وَتَفَقّهٍ ، وكأَنَّه لَمْ يستكمل أَنْ يُقَالَ له عالم. (١)

ويشير الدكتور محمد عابد الجابريِّ إلى ما سبق بقوله : واضح أَنَّنا هنا لا بإزاء تقرير قواعد نحويِّه تضبط كيفية النطق والكتابة ، بل بإزاء تقرير جهات الكلام ومعايير التفكير ، ففي النصِّ الأول كان الأمر يتعلّق ببيان كيف أَنَّ الإعراب هو الذي يحدد قصد المُتكلّم ، فَرَفْعُ كلمة [عِلْمٌ] الثانية في قولنا : " لَهُ عِلْمٌ عِلْمُ الْفُقَهَاءِ " يُعْطِي للعبادة معنى يختلف تماماً عن المعنى الذي يكون لها مع النصب .(٢)

٢ــ أبو عثمان الجاحظ [ت٢٥٥هـ]

وأمَّا الجاحظ فحينما يتحدث عن مناسبة الكلام لمقتضيات المقام ، وهي حالة بلاغيِّة ، إنَّما يتحدث عَمَّا يُحْدِثُه معنى اللفظ عند السامع من فَهْمٍ لايتعدى فيه المتكلّم حدود دلالة الألفاظ على المعاني لدى المتلقي فيقول : ينبغي للمتكلّم أنْ يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين ، وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك مقاماً حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ، ويقسم المعاني على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات . (٣) ، وهو بهذا يريد أنْ يتحدّث عن الدَّلالة في أبعادها المخصصة لها فلا تتعدى حدودها ولا تتجاوز مفهومها ، وإنْ ربط بينها وبين عقليِّة المتلقي في " مطابقة المقال لمقتضى الحال " كما يقول البلاغيون ، أو مطابقة الكلام لمناسبة المقام . (٤)

٣ــ الفارابيِّ [ت٣٣٩هـ]

لقد اقترن اسم الفارابيِّ في التراث العربيِّ بميدانين من ميادين الثقافة الإسلاميِّة وهما : ميدان علم المنطق وميدان علم الفلسفة ، وصلة هذين الميدانين بعلوم اللغة لا تخفى على أي مطلع ودارس للتراث المعرفيِّ العربيِّ ، فالفارابيِّ كان يرى ضرورة الأخذ بعلوم العربيِّة

---

١ ـ المرجع السابق ١٨١/١

٢ـ اللفظ والمعنى ، د/ محمد عابد الجابريِّ ـ مجلة فصول ١/٤ ١٩٨٥م صـ وما بعدها .

٣ـ البيان والتبيين ، الجاحظ ١٣٩/١

٤ـ تطوّر لبحث الدّلاليِّ دراسة تطبيقيِّة في القرآن الكريم صـ٢٨

وقوانينها وسننها في التعبير والخطاب ؛ لأَنَّها أدوات أساسيِّة في البحث المنطقيِّ والفلسفيِّ ، واهتمام الفارابيِّ بعلوم العربيِّة يستشف من خلال مؤلفاته في المنطق والفلسفة ، ولا نكاد نعثر عنده على تنظير للدَّلالَة ومتعلقاتها ، إلاَّ بقدر ما له ارتباط بهذين العلمين ، ومن جملة المسائل الدَّلاليِّة التي بحثها الفارابيِّ ، أقسام الألفاظ باعتبار دلالتها ، ما يقوم به مقام اللفظ المفرد من الأدوات الدالة ، **و**الدَّلالة محتواه في النفس. " (١)

وقد اهتم الفارابيِّ اهتماماً بالغاً بالألفاظ ، فصنَّفها إلى تصنيفات عدِّة ، بل إنِّه وضع لها علماً خاصاً سماه "علم الألفاظ" الذي عَدَّه من فروع علوم اللسان التي قسَّمها إلى سبعة أقسام وهي : "علم الألفاظ المفردة وعلم الألفاظ المركَّبة ، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكـــون مفردة ، وقوانين الألفاظ عندما تُركّبُ وقوانين تصحيح الكتابة ، وقوانين تصحيح القراءة ، وقوانين الشعر (٢) ودراسة الفارابيِّ للألفاظ لا يمكن تصورها بمعزل عن الدَّلالة ، فلا وجود لألفاظ فارغة الدَّلالة في علمي المنطَّق والفلسفة ، إنَّما الألفاظ ودلالاتها وجهان لعملة واحدة ، مما سيسمح ذلك في القرون المتأخرة إلى إبراز جملة من العلاقات الدَّلاليِّة الناتجة عن اتحاد الدَّال بمدلوله ، وهو ما ظهر جلياً في العصر الحديث في مباحث [دسوسير] (٣)

٤ــ أبو الفتح عثمان بن جنِّي [ت٣٩٢هــ]

يعود ابن جنِّي بدَّلالة الألفاظ عند اختراعها وابتكارها ومواضعتها إلى أصول حِسّيِّة بادي ذي بدء حين تكلّم عن ذلك . وذهب بعضهم إلى أنَّ أصل اللغات كلها إنَّما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح ، وحنين الرعد ، وخرير الماء ، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب ، وصهيل الفرس ، ونذيب الظبي ، ونحو ذلك ، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد . " وهذا عندي وجه صالح ، ومذهب متقبل " .(٤)

وكما ربط ابن جنِّي بين الحسّ والأصداء والأصوات والانفعالات وبين ابتكار الألفاظ في أصولها الأولى ، وترجيحه للرأي القائل بهذا على أساس تأثر الاستخراج النطقيِّ بهذه المداليل الصوتيِّة ، فتكونت الكلمات ، وتراصفت الألفاظ شدِّة وانطباقاً ورخاوة ، فقد ربط بين استقرار هذه الألفاظ ، وتمام فائدة الصوت الذي قد يكون مهملاً ، وقد يكون مستعملاً ،

١ـ المرجع السابق صـ ٢٨

٢ـ إحصاء العلوم ، الفارابيِّ ، إحصاء العلوم ، تحقيق وتعليق وتقدم د. عثمان أمين ، دار الفكر العربيِّ القاهرة ط/٢ سنة ١٩٤٩ صـ١٥٩

٣ـ علم الدَّلالـة أصوله ومباحثه في التراث العربيِّ صـ١٦

٤- الخصائص ، ابن جنِّي ، ٤٦/١- ٤٧ .

وعقد لذلك مقارنةً دقيقةً في استكناه الفروق المميزة بين الكلام والقول وإنَّ هذا له دلالة وذلك له دلالة ، وذلك أول مباحث علم دلالة الألفاظ في صيغتها الاصطلاحيِّة السليمة .

يقول ابن جنِّي في هذا الملحظ : " ومِنْ أدَّل الدَّليل على الفرق بين الكلام والقول : إجماع الناس على أنَّ يقولوا : " القرآن قول الله " ، وذلك إنَّ هذا موضع ضيق متحجر لا يمكن تحريفه ، ولا يسوغ تبديله شيء ، فَعُبِرَّ لذلك عنه بالكلام الذي لا يكون إلاَّ أصواتاً تامة مفيدة ، وعُدِلَ به عن القول الذي قد يكون أصواتاً غير مفيده ، وآراءً معتقدة ." (١) وفي الملحظ نفسه نجده يتلمس المناسبة بين كلمتي المسك والصوار (٢).

ويستمر ابن جنِّي في المنظور التطبيقيِّ لدِّلالة الألفاظ فيستنبط العلاقة الدَّلاليِّة لمادة {جَبَرَ} بكل تفريعاتها المتناثرة كالجبر والجبروت والمجرب ، والجراب . فيجد في قوتها وصلابتها وقسوتها وشدَّتها معنىً عاماً مشتركاً بين مفرداتها تجمعه القوة والصلابة والتماسك .(٣) ، ولا يكتفي بذلك حتى يعقد في كتابه المذكور فصلاً بعنوان [تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني] وباباً آخر لـــ[مناسبة الألفاظ للمعاني] ، وقال عنه : إنَّه موضع شريف لطيف ، وقد نَبّه عليه الخليل . (٤)

وإليك هذا النصُّ الدِّلاليِّ كما يقومّه ابن جنِّي في قوله : " فأمَّا مقابلة الألفاظ بما يشكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم ، وذلك أنَّهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المُعَبّرُ عنها فيعدَّلونها بها ، ويحتذونها عليها ، وذلك أكثر مما نقدّره ، وأضعاف ما نستشعره ، ومن ذلك قولهم خضم وقضم ، فالخضم لأكل الرطب ... والقضم لأكل اليابس. " (٥)

٥ــ أحمد بن فارس [ت٣٩٥ هـــ]

أمَّا ابن فارس فَيُعَدُّ بحقٍ صاحب نظريِّة في دلالة الألفاظ ، فكتابه [مقاييس اللغة] يُعْنَىَ بالكشف عن الصلات القائمة بين الألفاظ والمعاني في أكثر من وجه ، ويشير إلى تقلبات الجذور في الدَّلالة على المعاني ، ويستوحي الوجوه المشتركة في معاني جملة من الألفاظ . وكتابه : [الصّاحبي في فقه اللغة] ، ينطلق إلى الدَّلالة معه ، فيشير، إلى مرجعها ، ويحدده

١ـ المرجع السابق ١٨/١
٢ـ المرجع السابق ٥٠٧/١
٣ـ المرجع السابق ٥٢٥/١
٤ـ للتفصيل في الموضوع ، انظر ، المزهر ، السيوطيِّ ٤٧/١ وما بعدها .
٥ـ الخصائص ٦٥/١ .

في ثلاثة محاور هي : المعنى ، والتفسير ، والتأويل . وهي وإنْ اختلفت فإن المقاصد منها متقاربة . ([1]) ، ويشير بأصالة إلى دلالة المعاني في الأسماء باعتبارها سمات وعلامات دالة على المسميات . ([2])

ويتابع ابن فارس بِتَمَرّسٍ عملية تَنَوّع الدَّلالات وأقسامها بالشكل الذي حدده المناطقة فيما بعد وتسالموا عليه . ([3]) ، والجدير بالذكر أنَّ يبحث ابن فارس بكل يسر وسماح : دلالة تسمية الشيء الواحد بالأسماء المختلفة كالسيف والمهند والحسام وما بعده من الألقاب ويقرر مذهبه : أنَّ كل صفة من هذه الصفات فمعناها غير معنى الأخرى وكذلك الحال بالنسبة للأفعال فيما يتوهّم من دلالتها على مدلول واحد وهو مختلف عنده نحو : " مَضَىَ ، وَذَهَبَ ، وَانْطَلَقَ ، وَقَعَدَ وَجَلَسَ " ، وكذلك القول فيما سواه وبهذا نقول : ومن سنن العرب في المتضادين باسم واحد نحو : " الْجَوْنُ لِلْأَسْوَدِ وَالْجَوْنُ لِلْأَبْيَضِ " ... ثُمَّ يُعَقّبُ ذَلِكَ بِدَّلاَلَةِ الاسم الواحد للأشياء المختلفة ، ويعقد له باباً باسم [أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق] ، وَيَضْرِبُ لجميع ذلك الأمثلة ، ويخرج عن هذا بالأسماء المختلفة للشيء الواحد . ([4])

وفضلاً عما سبق نجد ابن فارس دقيق الملاحظة ، وحديد النظر ، فيما يستنبط من تآلف الأصوات وتكوينها للكلمات مسموعة أو مفهومة أو دالة على معنى ، وذلك عنده شيء واحد متقارب في استنتاج الدَّلاَلَة الخاصة بكل شكل ذي حروف مؤلفة . وفي هذا الصدد يقول : " زعم قومٌ أَنَّ الكلام ما سُمِعَ وَفُهِمَ ، وذلك قولنا : " قَامَ زَيْدٌ وَذَهَبَ عَمْرَو ." ، وقال قوم : " الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى والقولان عندنا متقاربان ؛ لأَنَّ المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلاَّ بحروف مؤلفة تدل على معنى. " ([5]) ، وقد يطول بنا الحديث لو أردنا استقراء نظريِّة ابن فارس في هذا المدرك الدَّلاليِّ ، ومفهوم الدلالة عنده ، وما تقدَّم استعراض للمهم من توجهه الدَّلاليِّ ، أَمَّا نظريِّته في جزء منها فقد لخصَّها مشكوراً بعض الدارسين العرب . ([6])

---

[1] ـ الصاحبيِّ في فقه اللغة ـ ابن فارس صـ ١٩٣.
[2] ـ المرجع السابق صـ ٨٨ .
[3] ـ المرجع السابق صـ ٩٨ .
[4] ـ المرجع السابق صـ ٢٠١ .
[5] ـ ابن فارس ، الصاحبيِّ في فقه اللغة .
[6] ـ مفهوم الدَّلالة عند ابن فارس في كتابه الصاحبيِّ . د . صبحي البستانيِّ بحث : الفكر العربيِّ المعاصر آذار ١٩٨٢.

٦ــ الشريف الرضي [ت٤٠٦ هـــ]

أمّاَ الشريف الرضي ، وهو الناقد الخبير والبلاغيِّ المُتَنَوّرُ الذي جمع رهافة الحسِّ ودقة الملاحظة ، فقد جاء نقده تطبيقاً لموارد النقد ، وتحقيقه البلاغيِّ تنظيراً لمظاهر البلاغة ، وهو تشخيصي النقد ، تطبيقيِّ البلاغة ، و [تلخيص البيان] من أهم كتبه الرياديِّة(١) ، وأعطف عليه [المجازات النبويِّة] (٢) ، فهما الميدان الدَّلاليِّ لهذا المنحى المتطوَّر .

أَمَّا تعقيبه النقديِّ أو البلاغيِّ أو اللغويِّ على مختاراته من كلامِ ورسائلَ وخطبِ ووصايا وحِكَمِ أمير المؤمنين الإمام علي ــ ﷺ ــ المسمى [نَهْجُ الْبَلاَغَةِ] (٣) ، فَيُعَدُّ ــ بحقٍ ــ من أبرز مصاديق النقد البلاغيِّ التحليليِّ القائم على أساس استعمال العرب البيانيِّ في أمثلة ونماذج حيّة ارتفعت بالشريف الرضي إلى مستوى أساطين هذا الفَنُّ كما أوضحنا ذلك في مهرجان الشريف الرضي (٤) ، وأمَّا [المجازات النبويِّة] ، فهو حاشد بإفاضات الشريف الرضي الدَّلاليِّة في المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية وما تلاحظه فيه تجده في تلخيص البيان ، وكله نماذج صالحة للاستدلال ، وليس على سبيل الاختيار ، وأورد هذا المثال من شرح وأبانه الرضي في الحديث الشريف . (إيّاكم والمغمضات مِنْ الذنوب) (٥) ، فإنَّه يقف عند دلالة اللفظ ويقول :

فالمراد " بالمغمضات " هنا على ما فسَّره الثقات من العلماء : " الذنوب العظام " يركبها الرجل وهو يعرضها فكأنَّه يَغْمِضُ عينيه تعاشياً عنها وهو يبصرها ، ويتناكرها اعتماداً وهو يعرفها ، وربما روي هذا الخبر بفتح الميم من المغمضات فيكون المراد به على هذا الوجه ضد المراد به على الوجه الأول ؛ لأنَّ المِغمضات بالكسر : " الذنوب العظام " ،

١ـ حققه في طبعة منقحة الأستاذ الدكتور محمد عبد الغني حسن ، دار إحياء الكتب العربيِّة ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .

٢ـ عَلّقَ عليه وطبعه الأستاذ محمود مصطفى مدرس الآداب بكلية اللغة العربيِّة بالأزهر ، مطبعة مصطفى البابيِّ ، القاهرة ، ١٩٣٧ .

٣ـ شرحه عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد [ت٦٥٦هـ] وحققه في عشرين مجلداً الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربيِّة ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

٤ـ عُقِدَ في بغداد بمناسبة ذكراه الألفية [١٤٠٦هـ]من قبل وزارة الثَّقافة والإعلام في قاعة ابن النديم وقاعة المتحف العراقيِّ للفترة : ٦، ١٩٨٥/١٠/٧م .

٥ـ يروى الحديث : (إيَّاكم ومحقرات الذنوب فإنَّهن يجتمعْنَ على الرجل يهلكنه وإنَّ ﷺ ضرب لهن مثلاً كمثل قوم نزلوا أرض فلاة فحضروا صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل بالعود حتى جمعوا سوادا وأججوا نارا وأنضجوا ما قذفوا فيها)رواه : عبد الله بن مسعود – انظر : الترغيب والترهيب : ٢٨٨/٣خلاصة الدرجة: [فيه] عمران القطان وبقيه رجال أحمد والطبراني رجال الصحيح

والمَغمضات بالفتح " الذنوب الصغار " ، ... وإنَّما سُمِّيَتْ " مغمضات " ؛ لأَنْ تدق وتخفى ، فيركبها الإنسان بضرب من الشبهة ولا يعلم أنَّه عاصٍ يفعلها ([1]) .

فالرضي هنا أشار لدَّلالة اللفظ بلاغياً فاعتبره استعارة ونقدياً بقوله : " فكأنَّه يغمض عينيه تعاشياً عنها وهو يبصرها . " ، ولغوياً فأعطى المعنى على جهة الأضداد في حالتي فتح الميم من [مَغمضات] وكسرها ، وهو بذلك يُعْطِي نظرة الدَّلالة عملياً ، وكذلك شأنه في جميع مختاراته من الحديث في الكتاب المذكور .

والطريف عند الشريف الرضي في هذا المجال تداخل تطبيقاته لا في اختياراته فحسب، بل فيما يجري مجراها ، ويتعلق بمضمونها ، فيحمله عليها ويعتبره منها ، وإِنْ لَمْ يقصد إليه أوَّلاً وبالذات ، ولكنه تدافع الكلام ، وسبيل الاستشهاد المركز كما فعل عند قوله ــ ﷺ ــ :(كيف أنت إذا بقيت في حثالة من الناس وقد مرجت عهودهم وأماناتهم) ([2]) ، فهو يُعَقّبُ على ذلك شارحاً ومدللاً ومسوغاً ، لغةً وبلاغةً ونقداً فيقول: " أي لا يستقرون على عهد ولايقيمون على عقد يصفهم ﷺ بقلة الثبات وكثرة الانتقالات، وأراد أصحاب الأمانات والعهود وإنْ كان ظاهر اللفظ يتناولها وصريح الكلام يَتَعَلّقُ بها وذلك أيضاً من جملة المجازات المقصود بيانها في هذا الكتاب . و{الحثالة} الرديء من كل شيء وأصله ما يتهافت من نشارة التمر والشعير . " ([3])

وهذا المنهج التطبيقيِّ الذي اختطّه الشريف الرضي لقي قبولاً عند جملة من علماء الدَّلالة العرب والمسلمين فسلكوا سبيله ومن بينهم أبو منصور ، عبد الملك بن محمد الثعالبيِّ في جملة من إفادته في هذا الشأن كما سنرى . ([4])

٧ــ الثعالبيَّ ، أبو منصور [ت٤٢٩هـ]

فإذا وقفنا عند الثعالبيِّ ، لمسنا منهج التنظير المتتابع متكاملاً لديه في التنقل بين حقول الألفاظ الدَّلاليِّة ، فمن دلالة لغويِّة إلى أخرى مجازيِّة ، إلى دلالة نقديِّة ، وهكذا تصاعدياً في لفظ يكاد يكون مترادفاً في دلالة ثابتة ، مترقياً بذلك في اللفظ في ترقيه بالدَّلالة من

---

[1] ـ المجازات النبويِّة ، الشريف الرضي صـ ٢٢٨ وما بعدها .

[2] ـ الحديث (يا عبد الله بن عمر ، كيف أنت إذا بقيت في حثالة من النَّاس قد مرجت عهودهم وأماناتهم ، واختلفوا فصاروا هكذا ؟ ، شبك بين أصابعه ، فقال : " فكيف أضع يا رسول الله ؟ قال : " خُذْ : أحسبه قال ـ ما عرفت ـ ودَعْ ما أنكرت ، وعليك بخويصتك ، وإيَّاكم وعوامهم .) رواه عبد الله بن عمرو بن العاص ، وحدثه البزار ، سنن الترمزيِّ بالرقم ٤٣٤٢ ، وانظر البحر الزاخر ٤٤٦/٦ ، وانظر مجمع الزوائد ٢٨٦/٧

[3] ـ المرجع السابق صـ ٥٥

[4] ـ تطوّر لبحث الدّلاليِّ دراسة تطبيقيِّة في القرآن الكريم صـ٣٤

صيغة إلى صيغة ، وإنْ تغيَّر جنس اللفظ إلى جنس من المعنى ، ولكنه مرتبط باللفظ الأول ، وهكذا يترتب ترتيباً دلاليًّاً هذا اللفظ ليكون حقيقة أخرى ، بتدرجه في المنازل ، وتَقَلّبِه على المعاني شدة وضعفاً ، ممَّا يُعْطِي تصوّراً فنيًّاً بتبلور هذه الظاهرة الدَّلاليّة لديه ، وإنْ لَمْ يستطع أَنْ يُعَبّرَ عنها بمستوى الاصطلاح والحدود والرسوم إلاَّ أَنَّه قد أدركها إدراكا جَيِّداً عند تناولها واضحة نقية عند التطبيق الدَّلاليِّ المركزيِّ . (١)

وانْظُرْ إليه هنا وهو يُفَصّلُ القول في هذا المنهج بحديثه عن مراتب الحب في الألفاظ المناسبة لكل حالة لها دلالة خاصة فيقول : " أول الحبِّ الهوى ثُمَّ العلاقة : وهي الحبُّ اللازم للقلب ثُمَّ الكلف : وهو شدة الحب ثُمَّ العشق : وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحبُّ ، ثُمَّ الشعف : وهو إحراق القلب مع لذة يجدها وكذلك اللوعة واللاعج : فإنَّ تلك حرقة الهوى وهذا هو الهوى المحرق ثُمَّ الشغف : وهو أَنْ يبلغ الحب شغاف القلب وهي جلدة دونه ، ثُمَّ الجوى : وهو الهوى الباطن ثُمَّ التيم : وهو أنْ يستعبده الحب ثُمَّ التبل : هو أَنْ يسقمه الهوى ثُمَّ التدليه : وهو ذهاب العقل من الهوى ، ثم الهيوم : وهو أَنْ يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه ، ومنه : رَجُــلٌ هَــائِمٌ . " (٢)

أرأيت هذا العرض المتسلسل ، وهذه الدَّلالات المتفاوتة في هذا البيان الدقيق ، وكيف قد تتبع مسميات الحبِّ بدّلالته المنبعثة من حالاته المتمايزة ، وكيف قد كشف الزخم الدَّلاليِّ لدى العربيّة في نموذجٍ واحدٍ . (٣)

٨ــ عبد القاهر الجرجانيِّ [ت٤٧١هــ]

وإذا جئنا إلى الجرجانيِّ ، وجدناه مخططاً عَمَليًّاً للموضوع ، فهو حينما يتكلم عن الدَّلالة من خلال نظريِّة النَّظم لديه ، فإنَّما يَتَكلَّمُ عن الصيغة الفنيِّة التي خَلُصَ إليها في شأن الدَّلالة ، يقول عبد القاهر : " وجب أنْ يُعْلَمَ مدلول اللفظ ليس هو وجود المعنى أو عدمه ، ولكن الحكم بوجود المعنى أو عدمه ."(٤) ، فالألفاظ دالة على المعاني لا شك ، ولكن الحكم القطعي عقليًّاً بوجود المعاني التي تدلُّ عليها الألفاظ هو الأمر المبحوث عنه وجوداً أوعدماً ، وكأَنَّه بذلك يريد الفائدة المتوخاة عند إطلاق الألفاظ على المعاني المقصودة الثابتة لذلك

١ـ المرجع السابق صـ٣٥

٢ـ فقه اللغة وأسرار العربية . الثعالبيِّ صـ ١٧١ .

٣ـ تطوّر البحث الدّلاليِّ دراسة تطبيقيِّة في القرآن الكريم صـ٣٥

٤ـ عبد القاهر الجرجانيِّ ، دلائل الإعجاز صـ٢٣٤ .

فهو يعقب على هذا بقوله : " معنى اللفظ عندنا : هو الحكم بوجود المُخْبَر به من المُخْبَرِ عنه أو فيه إذا كان الخبر إثباتاً ، والحكم بعدمه ، إذا كان منفياً . " (١) ، وهذا إنَّما يتحقق في طبيعة الأخبار ، لذلك يقول : " أعلمْ أنَّ معاني الكلام كلها معان لا تتصور إلاَّ فيما بين شيئين ، والأصل الأول هو الخبر ." (٢)

وإفادة عبد القاهر الجرجانيِّ وإنْ كانت صعبة الاستدلال أو القبول في [دلائل الإعجاز] ولكنَّها واضحة ومتناسقة في [أسرار البلاغة] ، ودلالة الألفاظ لديه مرتبطة فيما تفيد من معنى عند التركيب ، وما يتصوّر جماليِّاً عند اقترانهما فإذا راقك هذا المعنى دون ذاك ، فيعود ذلك إلى حسن التأليف ودقة التركيب ، والدَّليل لديه على ذلك : " أنَّك لو فككتها ونثرتها متباعدة غير منتظمة فلا تحصل على الدَّلالة نفسها وهي مترابطة مركبة ، وهو في أسرار البلاغة يبدأ الحديث عن هذه الدلالة بكل وضوح وجلاء ، ويسيطر لإثباتها بكل يسر. " (٣) ، فيقول متسائلاً ومجيباً : " كيف ينبغي أَنْ يحكم في تفاضل الأقوال إذا أراد أَنْ يقسم بينها حظوظها من الاستحسان ويَعْدِلَ القسمة بصائب القسطاس والميزان ؟ ، ومن البيّن الجلي أَنَّ التباين في هذه الفضيلة والتباعد عنها إلى ماينافيها عن الرذيلة ، وليس مجرد اللفظ ، كيف والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف ... وفي ثبوت هذا الأصل ما تعلم به أنَّ المعنى الذي كانت له هذه الكلم ... أعني الاختصاص في الترتيب ، وهذا الحكم يقع في الألفاظ قريباً على المعاني المترتبة في النفس المنتظمة فيها على قضية العقل ولن يتصور في الألفاظ وجوب تقديم وتأخير ، وتخصص في ترتيب وتنزيل ، وعلى ذلك وضعت المراتب والمنازل في الجمل المركبة ، وأقسام الكلام المدوّنة . " (٤)

فالدَّلالة عنده فيما انتظم فيه الكلام فدلت ألفاظه على معانيه جماليِّاً كما هو رأينا في تمهيد هذا البحث ، أمَّا القول بدلالة الألفاظ على الألفاظ أو هو من الألفاظ نفسها فلا توافق السديد من التنظير ، إلاَّ من حيث جرس الألفاظ ، وقد بحث عبد القاهر هذا .

وأَمَّا رجوع الاستحسان إلى اللفظ من غير شرك المعنى فيه ، وكونه من أسبابه ودواعيه ، فلا يكاد يُعَدُّ نمطاً واحداً وهو أنْ تكون اللفظة فيما يتعارفه الناس في استعمالهم

١ـ المرجع السابق صـ ٣٣٦ .
٢ـ المرجع السابق صـ ٣٣٣ .
٣ـ تطوّر لبحث الدّلاليِّ دراسة تطبيقيِّة في القرآن الكريم صـ٣٦ـ ٣٧
٤ـ أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجانيِّ ٣-٤ .

، ويتداولونه في زمانهم ، ولا يكون وحشيًّا غريباً أو عاميًّا سخيفاً ، فسخفه بإزالته عن موضوع اللغة وإخراجه عما فرضته من الحكم والصفة بأمر يرجع إلى المعنى دون مجرد اللفظ . (١)

وأمَّا أفاده عبد القاهر هنا بالنسبة للألفاظ وحدها فهو يعود على دلالة الألفاظ أيضاً ، فيما يَتَعَلّقُ بالدَّلالة الهامشيِّة التي بحثناها في عمل مستقل . (٢) ، ولا غرابة أَنْ يربط عبد القاهر بين دلالة الألفاظ وعلم النفس في جملة من أضافته القيمة .(٣)

٩ــ ضياء الدين بن الأثير [ت٦٣٧ هــ]

أمَّا ابن الأثير فيرى في الألفاظ المركبة دلالة مستنبطة هي غير دلالتها مُجَرَّدَة ، ويعطي بذلك رأياً تطبيقيًّاً بعد حديثه عن الموضوع : " وأعجب ما في ذلك أَنْ تكون الألفاظ المفردة التي تركبت منها المركبة واضحة كلها ، وإذا نُظِرَ إليها مع التركيب احتاجت إلى استنباط وتفسير..." (٤)

وفي دلالة الألفاظ على معانيها مسبوكة ، يشير ابن الأثير إلى موقع اللفظ من النَّظم وإلى أهمية النظم في تقويم دلالة اللفظ فيقول : " بل أريد أن تكون الألفاظ مسبوكة سبكاً غريباً ، يظن السامع أنَّها غير ما في أيدي النَّاس وهي مما في أيدي الناس ." (٥) ، ويريد بالسبك الغريب هنا كما هو واضح من دلالة اللفظ ، السـبك الطريف ، لا الإيغال الوحـشيِّ . (٦)

ومع ذلك فهو لا يهمل المعاني حينما يؤكّدُ على الألفاظ بل يريد دلالتها متوازنة متسقة فيقول : " ومع هذا فلا تظن أنَّي أردت إهمال جانب المعاني بحيث يؤتى باللفظ الموصوف بصفات الحسن والملاحة ، كان كصورة حسنة بديعة في حسنها إلاَّ أَنَّ صاحبها بليد أحمق ، والمراد أَنْ تكون هذه الألفاظ المشار إليها حسماً لمعنى شريف ." (٧)

ويؤكّدُ ابن الأثير على المعنى الدَّلاليِّ بمنظور يقابل المنظور السابق فيقول عند حديثه عن الإيجاز : " والنظر فيه إنَّما هو إلى المعاني لا إلى الألفاظ ، بحيث تعرى عن أوصافها

١ـ المرجع السابق صـ ٤ـ ٥ .
٢ـ الصورة الفنية في المثل القرآنيِّ ، الدلالة الصوتية د/ محمد حسين الصغير . صـ ٢٣٨ـ ٢٤٢ .
٣ـ تطوّر لبحث الدّلاليِّ دراسة تطبيقيِّة في القرآن الكريم صـ ٣٧
٤ـ المثل السائر ابن الأثير ١١٦/١ وما بعدها .
٥ـ المثل السائر ابن الأثير ١٢٢/١ .
٦ـ تطوّر لبحث الدّلاليِّ دراسة تطبيقيِّة في القرآن الكريم صـ ٣٩
٧ـ المرجع السابق ١٢٣/١.

الحسنة ، بل أعني أَنَّ مدار النظر في هذا النوع ، إِنَّما يختصُّ بالمعاني فَرُبَّ لفظٍ قليلٍ يَدَلُّ على معنى كثيرٍ وَرُبَّ لفظ كثير يدل على معنى قليل ." (١)

والدقيق المضني عند ابن الأثير أَنْ يعقد المقالة الأولى من كتابه [المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر] للصناعة اللفظيِّة فيبحثها من جميع وجوهها ، الشكليِّة والسمعيِّة والبيانيِّة ويُقَسّمُ كل ذلك بدقة وشموليِّة واستيعاب إلى قسمين : **القسم الأول** ، في اللفظة المفردة ، و**القسم الثاني** ، في الألفاظ المركبة ، ويستغرق ذلك أكثر من مئتي صحيفة ، وفي جميع هذه البحوث الطائلة نجده يبحث تفصيلات واسعة المداليل ، ولكنه لا ينسى نظريَّته في دلالة الألفاظ أو المعنى الدَّلاليِّ عند التراكيب (٢) ، يقول : " وأعلمْ أَنَّ تفاوت التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها ؛ لأَنَّ التركيب أعسر وأشق . (٣) ، أَلاَ ترى ألفاظ القرآن الكريم ــ من حيث انفرادها ــ يفوق جميع كلامهم ، ويعلو عليه ، وليس ذلك إِلَّا لفضيلة التركيب ." (٤)

نظرية البحث الدَّلاليِّ عند المحدثين .

يرى علماءُ الدَّلالَةِ المحدثون إنَّ اللغويِّ الفرنسيِّ ميشال بريال [M.Breal] يعتبر مؤسس علم الدَّلالة المتعارف عليه اليوم ، وهو الذي وَجَّه الاهتمام لدراسة المعاني بذاتها ، وقد اقترنت أهمية ريال هذه بمحاولة الناقدين اللغويين الإنكليزيين : أوجدن [C.K.Ogden] وريتشاردز [I.A.Richards] الذين حَوّلا مسار الدَّلالة بكتابهما المشترك : معنى المعنى The meaning of meaning الصادر عام ١٩٢٣م . وذلك بتساؤلها الحثيث عن ماهية المعنى من حيث هو عمل متزاوج من اتحاد وجهي الدَّلالة : أي الدال والمدلول ، فوجّها العناية بالعلاقة التي تربط مكونات الدَّلالَة التي يجب أَنْ تبدأ من الفكرة أو المحتوى الفِعْلِيِّ الذي تستدعيه الكلمة والذي يُوْمِي إلى الشيء (٥) .

وفي ضوء هذا الفهم الأولي للدَّلالَة أخذت البحوث تشق طريقها إلى استكناه مفهوم الدَّلالَة ومصطلحها لدى المحدثين من العرب والأوروبيين حين لمسوا أَنَّ التعميم الفضفاض

١ـ المرجع السابق ٢٦٥/٢

٢ـ تطوّر لبحث الدّلاليِّ دراسة تطبيقيِّة في القرآن الكريم صـ ٤٠

٣ـ المرجع السابق ٢١٠/١-٤١٦

٤ـ المثل السائر ابن الأثير ٢١٣/١

٥ـ مدخل إلى علم الدَّلالة الألسنيِّ . د/موريس أبو ناصر . الفكر العربيِّ المعاصر ط/١٩٨٢م ، وانظر دراسات في علم اللغة د/كمال بشر صـ١٥٩/٢

غير كافٍ لإعطاء صيغة علميِّة أو فنيِّة متميزة تنهض بالاصطلاح مستوياً على قدميه . ومن هنا حاولوا جعل الدال والمدلول قسمين أساسيين لمفهوم الدَّلالة . ([1])

يستوقفنا الدكتور بسام بركة ، في تقسيمه وتعقيبه حين يقول : أمَّا الدال فهو الصورة الصوتيِّة التي تنطبع مباشرة في ذهن السامع ، وهو بعبارة أخرى : الإدراك النفسيِّ للكلمة الصوتيِّة ، وأمَّا المدلول فهو الفكرة التي تقترن بالدال . ([2])

ويهمنا من هذا المنحنى التأكيد على صلة اللغة بالفكر فيما يوحيه من علاقة مباشرة قد تكون ضروريِّة بين عناصر الإشارات المتولدة في الذهن نتيجة لاقتران الدَّال والمدلول خلف الدَّلالة ، في حين يقول بعض الدارسين العرب : لا تقتصر دلالة الكلمة على مدلولها فقط ، وإنَّما تحتوي على كل المعاني التي قد نتخذها ضمن السياق اللغويِّ وذلك ؛ لأَنَّ الكلمات ، في الواقع ، لا تتضمن دلالة مطلقة بل تتحقق دلالتها في السياق الذي ترد فيه ، وترتبط دلالة الجملة بدلالة مفرداتها . ([3])

ومع تقويمنا للنصين السابقين واعتدادنا بهما فإنَّ بالأمكان أَنْ نتصوَّر ــ بكل تواضع وسماح ــ أن للألفاظ ظاهرتين متلازمتين تُتَمّمُ إحداهما الأخرى .

الظاهرة الأولى : ظاهرة حسيِّة ، باعتبار الألفاظ أصواتاً تنطلق بها الأوتار الصوتيِّة من داخل الجهاز الصوتيِّ ــ ابتداءً من أقصى الحلق وانتهاءً بانطباق الشفتين لتتصل بالأســماع ، وتصل إلى الآذان .

الظاهرة الثانية : ظاهرة معنويِّة ، باعتبار الألفاظ رموزاً تشتمل على أصواتها لدى انطباقها على مسمياتها ، وإِنْ كانت غيرها .

وتأسيساً على هذه الرؤية يتحقق لنا لمس إطارين حيّين للألفاظ بعامة : إطار خارجيٍّ ، يَتَمَثَّلُ بالصوتِ اللسانيِّ لكل لفظٍ ، وإطارِ داخليٍّ يَحْمِلُ لنا الصــورة الذهنيِّة لذلك الصــوت . ([4])

والإطار الخارجيِّ ، وهو الظاهرة الحسيِّة، يمثل الشكل والإطار الداخليِّ، وهو الظاهرة المعنويِّة ،يُمَثّلُ المضمون ويُراد بالشكل هنا ــ كما هو مفهومٌ من السياق ــ مادة اللفظ

---

[1] ـ تطوّر البحث الدَّلاليِّ دراسة تطبيقيِّة في القرآن الكريم . د/ محمد علي الصفير ـ جامعة الكوفة ـ العراق ـ صـ ١٥

[2] ـ اللغة والفكر بين علم النفس وعلم اللسانيِّة .د/ بسام بركة [بحث]

[3] ـ المكون الدَّلاليِّ في القواعد التوليديِّة والتحويليِّة [بحث]

[4] ـ تَطّور البحث الدلاليِّ دراسة تطبيقيِّة في القرآن الكريم صـ١٥

الصوتيِّة أو الوتريِّة وبالمضمون دلالة اللفظ الانطباقيِّة أو المعنويِّة ، ولتنظير هذا الفهم نرى أنَّ دلالة أي لفظ من الألفاظ على معناه المحدد له ، ترتبط فيما يوحيه هذا اللفظ في الأذهان من انصراف وتبادر إلى مُشَخْصَاتِه الخارجيِّة إنْ كان عَيْنَاً ، أو ما يرمز إليه في التصوُّر الذهنيِّ إنْ كان معنىً ، بحيث يكسبه هذا وذاك دلالته عند التطبيق الخارجي الذي لا يلتبس بمفهومٍ آخر في الإدراك حتى يعود رمزاً له ، أو علاقة تشير إليه ، وفي هذا الضوء تشترك الرموز الصوتيِّة لأي لفظ في الدلالة عليه لتشكل أصلاً في كيانه بتصوره جُمَلِيٍّ دفعة واحدة ، سواء أكان الاستعمال على جهة الحقيقة اللغويِّة ، أم على جِهَةِ الاسْتِعْمَالِ المجازيِّ إذْ مناسبة الصلة بين الاستعمالين الحقيقيِّ والمجاز قائمة على إرادة المعنى المحدد دون التباس ، أو إيهام لتوافر القرينة الدالة على ذلك .(١)

وفيما يرى الدكتور محمد علي الصغير أنَّ [استيفن أولمان] أستاذ علم اللغة بجامعة ليدز بإنكلترا ، قد صاغ دلالة الألفاظ بإطار موجز واضح ، "فاللفظ" عنده : الصيغة الخارجيِّة للشكل ، و"المدلول" : الفكرة التي يستدعيها اللفظ. وقد أوجد بهذا مقارنة سليمة بين المصطلحين ، فلاحظ أنَّ بينهما علاقة متبادلة ، فليس اللفظ وحده هو الذي يستدعي المدلول بل إنَّ المدلول أيضاً قد يستدعي اللفظ ، وهذه العلاقة المزدوجة هي القوة التي تربط الدال بالمدلول ، أيْ الصيغة الخارجيِّة للكلمة بالمحتوى الداخليِّ لها .(٢)

وقد أيد هذا المذهب اللغويِّ الفرنسيِّ [أندريه مارتينيه] ، فذهب إلى أنَّ اللفظ لا يمكن له أنْ يُمَثِّل الوحدة العضويِّة الصغرى في الكلام ؛ لأَنَّ اللغة الإنسانيِّة تقوم بإزاء تلفظ مزدوج مركب من اللفظ المكّون من مجموعات صوتية ومن المدلول في إعطاء المعنى ، فاللفظ دال ، ومعنى ذلك اللفظ مدلول . (٣)

وفي هذا يشير الدكتور محمد حسين الصغير إلى اقتناعه بما ذهب إليه العالِم الفرنسيِّ [أندريه مارتينيه] مضيفاً إلى اقتناعه بهذا المنهج ، إنَّ المحدثين من علماء الدلالة الأوروبيين ، مقتنعون أيضاً ولكن بصعوبة تحديد الكلمة في شتى اللغات ، غير أنَّهم

١ـ المرجع السابق صـ١٥

٢ـ دور الكلمة في اللغة ـ استيف أولمان صـ ٦٤ ، نقلاً عن تطوّر البحث الدلاليِّ دراسة تطبيقية في القرآن صـ١٧

٣ـ المرجع السابق صـ ١٧

مجموعون أَنَّ الأساس الصوتيِّ وحده لا يصلح لتحديد معالم الكلمات وأَنَّه لا بد أَنْ تشترك معه الكلمة أو وظيفتها اللغويِّة ليمكن تحديدها. (١)

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس : " قد أتضح للعالم المشهور ساپير [sapir] أَنَّ تحليل الكلام إلى عناصر أو وحدات ذات دلالة ، يُقَسّمُ هذا الكلام إلى مجموعات صوتيِّة منها ما يَنْطَبِقُ على الكلمة ، ومنها ما ينطبق على جزء من الكلمة ، ومنها ما ينطبق على كلمتين أو أكثر . " (٢)

وطبيعيَّ أَنَّ مفهوم ساپير لهذه الدَّلالة ينطبق على الأحداث والأسماء والحروف ، ودلالة الإضافة في وحدة المضاف ، والمضاف إليه مما يعني تغايراً حقيقياً بين مفهومه ومفهوم القدامى العائلين : " الْكَلِمَةُ قَوْلٌ مُفْرَدٌ ، أَوْ لَفْظٌ مُفْرَدٌ "

وبناءً عليه يستفهم الدكتور الصغير قائلاً : " هل {**أل**} التعريف من هذا القول ؟ ، وهل {الباء} كَحَرْفِ جَرٍّ من هذا اللفظ ؟ ، وهل الضمائر المتصلة كالتاء منه على وجه ما ؟ ، وهي مع اندماجها في الأفعال هل تُشَكّلُ قَوْلاً مُفْرَداً أَمْ قَوْلَين ؟ أو لفظاً مفرداً أم لفظين ؟ (٣).

ويؤكّد الدكتور محمد حسين الصغير في معرض حديثه ، إلى أَنَّ استقلاليِّة الألفاظ في اللغة العربيِّة تعني الفصل في الدَّلالة ، فلكل من الأفعال و الأسماء والحروف والضمائر دلالات خاصة ومع هذا التغاير ، فإنَّ الفهم النحويِّ للكلمات عند القدامى يختلف عن المفهوم النقديِّ والبلاغيِّ عندهم في الدَّلالات . (٤)

ويذهب الدكتور عناد غزوان ، إلى أَنَّ المحدثين من الأوروبيين يختلفون في أولوية الدَّلالة بين اللفظ والمعنى ، و ينقسمون في ذلك إلى مدرستين نقديتين [المدرسة التحليلية] التي ترى أَنَّ المعنى يمكن تحليله إلى عناصره ووحداته الأساسيِّة ، و[المدرسة الْعَمَلِيّة] التي ترى أَنَّ الكلمة ترمز إلى فكرة أو إشارة وأخيراً إلى مجمل المعنى العام في الجملة أو التعبير . وتدرس هذه المدرسة الكلمات ذاتها مرتبطة بحدثها وعلاقاتها الْعِلْمِيّة مع غيرها دونما اهتمام مباشر بالمعنى قبل الكلمة . (٥)

١ـ المرجع السابق صـ ١٨
٢ـ دلالة الألفاظ .د/ إبراهيم أنيس صـ ٤٢ وما بعدها .
٣ـ تطوّر البحث الدَّلاليِّ دراسة تطبيقيِّة في القرآن الكريم صـ ١٨
٤ـ المرجع السابق صـ١٨
٥ـ التحليل النقديِّ والجماليِّ للأدب . د/ عنان غزوان صـ ٢٩

وهذه النظرة التي ترجمها لنا عن الأوروبيين الدكتور عناد غزوان يحللها بقوله : واختلاف المدرستين يعود إلى مدى اهتمامهما بالقارىء ، السامع قبل المتكلم ، أو بالمتكلم قبل السامع ، فعلاقة اللغة بالفكر ليست من القضايا البسيطة لتداخلهما من جهة ؛ لأنَّهما روح الحضارة الإنسانيِّة من جهة أخرى فما ينشأ عن هذه العلاقة من غموض أو وضوح من إشارة أو رمز ، من صواب أو خطأ ، من حقيقة أو مجاز يتوقف على قدرة اللغة في توصيل فكرها إلى الآخرين وفي الإفصاح عن تلك التجربة الأدبيِّة ، وهنا يبرز دور النقد الأدبي حضاريّاً من خلال تحليله لعناصر التجربة بحثاً عن فكرها ودلالتها ، ومدى ارتباطها بالأحداث الذاتيِّة والإنسانيِّة . ([1])

ومهما يَكُنْ مِنْ أمرٍ فإنَّ طبيعة البحث الدَّلالي في نظريِّة المحدثين من عــرب وأوروبيين ، لا تعدو إطار التعريف لكل من الدال والمدلول وعلاقة الألفاظ والمعاني ، ومشاركة هذه العلاقة في إرساء دعائم الحضارة الإنسانيِّة ضمن إشارات ثقافيِّة ولمسات منهجيِّة بأسلوب تَغْلُبُ عليه السلاسة حيناً ، والنعومة حيناً آخر ، والتعقيد في المؤدي ثالثاً ، وتزاحم الألفاظ ، وتــغاير التعبيرات ، وتــراكم الصيغ بين هذا وذاك في كثير من الأحــيان . ([2])

ويؤيّد الدكتور محمد حسين الصغير ([3]) ، ما أورده الدكتور إبراهيم أنيس في عدم وضوح الرؤية لدى هؤلاء الباحثين في التفرقة بين أصول الدَّلالات ومحدثاتها ، حيث أنَّهم يتجاهلون تأثير العامل التأريخيِّ في اِكْتِسَابِ الألفاظ دلالتها بمرور الزمن ، حيث يقول الدكتور إبراهيم أنيس : " والأمر الذي لَمْ يَبْدُ واضحاً في علاج كل هؤلاء الباحثين هو وجوب التفرقة بين الصّلة الطبيعيِّة الذاتيِّة والصلة المكتسبة ، ففي كثير من ألفاظ كل لغة نلحظ تلك الصلة بينهما وبين دلالتها ولكن هذه الصلة لّمْ تنشأ مع تلك الألفاظ أو تُوْلَدُ بمولدها وإنَّما اكتسبتها اكتساباً بمرور الأيام وكثرة التداول والاستعمال وهي في بعض الألفاظ أوضح منها في البعض الآخر ، ومرجع هذا إلى الظروف الخاصة التي تحيط بكل

---

[1] ـ المرجع السابق صـ٣٢ وما بعدها
[2] ـ تطوّر البحث الدلاليِّ دراسة تطبيقيِّة في القرآن الكريم صـ٢١
[3] ـ المرجع السابق صـ ٢١

كلمة في تأريخها وإلى الحالات النفسيِّة المتباينة التي تعرض للمتكلمين والسامعين في أثناء استعمال الكلمات . " (١)

ولعل عميد الأدب العربيِّ المرحوم الدكتور طه حسين ، قد أَجْمَلَ المنظور القديم والحديث في دلالة الألفاظ على شكل تساؤل إيحائي في إطار نقديٍّ يُعْنَىَ بمفهوم الأدب فقـــال : " وما عسى أَنْ تكون هذه الصناعة ، أهي التأليف بين المعاني أو بين هذه الصور لتلتئم وتأتلف ، والدَّلالة عليها بالألفاظ التي يؤديها إلى القراء ؟ أم هي شيء آخر؟ فإنْ تكن الأولى ففيم الأخذ والرد والجدال الطويل وقد قلت لهم : إنَّ الألفاظ وحدها لا تغني شيئاً ، وإنَّ الأدب لا يكون إلاَّ إذا ائتلفت المعاني بينهما ، وائتلفت الألفاظ فيما بينها وبين المعاني ، كان الجمال الفنيِّ هو الذي أَلّفَ بينها فأحسن التأليف ، وإِنْ تكن الصياغة شيئاً آخر فما عسى أَنْ تكون . " (٢)

ويرى الدكتور محمد حسين الصغير أنَّه من الضرورة أنْ لا بد من الوقوف قليلاً ؛ للإشارة تلميحاً إلى ما حققه اثنان من علماء الأمة العربيِّة المعاصرين بل علمان من أعلامها ، في مجال التنظير الدَّلاليِّ في رؤية تراثيِّة تستلهم القرءان العظيم عند الأول ، والشعر العربيِّ القديم عند الثاني ، وهما المرحوم الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، والأستاذ الدكتور جميل سعيد عضو الْمَجْمَعِ العلميِّ العراقيِّ . (٣)

لقد استلهم المرحوم الدكتور أحمد عبد الستار الجواري روح الدَّلالة في المنظور القرآنيِّ من خلال حذف القول في العبارات القرآنيِّة التي تدلُّ معانيها على مرادها ، دون استخدام الألفاظ لهذا الغرض ، مما يحمل السامع على توقع أمر ذي بال ، كما هي الحال في الانقطاع والالتفات وسواهما في عبارة القرءان فيقرع بهما أسماعاً غير واعية ، ويهز مشاعر غير صاغية ، يقول المرحوم الجواري : " ومما يكثر وروده في العبارة القرآنيِّة حكاية القول دون العناية بذكر القول ، وهو أشبه ما يكون بلوحة أسقط منها مالا حاجة به من خطوط ابتغاء التنويه بجوهر الموضوع ، صورة قصد فيها إلى إهمال ما لا يتعلق بالمعنى أو الفكرة التي أريد التعبير عنها ، والالتفات إلى الأصل والأساس . ولو اتصل الكلام لما أثار قدراً من الانتباه والاهتمام مثل الذي يثيره الانقطاع ، كالذي يسير في طريق

١ـ دلالة الألفاظ . د/ إبراهيم أنيس صـ ٧١
٢ـ خصام ونقد . د/ طه حسين صـ ١٠٢
٣ـ تطوّر البحث الدَّلاليِّ دراسة تطبيقيِّة في القرآن الكريم صـ٢٢

ممهدة لاحبة ، تقوده قدماه حتى لا يعود يتلفت حوله ، ولايثنيه لما يحيط به حتى يفاجئه انحراف في الطريق ، أو التواء ، أو انقطاع ، يسلم إلى منحدر أو مرتقى فيفتح عينيه ، ويرهف حواسه بعد ذلك الانقطاع . " (١)

وَيُنْظَرُ إلى هذا الملحظ بالتأمل في قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّآ أَتَاهَا نُوْدِيَ مِنْ شَاطِيءِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنْ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوْسَى إِنِّي أَنَّا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِيْنَ * وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوْسَى أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ إِنَّكَ مَنْ الأَمِنِيْنَ** ﴾ القصص ٣ــ٣١

وقد أفاد أستاذنا الجليل الدكتور جميل سعيد عضو المجمع العلميِّ العراقيِّ أَنَّ في لغة الشعر الجاهليِّ ألفاظاً استعملت ولا يَسُدُّ غيرها مَسَدّهَا . وكانت تلك الألفاظ قد استخدمت في لغة التخاطب والحديث [تلك اللغة ذات الألفاظ الواضحة المتداولة المفهومة ، يقولها ــ امرؤ القيس ، وكأنه لا يرى استبدال هذه الألفاظ بغيرها يَسُدُّ مَسَدَّهَا ، يتذكر الحوار ، ويعيد الحديث الذي سلّى به صاحبه ، يعيده وكأَنَّه يرى فيه تسلية وعزاء لنفسه ، يقول : (٢)

بَكَىَ صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الْدّرَبَ دَوُنَهُ * وَأَيْقَـــنَ أَنَّـــا لاَحِقَـــانِ بِقَيْصَرَا
فَقُلْـــتُ لَهُ : لاَ تَبْكِ عَيْنُـــكَ إِنَّمَـــا * نُحَاوِلُ مُلْكَاً ، أَوْ نَمُـــوْتُ فَنُعْذَرَا

فلغة الشعر عند امرؤ القيس وسواه تهبط إلى لغة الحديث التي يتبع بها أسلوب الحوار وأسلوب السؤال والجواب ، ولغة الحديث هذه ، هي لغة النثر التي يقصد بها الأفهام . ومن هنا تكون واضحة ذات جمل قصيرة ، وتكون بعيدة عن الصناعة اللفظيِّة التي تَعْمَدُ إلى التزويق في الألفاظ ، وإلى الاستعارات والمجازات . (٣)

فكأنَّ الغرض الفنّيِّ عند العربيِّ بفطرته ــ كما يرى ذلك الدكتور جميل سعيد ــ " أَنْ يَقْصُدَ بالألفاظ إيصال المعنى المراد إلى المتلقي بما يفهمه و يسبر غوره ، وتلك روح الدَّلالة عند العرب ." (٤)

١ـ نحو الفعل ـ أ.د أحمد عبد الستار الجواريِّ صـ٣٨
٢ـ ديوان امرو القيس صـ ٧٣
٣ـ لغة الشعر ، أ.د جميل سعيد [بحث] المجلد الثاني والعشرين من مجلة المجمع العلميِّ العراقيِّ ، مطبعة المَجْمَع ، بغداد ١٩٧٣م .
٤ـ تطوّر البحث الدلاليِّ دراسة تطبيقيِّة في القرآن الكريم صـ٢٤

البحث الدلاليِّ في القرآن الكريم .

تحاول الباحثة في مجريات هذا المطلب أَنْ تقف على جملة من الأمور التي تتعلّق بمسألة البحث الدَّلاليِّ في القرآن الكريم .

على الرغم من توقف جملة من علمائنا الأوائل عن الخوض في حديث المداليل في القرآن الكريم ، فإنَّ القرآن يبقى ذا دلالة أصلية ، وما معاملتهم له إلاَّ دليل تورّعٍ وتحرَّجٍ عن الفتوى بغير مراد الدلالة حتى وإنْ أدركوها إجمالاً . كان الأصمعيِّ ــ وهو إمام أهل اللغة ــ لا يفسّرُ شيئاً من غريب القرآن وحُكِي عنه أنَّه سُئِلَ عن قوله سبحانه : ﴿**قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً** ﴾ يوسف ــ٣٠ ، فسكت و قال : " هذا في القرآن " ، ثُمَّ ذُكِرَ قولاً لبعض العربِ في جاريةٍ لقوم أرادوا بيعها : " أتبعونها ، وهي لكم شغاف " ولَمْ يزد على ذلك ، أو نحو من هذا الكلام . (١)

ولو تجاوزنا حدود العلماء والنقَّاد العرب ، إلى القادة والسلف الصالح لوجدنا الأمر متميزاً في احترام النصِّ القرآنيِّ ، ومحاطاً بهالة متألّقة من التقديس ، فلقد قال الإمام علي ﷺ مجاهراً : " وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم أركانه ، وعز لا تهزم أعوانه. (٢) وهو تعبير حي عن حماية القرآن وصيانته ، وتبيان لحجج القرآن ودلالته.

وقد كان عمر بن الخطاب ــ ﷺ ــ وهو من الفصاحة في ذروة السنام والغارب ــ يقرأ قوله عزّ وجلّ : ﴿**وَفَاكِهَةً وَأَبًّا** ﴾ عبس ــ ٣١ ، فلا يعرفه فيراجع نفسه ويقول : ما الأَبُّ ؟ ثُمَّ يقول : "إنَّ هذا تكلف منك يا ابن الخطاب . " (٣) ، وكان ابن عباس ﷺ وهو ترجمان القرآن و وارث علمه يقول : " لا أعرف حناناً ولا غسلين ولا الرقيم ." (٤) ، ولا يعني التحرج في كشف الدَّلالة القرآنيِّة عدم وضوح الرؤية ، أو انعدام المراد بَلْ على العكس أحياناً ، فقد أجمع النقاد على سلامة النظم القرآني ، وتواضعوا على إعجازه ، بَلْ اعتبروا استعمال القرآن لأفصح الألفاظ بأحسن المواقع متضمنة أسلم المعاني وأعلى الوجوه دلالة ، من مخائل الإعجاز القرآن ، حتى أوضح الخطابيِّ **[ت ٣٨٨هـ]** هذا العلم بقوله : " وَاعْلَمْ أَنَّ

١ـ بيان إعجاز القرآن الخطابيِّ صـ ٣٤

٢ـ شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٢٧٣/٨.

٣ـ بيان إعجاز القرآن الخطابيِّ صـ ٣٦.

٤ـ المرجع السابق صـ ٣٦.

القرآن إنَّما صار معجزاً ؛ لأَنَّه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف متضمناً أصحَّ المعاني ." (١)

وقد اعتبر الخطابيِّ نفسه اختيار اللفظ المناسب للموقع المناسب عمود البلاغة القرآنيِّة فقال : " الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخصَّ الأَشْكَلَ به الذي إذا أُبْدِلَ مكانه غيره جاء منه : أَمَّا تُبْدِلَ المعنى الذي يكون منه فساد الكلام ، وأَمَّا ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة وذلك أَنَّ في الكلام ألفاظاً متقاربة في المعاني ، يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب كالعلم والمعرفة ، والحمد والشكر ، وبلى ونعم ، وذلك وذاك ، ومن وعن ، ونحوهما من الأسماء والأفعال والحروف والصفات مما سنذكر تفصيله فيما بعد ، والأمر فيها وفي ترتيبها عند علماء أهل اللغة بخلاف ذلك ؛ لأَنَّ كل لفظة منها خاصية تتميَّزُ بها عن صاحبتها في بعض معانيها ، وإِنْ كانا قد يشركان في بعضهما . " (٢)

واستناداً إلى مفهوم الخطابيِّ في المتميز بين دلالة لفظ ولفظ ، وفروق قول عن قول ، يشير الدكتور محمد حسين الصغير ــ على سبيل الأنموذج ــ إلى أنَّ التمييز في القرآن ينقسم إلى ثلاث خصائص مهمة في الدَّلالة تتجلى في ثلاث ظواهر بيّنة :

الظاهرة الأولى : (٣) إنَّ اختيار القرآن للألفاظ في دلالتها إنَّمَا جاء متناسقاً مع مقتضيات الحال وطبيعة المناسبة وقد يكون ذلك التناسق صادراً لجهات متعددة تؤخذ بعين الاعتبار لدى تجديد القرآن لمراد الاستعمال في الحالات الوصفيِّة والتشبيهيِّة والتمثيلية والتقديريِّة مما نستطيع التنظير له بما يلي : (٤)

أــ ما أراد به القرآن صيغة معينة لحالة معينة تستوعب غيرها ولا يستوعبها غيرها ، فإنَّه يَعْمَدُ إلى اختيار اللفظ الدقيق لهذه الغاية فيتبناه دون سواه من الألفاظ المقاربة أو الموافقة أو الدارجة كما في قوله تعالى : ﴿ **والّذِينَ كَفَرَوْاْ أَعْمَالَهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْئَانُ مَآءً حَتَّى إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئَاً وَوَجَدَ اللهَ عَنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ** ﴾ النـــــــور ــ ٣٩

١ـ المرجع السابق صـ ٢٧.
٢ـ المرجع السابق صـ ٢٩ .
٣ـ تطوّر البحث الدّلاليِّ دراسة تطبيقيّة في القرآن الكريم صـ٤٩ وما بعدها .
٤ـ المرجع السابق صـ٤٩

وقد يَسُدُّ غيرها في معنى دلاليٍّ متميِّز ، فالله تعالى أراد الظمآن بكل ما تحمله الكلمة في تضاعيفها الأوليِّة والثانويِّة من دلالات خاصة بها فلا تَسُدُّ مَسَدّهَا ــ مثلاً ــ كلمة الرائي ؛ لأَنَّ الرائي قد يرى السراب من بعيد وهو ليس بحاجة إليه ، فلا يَتَكَلّفُ إلاَّ الخداع البصريِّ أَمَّا الظمآن فإنَّه يَكَدُّ ويكدح ويناضل من أجل الوصول إلى الماء حتى إذا وصل إليه وإذا بما حسبه ماءً قد وجده سراباً ، فكانت الحسرة أعظم والحاجة أشد ولَمْ يبرد غليلاً ولَمْ يدرك أملاً .

قال أبو هلال العسكريِّ **[ت٣٩٥هـ]** : " فلو قال يحسبه الرائي ماءً لم يقع قوله : "الظمآن" ؛ لأَنَّ الظمآن أَشَدُّ فاقة إليه وأعظم حرصاً عليه ." (١)

ب ــ وما أراد به القرآن الاتساع المترامي ، فإنِّه يختار له الألفاظ الدَّالة على هذا الاتساع بكل شموليِّة واستيعاب فحينما نتدارس بإجلال قوله تعالى : ﴿ **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴾ هـود ــ ٦ ، فسنجد عموميِّة الألفاظ وشموليتها مما يتناسب مع عموميِّة المعاني وتطاولها ، ويتواكب مع استقرار كل الجزئيات وعدم تناهيها ، وذلك من أعاجيب القرآن وطرائفه ، وهذه الألفاظ في هذه الآية هي : دابة ، الأرض ، الله ، رزقها ، مستقرها ، مستودعها ، كل ، كتاب . هذه الألفاظ في تراصفها وتقاطرها تفيد عموماً لا خصوص معه وتتجه نحو الإطلاق فلا تقييد ، كما سنرى في هذا العرض :

{الدَّابَةُ} تستوعب مجموعة عامة مركبة من خلق الله مما دَبَّ وهَبَّ ودرج من الإنس والجنِّ والطير والأنعام والوحوش والهوام وكائنات لا نعرفها ، ومخلوقات لا نتصورها ، أرأيت عموميِّة وشموليِّة كهذا في دلالة لفظ واحد عليه مع عدم إمكان حصر ملايين النسمات في ضوئه .

و**{الأَرْضُ}** هذه الكرة الفسيحة بجبالها ووهادها ومفاوزها وأشجارها وأنهارها وآبارها ، داخلها وخارجها ، ظاهرها وباطنها كلها عوالم مترامية الأطراف واسمها الأرض ، هذا اللفظ البسيط الساذج المتداول ، ولكنها بقاع العالم وأصقاع الدنيا ومحيطات الكون . ولفظ الجلالة في إشارته لذاته القدسيِّة التي لا تحد بزمان ولا مكان ، ولا تنظر بأيْنَ أو كَمْ أو كَيْفَ ، ولا تمثل بجسم أو كائن أو تشخيص يتناهى لله كل متناه ، ولا يدركه نظر أو بعد

١ـ كتاب الصناعتين أبو هلال العسكريِّ صـ ٢٤٦.

ولا يسمو إليه فكر أو عقل ، دال على ذاته بذاته ، ومتعالٍ عن سائر مخلوقاته . والرزق بمختلف أصنافه ، وعلى كثرة سبله وطرقه عام لا خاص ، ومطلق لا مقيد في الملبوس والمأكول والمشروب والمدّخر والمقتنى ، بل في الأولاد إن كانت من الرزق ، والصحة أعظم هبة ومنحة يهبها الله تعالى لعباده فهي من الرزق الحسن العظيم ولا نريد تحديد اللفظ وتصنيفه ، أو توسيعه وتحميله ما لا يتسع إليه ، ولكن جميع هذا الرزق على فضفاضيته في حرز متكامل ، ونظام دقيق يشمل هذه الكائنات المتعددة بحسب احتياجاتها المتكاثرة ، وشؤونها المتنوعة غير المحصورة إلى كل هذه الخلائق يصل هذا الرزق وهو مكفول لكل نسمة حسب حاجتها على ما توجبه الحكمة العليا وتقتضيه مصلحة العباد في تفاوت أو تقدير ، وسعة إملاء من أجل تنظيم مسيرة العالم في استدرار المعايش وتحقيق معنى الاستخلاف على الأرض .

و{**الْمُسْتَقَرُّ**} بالنسبة لهذا الكائنات قد يراد به موضع القرار أو حيث تأوي إليه من الأرض أو ما يستقرُّ عليه عملها واللفظ عام ولا مانع من إرادة هذه المعاني كافة ، بل ومفاهيمها عامة .

و{**الْمُسْتَوْدَعُ**} بالنسبة للكائنات ذاتها ، قد يراد به الموضع الذي أودعها الله فيه وهو أصلاب الآباء وأرحام الأمهات أو هو مستودعها الأخير حين تموت ، فتموت لتبعث أو ما يؤول أليه مصيرها نتيجة عملها ، واللفظ عام ، ولا مانع من استيعابه هذه المعاني (١)

وكل لفظ يدل على العموم بل هو من أدوات العموم ليتساوى المعنى العام مع اللفظ العام .

و{**الْكِتَابُ**} جامع مانع في إحصائية استقصائية لأعمال الخلائق وتصريف شؤونها ، وهو اللوح المحفوظ الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إِلاَّ أحصاها . إِنَّ آية واحدة من كتاب الله ترتفع بنا إلى المستوى الدَّلاليِّ المتطوّر في جملة ألفاظها ، فكيف بسورة منه يا ترى وأين موقعنا من آياته وسوره كافة . ؟

ج ــ وما أراد به الإيحاء الخاص الكامن وراء دلالة اللفظ فإنَّه يختار بذاته لتلك الدَّلالة بذلك الإيحاء ولو دققت النظر في استعمال لفظ {زرتم} في قوله تعالى: ﴿**حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ**﴾ التكاثر ــ٢ لتبيَّنَ لنا أَنَّ القرآن لَمْ يستعمل الزيارة إلاَّ في هذه الآية وإنَّه استعمل

١ـ في كلمتي : مستقر ومستودع ، الطبرسيِّ ، مجمع البيان : ١٤٤/٣ .

مادتها في آيات أخر ، وهذا الاستعمال يوحي بدَّلالة حسيِّة قد لا ينبئ عنها ظاهر اللفظ ، ومركزيِّ المعنى بقدر ما يصوره إيحائيِّ التعبير الدقيق ، ويبدو أنَّ أعرابيِّاً مرهف الحسِّ قد التفت إلى هذا الملحظ الشاخص فقال حينما سمع الآية على فطرته الصحراويِّة ، وبوحي من بداوته الصافية قال : " بُعِثَ الْقَوْمُ لِلْقِيَامَةِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ فَإِنَّ الزَائِرَ مُنْصَرِفٌ لاَ مُقِيْمٌ " (١) لقد وضع هذا الإعرابيِّ يده على حسٍّ بلاغيٍّ عميقٍ ، أدرك فلسفة تخيّر هذا اللفظ دون سواه ، بعيداً عن الفهم التقليديِّ والوعي القاصر في ترددات النَّاس بصورة الزيارة وكيفيتها ومؤداها لأنه في استعمال الزيارة عدة احتمالات فقد يأتي بمعنى الموت وقد يُعَبّرُ عن الموت بالزيارة ، وقد يراد غير هذا وذاك ، في إيحاء باهر جديد يضع القرآن له أصلاً مبتكراً في عالمي النقد الأدبيِّ والبيان العربيِّ . (٢)

تقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن في هذا المقام : " وفي التعبير عن الموت بالزيارة ملحظ بيانيٌّ بالغ القوة فاستعمال الزيارة بهذا المعنى صريح الإيحاء بأنَّ الإقامة في القبر ليست إقامة دائمة ، وإنَّما نحن فيها زائرون ، وسوف تنتهي الزيارة حتماً إلى بعث وحساب وجزاء ، وهذا الإيحاء ينفرد به لفظ {زرتم} دون غيره ، فلا يمكن أنْ يؤديه لفظ آخر كأن قال : " قبرتم أو سكنتم المقابر ، أو انتهيتم إليها ، أو أقمتم بها إلى غير ذلك من ألفاظ تشترك كلها في الدِّلالة على ضجعة القبر ، ولكن يَعُوْزها سـرٌّ التعبير الدال على أَنَّها زيارة ، أي إقامة موقتة ، يـعقبها بعث ونشور. " (٣)

الظاهرة الثانية : (٤) إنَّ هذا الاختيار للألفاظ ذاتها ، بل الألفاظ منضمة إلى المعاني ، بحيث لا يتحقق المعنى المراد إلاَّ بهذا اللفظ دون سواه ، بغض النظر عن الاعتبارات البديعة الأخرى فلا الألفاظ ذات أولويِّة على حساب المعاني ولا المعاني ذات أولويِّة على حساب الألفاظ .

فالقرآن الكريم فضلاً عن كونه نَصَّاً إعجازيِّاً لا طاقة لنا على إدراك خصائصه الفنيِّة على الوجه الأكمل ، فإنَّه نصٌّ أدبيٌّ باهرٌ تتوافر فيه سمات أرقى نصٍّ عربيٍّ وصل إلينا دون ريب .

١ـ البحر المحيط ، أبو حيان ٥٠٧/٨

٢ـ تطوّر البحث الدَّلاليِّ دراسة تطبيقيِّة في القرآن الكريم صـ ٥٣

٣ـ التفسير البياني للقرآن د/ عائشة بنت الشاطئ ٢٠٦/١ .

٤ـ تطوّر البحث الدَّلاليِّ دراسة تطبيقيِّة في القرآن الكريم صـ٥٣ وما بعدها

ومن هنا فإنَّنا نختلف مع جملة من العلماء الذين يرون عناية القرآن بالألفاظ ناجمة عن العناية بأصناف البديع ، وفنون المحسنات اللفظيِّة المتوافرة في القرآن ، ومع توافر هذه الفنون في القرآن فإنها غير مقصودة لذاتها ، وإنَّما جاءت بتناسقها ضرورة بيانيِّة يقتضيها جمال القول ، وهذه الضرورة نفسها لَمْ تكن متكلّفة ولا ذات نزعة مفروضة كما هي الحال في الأسجاع المتناثره هنا وهناك في النثر العربيِّ القديم ، فإنَّها أريدت في النصوص الأدبيِّة هكذا ، سواء أحققت الغرض المعنويِّ أمْ لَمْ تحققه إطلاقاً ؛ لأَنَّ المهمة في مثل هذه اللوحات مهمة لفظيِّة فحسب حتى أنَّها لتثقل النصَّ بمحسنات يزداد معها النصُّ انْصرافاً عن الديباجة والذائقة الفنيِّة وتزداد معه النفس تبعاً لهذا الانصراف عزوفاً أو نفوراً . (١)

ويذهب الأستاذ منقورعبد الجليل إلى القول : "... وربَّمَا كان ارتباط علم الدَّلالة بعلم أصول الفقه ، أقوى من ارتباطه بأي علم آخر من العلوم ؛ ذلك أَنَّ علماء الأصول قدموا نماذج متقدَّمة جداً في تعاملهم مع اللغة كمنظومة من العلامات اللسانيِّة الدَّالة تخضع في حركيتها الخطابيِّة إلى نواميس متحكَّمة في أداء وظائفها الدَّلاليِّة ، وساهموا منذ أوّل الآماد المبكرة في معالجة مشكلات لغويِّة ، وما أضفى على نتاجهم المعرفيِّ طابع الدقة والموضوعيِّة هو اتخاذهم القرآن الكريم منطلقاً لاستنباط أحكامهم الفقهيِّة العامة بالاستناد على الأحكام اللغويِّة التي من أظهر خصوصياتها الدَّلالة ، وقد كان هؤلاء العلماء يحملون وعياً معرفيِّاً أملى عليهم أنْ يتعاملوا مع القرآن الكريم باعتباره كتاب لغة مُحْكَمَةٌ يحمل شبكة من النواميس العميقة التي تتحكم في ضبط الدَّلالة بأدوات وقفوا عليها وحددوا على أساسها أحكاماً وقواعد أضحت فيما بعد مبادئ للتشريع . (٢)

إذن فالتناول الدَّلاليِّ في التراث المعرفيِّ العربيِّ كان ضمن اهتمامات لغويِّة أخرى ، امتزج البحث فيه بضروب معارف مختلفة من غير أَنْ يحمل عنواناً مميزاً له استقلال في موضوعاته ومعاييره الخاصة ، وهو من أكثر الموضوعات والمفاهيم التي وجدت لها اهتماماً من قبل اللسانيين العرب وغيرهم .

١ـ تطوّر البحث الدلاليِّ دراسة تطبيقيِّة في القرآن صـ٥٣

٢ـ علم الدَّلالـة أصوله ومباحثه في التراث العربيِّ - منقور عبد الجليل . دراسة - من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق2001 – م

الفصل الأول

الاستفهام

المبحث الأول : ماهية الاستفهام

المبحث الثاني : أسام الاستفهام

المبحث الثالث : أدوات الاستفهام

المبحث الرابع : خصائص همزة الاستفها

المبحث الأول

ماهيته [لغةً واصطلاحاً] . فوائده .

المطلب الأول :ماهـية الاسْـتِفْهَام .

أوّلاً ــ في معاجم اللغة .

١ــ القاموس المحيط . فَهِمَهُ ، كَفَرِحَ ، فَهْماً ويُحَرَّكُ ، وهي أفْصَحُ ، وفَهامَةً . وَيُكْسَرُ وفَهامِيَةً : عَلِمَهُ ، وَعَرَفَهُ بالقَلْبِ . وَهُوَ فَهِمٌ ، ككَتِفٍ : سَرِيْعُ الفَهْمِ . واسْتَفْهَمَنِي فأَفْهَمْتُه وفَهَّمْتُه ، وانْفَهَمَ لَحْنٌ . وتَفَهَّمَهُ : فَهِمَهُ شيئاً بعد شيءٌ .

٢ــ لسان العرب : فَهِمَ : الفَهْمُ : معرفتك الشيء بالقلب . فَهِمَه فَهْماً وفَهَماً وفَهامة : عَلِمَه ؛ الأخيرة عن سيبويه . وفَهِمْت الشيء : عَقَلْتُه وعرَفْته . وفَهَّمْت فلاناً وأَفْهَمْته ، وتَفَهَّم الكلام : فَهِمه شيئاً بعد شيء . ورجل فَهِمٌ : سريع الفَهْم ، ويقال : فَهْمٌ و...

٣ــ مختار الصحاح . فَهِمَ الشيء بالكسر فَهْما و فَهَامةً أي علمه وفلان فَهِمٌ و اسْتَفْهَمَهُ الشيء فَافْهَمَهُ و فَهَّمَهُ تفهيما وتَفَهَّمَ الكلام فهمه شيئا بعد شيء و فَهْمٌ قبيلة .

٤ــ المعجم الوسيط . فَهِمَهُ فَهْمَاً : أَحْسَنَ تَصَوُّرَهُ . وفهمه جاد استعداده للاستنباط . يقال : فهمت عن فلان وفهمت منه . فهو فاهم ، وهو فهم ، وفهم (ج) فهام أَفْهَمَهُ الأَمْر أحسن تصويره له ،ويقال : قَلَّ أُتي أنْ يَفْهَمَ وَيُفْهِمَ . فَهّمَهُ الأمر : مَكّنَهُ أنْ يَفْهَمَهُ تَفَاهَمَ : فَهِمَ شيئاَ فشيئاَ اسْتَفْهَمَهُ : سَأَلَهُ أَنْ يُفَهِمَهُ ، ويقال : اسْتَفْهَمْ مِنْ فُلاَنٍ عَنْ الأَمَرَ : طَلَبَ مَنْهُ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُ ، الْفَهَمَ حُسْنُ تَصَوّرِ المَعَنَى وَالْفَهْمُ جَوْدَةُ اسْتِعْدَادِ الْذِهنِ للاسْتِنْبَاطِ (ج) أَفْهَامٌ ، وَفِهِوْم .

ثانياً ــ عند الاصطلاحيين .

١ــ ابن هشام (ت٧٦١هـ) ــ

اعْلَمْ أَنَّ حقيقة الاستفهام ، أَنَّه طلب المتكلّم من مُخَاطِبِه أَنْ يحصل في ذهنه مَالَمْ يَكُنْ حَاصِلاً عنه مما سأله عنه . (١)

١ــ الزركشيِّ (ت٧٩٤هـ) ــ

وقد سماه الزركشيِّ الاستخبار وعرفه بقوله : " هو طلب خبر ما ليس عندك ، وهو بمعنى الاستفهام ، أي طلب الفَهْمِ . ومنهم من فَرَّقَ بينهما بَأَنَّ الاسْتِخْبَارَ : مَا سبق أَوّلاً ولَمْ يُفْهَمْ حَقُّ الفَهَمِ ؛ فإذا سألت عنه ثانياً كان اسْتِفْهَامَاً ، حكاه ابن فارس في فقه اللغة . " (١)

١ـ الأشباه والنظائر في النحو ، السيوطيِّ [جلال الدين] دار الكتاب العربيِّ ، ط/١ ١٩٨٤م ، ٦٩/٤

ولكونه طلب ارتسام صورة ما في الخارج في الذهن لزم أَلَا يكون حقيقة إلاَّ إذا صدر من شاكٍ مُصَدّقٍ بإمكان الإعلام ، فإنَّ غير الشاك إذا استفهم يلزم تحصيل الحاصل ، وإذا لَمْ يصدق بإمكان الإعلام انتفت فائدة الاستفهام . (٢)

٢ــ السيوطيِّ (ت٩١١هـ) ــ

هو طلب الفهم ، وهو بمعنى الاستخبار ، وقيل : الاستخبار مَا سَبَقَ أَوْلاً ولَمْ يُفْهَمْ حَقّ الفهم؛ فإذا سأَلت عنه ثانياً كان استفهاماً. حكاه ابن فارس في فقه اللغة. (٣)

المطلب الثاني: فوائد الاستفهام .(٤)

الفائدة الأولى : قال بعض الأئمة : ما جاء على لفظ الاستفهام في القرآن فإنَّما يقع في خطاب الله تعالى على معنى أنَّ المخاطب عنده عِلْم ذلك الإثبات أو النفي حاصل ، فيستفهم عنه نفسه تخبره به ، إذْ قد وضَعَه الله عندها ، فالإثبات كقوله تعالى : ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثاً**﴾ النساء ــ ٨٧ ، والنفي كقوله تعالى : ﴿**هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً**﴾ الإنسان ــ ١ ﴿**فَهَلْ أَنتُمْ مُّسْلِمُونَ**﴾ هود ــ ١٤ ، ومعنى ذلك أنَّه قد حصل لكم العلم بذلك تجدونه عندكم إذا استفهمتم أنفسَكم عنه، فإنَّ الرَبَّ تعالى لا يستفهم خلقَه عن شيء ، وإنَّما يستفهمهم ليقرّرهم ويذكّرهم أنَّهم قد علموا حق ذلك الشيء ؛ فهذا أسلوب بديع انفرد به خطاب القرآن ، وهو في كلام البَشَر مختلف .

الفائدة الثانية : الاستفهام إذا بُنِيَ عليه أمرٌ قبل ذكر الجواب فُهِمَ ترتب ذلك الأمر على جوابه ، أيَّ جواب كان ؛ لأنَّ سبقَه على الجواب يشعر بأنَّ ذلك حـــال من يذكر في الجواب ؛ لئلا يكون إيراده قبله عبثاً ، فيفيد حينئذٍ تعميماً ، نحو : " مَنْ جَاءَكَ فَأُكْرِمَهُ ." بالنصب ؛ فإنَّه لما قال قبل ذكر جواب الاستفهام " أُكْرِمَه " عُلِم أنَّه يُكْرِمُ مَنْ يـــقول المجيب : إنَّه جاء ، أي جّاءَ كان ، وكذا حكم " مَنْ ذَا جَاءَكَ أُكْرِمْهُ . " بالجزم .

الفائدة الثالثة : قد يخرج الاستفهام عن حقيقته ؛ بأنْ يقع ممن يَعْلَم ويستغنى عن طلب الإفهام .

١ـ البرهان في علوم القرآن ، الزركشيِّ [بدر الدين] ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/المكتبة العصريِّة ، بيروت ، ٣٢٦/٢

٢ـ المرجع السابق ٢٢٧/٢

٣ـ الإتقان في علوم القرآن السيوطيِّ [جلال الدين] دار الفكر ٧٦/٢

٤ـ المرجع السابق ٢٢٧/٢ وما بعدها .

الفائدة الرابعة : قد يجتمع الاستفهام الواحد للإنكار والتقرير ، كقوله: ﴿**فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلأَمْنِ**﴾ الأنعام ــ٨١ ، أي ليس الكفار آمنين ، والذين آمنوا أحق بالأمن ؛ ولما كان أكثر مواقع التقرير دون الإنكار ، قال : ﴿**ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ**﴾ الأنعام ــ ٨٢ الآية. وقد يحتملهما ، كقوله: ﴿**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً**﴾ الحجرات ــ ١٢ ، ويحتمل أنَّه استفهام تقرير ، وأنَّه طلب منهم أنْ يُقروا بما عندهم تقرير ذلك ؛ ولهذا قال مجاهد : التقدير " لا " فإنَّهم لما استفهموا استفهام تقرير بما لا جواب له إلاَّ أنْ يقولوا "لا" جعلوا كأنهم قالوا؛ وهو قول الفارسيِّ والزمخشريِّ . ويحتمل أنْ يكون استفهام إنكار بمعنى التوبيخ على محبتهم لأكل لحم أخيهم فيكون "ميتة " ، والمراد محبتهم له غيبته على سبيل المجاز ، و {فَكَرِهْتُمُوهُ} بمعنى الأمر ، أي اكرهوه . ويحتمل أنْ يكون استفهام إنكار بمعنى التكذيب ، أنهم لما كانت حالهم حال من يدّعي محبة أكل لحم أخيه نُسِبَ ذلك إليهم، وكذبوا فيه، فيكون {فَكَرِهْتُمُوهُ} [خبراً].

الفائدة الخامسة: إذا خرج الاستفهام عن حقيقته ؛ فإنْ أريد التقرير ونحوه لَمْ يحتج إلى معادل ، كما في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ البقرة ــ ١٠٦ ، فإنَّ معناه التقرير. وقال ابن عطية : " ظاهره الاستفهام المحض ، والمعادل على قول جماعة : ﴿**أَمْ تُرِيدُونَ**﴾ البقرة ــ ١٠٨ ، وقيل {أَمْ} منقطعة فالمعادل عندهم محذوف ، أي " أَمْ علمتم " ، وهذا كله على أنَّ القصد بمخاطبة النبي ﷺ مخاطبة أمته ، وأمَّا إنْ كان هو المخاطب وحدَه فالمعادل محذوف لا غير ، وكلا القولين مرويّ .

وما قاله غير ظاهر ، والاستفهام هنا للتقرير فيستغنى عن المعادل ، أمَّا إذا كان على حقيقته ، فلا بدّ من تقدير المعادل ، كقوله تعالى: ﴿**أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ**﴾ الزمــر ــ ٢٤ ، أي ، كمن ينعم في الجنَّة ؟. وقوله تعالى : ﴿**أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً**﴾ فاطر ــ ٨ ، أي كمن هداه الله، بدليل قوله تعالى : ﴿**فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ**﴾ فاطــر ــ ٨ ، والتقدير: ذهبت نفسك عليهم حسرات ، بدليل ﴿**فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ**﴾ فاطــر ــ ٨ ، وقد جاء في التنزيل موضع صُرّح فيه بهذا الخبر ، وحذف المبتدأ، على العكس ممّا نحن فيه، وهو قوله تعالى: ﴿**كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ**﴾ محمد ــ ١٥ ، أي أكمن هو خالد في الجنَّة يُسقى من هذه الأنهار ، كمن هو خالد في النار؟ على أحد الأوجه. وجاء

مصرحاً بهما على الأصل في قوله تعالى: ﴿**أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي ٱلظُّلُمَاتِ**﴾ الأنعام ــ ١٢٢ ، ﴿**أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ**﴾ محمد ــ ١٤.

الفائدة السادسة: استفهام الإنكار لا يكون إلاّ على ماضٍ ، وخالف في ذلك صاحب [الأقصى القريب] (١) وقال : " قد يكون عن مستقبل ، كقوله تعالى : ﴿**أَفَحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ**﴾ المائدة ــ ٥٠ ، وقوله تعالى: ﴿**أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي ٱنتِقَامٍ**﴾ الزمر ــ ٣٧ ، قال : " أنكر أنّ حكم الجاهلية مما يُبغَى لحقارته ، وأنكر عليهم سلب العزة عن الله تعالى ، وهو منكر في الماضي والحال والاستقبال . " وهذا الذي قاله مخالف لإجماع البيانيين ، ولا دليل فيما ذكره ، بل الاستفهام في الآيتيْن عن ماض ودخله الاستقبال ، تغليباً لعدم اختصاص المنكر بزمان ، ولا يشهد له قوله تعالى : ﴿**أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌ**﴾ البقرة ــ ٦١ ؛ لأن الاستبدالَ وهو طلب البدل وقع ماضياً ، ولا : ﴿**أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ**﴾ غافر ــ ٢٨ وإنْ كانت [أنْ] تخلّص المضارع للاستقبال ؛ لأنَّه كلام ملموح به جانب المعنى . وقد ذكر ابن جنّي في "التنبيه" أنَّ الإعراب قد يَرِدُ على خلاف ما عليه المعنى .

الفائدة السابعة: هذه الأنواع من خروج الاستفهام عن حقيقته في النفي ؛ هل تقول : إنَّ معنى الاستفهام فيه موجود ، وانضمّ إليه معنى آخر؟ أو تجرد عن الاستفهام بالكلية ؟ لا ينبغي أنْ يطلق أحد الأمرين ، بَلْ منه ما تجرد كما في التسوية ، ومنه ما يبقى ، ومنه ما يحتمل ويحتمل ؛ ويعرف ذلك بالتأمل . وكذلك الأنواع المذكورة في الإثبات ؛ وهل المراد بالتقرير الحكم بثبوته ، فيكون خبراً محضاً ؟ ، أو أنَّ المراد طلب إقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام تقرير المخاطب ، أي يطلب أنْ يكون مقرراً به ؟ وفي كلام النحاة والبيانيين ، كلٌّ من القولين ، وقد سبق الإشارة إليه .

---

(١) ـ كذا ورد اسمه في الأصول والإتقان ٩١/٢ ، وسماه صاحب كشف الظنون : " أقصى القرب في صناعة الأدب " للشيخ زين الدين محمد بن محمد التنوخيِّ ، المتوفى سنة ٨٤٨هـ . انظر البرهان في علوم القرآن صـ ٣٤٦

المبحث الثاني

أقسام الاسْتِفْهَام

يُقَسّم علماء المعاني الاستفهام إلى قسمين : الأول بمعنى الخبر ، أمَّا الثاني فهو بمعنى الإنشاء ، وستتناول الباحثة بمشيئة الله هذين القسمين من خلال مطلبين :

المطلب الأول : الاسْتِفْهَام الذي يراد به الخبر .

وهو ضربان : أحدهما نفي والثاني إثبات ، فالوارد للنفي يسمى استفهام إنكار ، والوارد للإثبات يسمى استفهام تقرير ؛ لأنَّه يطلب بالأول إنكـــارُ المخاطب ، وبالثاني إقراره به .

النوع الأول : استفهام الإنكار

ويُسَمَّى استفهاماً إنكاريّاً ، ويُرادُ منه النفي ، مع الإنكار على المثْبِتِ كَيْفَ أَثْبَتَ مَا هو ظاهر النفي ، وكانَ الواجبُ عليه أن يَنْفِي ، أو مع الإنكار على المخاطب قضيَّته ، وهي باطلةٌ في تصوُّرِ مُوجِّه الاستفهام . وقد يأتي بعدُه الاستثناء كما يأتي بعد المنفي بأداةٍ من أدوات النفي ، وقد يعطفُ عليه المنفي . وكثيراً ما يصحبُه التكذيب ، وهو في الماضي بمعنى {مَا كَانَ} وفي المستقبل بمعنى {لا يكون} وقد يُشْرَبُ الإنـــكار معنى الـــتوبيخ والتقريع (١) ، والمعنى فيه على أَنَّ ما بعد الأداة منفيّ . ولذلك تصحبه {إلاَّ} كقوله تعالى: ﴿**فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْفَاسِقُونَ**﴾ الأحقاف ــ ٣٥ . وقوله تعالى : ﴿ **وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلاَّ ٱلْكَفُورَ**﴾ سبأ ــ ١٧ ، ويعطف عليه المنفيّ ، كقوله تعالى : ﴿**فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ**﴾ الروم ــ ٢٩ ، أي لا يهدي ؛ وهو كثير ومنه ﴿**أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ**﴾ الزمر ــ١٩ ، أي لست تنقذ مَن في النار. ﴿**أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ**﴾ يونس ــ ٩٩ ﴿**أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً**﴾ الأنعام ــ١١٤ ، وكقوله تعالى : ﴿**قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلأَرْذَلُونَ**﴾ الشعراء ــ١١١ ﴿**فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ**﴾ المؤمنون ــ ٤٧ ، أي لا نؤمن . وقوله : ﴿**أَمْ لَهُ ٱلْبَنَاتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ**﴾ الطور ــ ٣٩ : أي لا يكون هذا وقوله تعالى :﴿ **أَأُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا**﴾ ص ــ ٨ ، أي ما أنزل . وقوله : تعالى : ﴿**أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ**﴾ الزخرف ــ ١٩ ، أي ما شهدوا ذلك ، وقوله

---

(١) ـ البلاغة العربيِّة أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن الميدانيِّ الفصل الرابع : الجملة الإنشائيِّة وأقسامها .

تعالى : ﴿**أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ**﴾ الزخرف ــ ٤٠ ، أي ليس ذلك إليك؛ كما قال تعالى : ﴿**إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلاَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ**﴾ النمل ــ٨٠ ، وقوله تعالى: ﴿**أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلأَوَّلِ**﴾ ق ــ ١٥ ، أي لَمْ نَعْيَ به . وهنا أمران :

الأمر الأوّل : أنَّ الإنكارَ قد يجيء لتعريف المخاطَب أنَّ ذلك المدَّعي ممتنِع عليه ؛ وليس من قدرته ؛ كقوله تعالى: ﴿**أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ**﴾ الزخرف ــ ٤٠ ؛ لأنَّ إسماع الصّم لا يدّعيه أحد ؛ بلْ المعنى أنَّ إسماعَهم لا يمكن ؛ لأنَّهم بمنزلة الصم والعمي ؛ وإنَّما قدم الاسم في الآية ؛ ولَمْ يقل : "أَتُسْمِعُ الصُمَّ" ؟ إشارةً إلى إنكار مُوجَّه عن تقدير ظنٍّ منه ﷺ أنَّه يختصُّ بإسماع مَنْ بِهِ صَمَمٌ ، وأنَّه ادّعَىَ القدرةَ على ذلك ، وهذا أبلغُ من إنكار الفعل . وفيه دخول الاستفهام على المضارع ، فإذا قلت : "أتفعل ؟" أو "أأنت تفعل ؟" احتمل وجهين : **أحدهما** : إنكار وجود الفعل ؛ كقوله تعالى : ﴿**أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ**﴾ هود ــ ٢٨ ، والمعنى لسنا بمثابة مَنْ يقع منه هذا الإلزام ، وإنْ عبّرنا بفعل ذلك جلّ الله تعالى عن ذلك ، بل المعنى إنكار أصل الإلزام . **والثاني** : قولك لمن يركب الخطر: أتذهبُ في غير طريق ؟ انظر لنفسك واستبصر. فإذا قدمْتَ المفعول توجَّه الإنكار إلى كونه بمثابة أنْ يوقع به مثل ذلك الفعل ، كقوله : ﴿ **قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً**﴾ الأنعام ــ١٤ ، وقوله : ﴿**أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ**﴾ الأنعام ــ ٤٠ ، المعنى : أغير الله بمثابة مَنْ يتخذ وليًّا ! ومنه: ﴿**أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِداً نَّتَّبِعُهُ**﴾ القمر ــ٢٤ ؛ لأنَّهم بنوْا كفرهم على أنَّه ليس بمثابة من يتبع صيغة المستقبل ، إمَّا أنْ يكون للحال ، نحو: ﴿**أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ**﴾ يونس ــ ٩٩ ، أو للاستقبال ، نحو : ﴿**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ**﴾ الزخرف ــ٣٢

الأمر الثاني : قد يصحب الإنكار التكذيبُ للتعريض بأنَّ المخاطب ادعاه وقصد تكذيبه ، كقوله تعالى: ﴿**أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَىٰ ٱلْبَنِينَ**﴾ الصافات ــ١٥٣ ، ﴿ **أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلأُنْثَىٰ**﴾ النجم ــ٢١ ﴿أَإِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ النمل ــ ٦٠ ، وسواء كان زعمهم له صريحًا ، مثل : ﴿**أَفَسِحْرٌ هَـٰذَا أَمْ أَنتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ**﴾ الطور ــ١٥ ، أو التزاماً ، مثل : ﴿**أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ**﴾ الزخرف ــ١٩ فإنَّهم لمّا جزموا بذلك جَزم مَنْ يشاهد خلق الملائكة كانوا كمن زعم أنَّه شهد خلقهم. وتسمية هذا استفهامَ إنكار؛ من أنكر إذا جحد ، وهو إمَّا بمعنى " لَمْ يَكُنْ " كقوله تعالى: ﴿**أَفَأَصْفَاكُمْ**﴾ الإسراء ــ ٤٠ ، أو بمعنى " لا يكون " نحو : ﴿**أَنُلْزِمُكُمُوهَا**﴾ هود ــ ٢٨ ، والحاصل أَنَّ الإنكار قسمان : **إبطاليٌّ** ، **وحقيقيٌّ** . فالإبطاليٌّ أنْ يكون ما بعدها غيرَ واقع ،

ومدَّعيه كاذبٌ كما ذكرنا ، والحقيقيّ يكون ما بعدها واقع وأنَّ فاعله ملوم ؛ نحو: ﴿**أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ**﴾ الصافات ــ٩٥ ﴿**أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ**﴾ الأنعام ــ٤٠ ﴿**أَإِفْكاً آلِهَةً**﴾ الصافات ــ٨٦﴿ **أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ**﴾ الشعراء ــ١٦٥ ﴿**أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً**﴾ النساء ــ ٢٠.

النوع الثاني : استفهام التقرير . (١)

والتقرير حَمْلُكَ المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمرٍ قد اسْتَقَرَّ عنده ، قال أبو الفتح في [الخاطريات] : " ولا يستعمل ذلك بـــ{هَلْ} ، وقال في قوله :

جاءوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الْذِئْبَ قِطّ (٢)

و [هَلْ] لا تقع تقريراً كما يَقَعُ غيرها مما هو للاستفهام . وقال الكِنديِّ : " ذهب كثير من العلماء في قوله تعالى : ﴿**هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ**﴾ الشعراء ــ٧٢ ، إلى أَنَّ {هَلْ} تشارك {الهمزة} في معنى التقرير والتوبيخ ، إلاَّ أنَّي رأيت أبا عليّ أبَى ذلك ، وهو معذور ، فإنَّ ذلك من قبيل الإنكار. " ، ونقل الشيخ أبو حيان عن سيبويه " أَنَّ استفهام التقرير لا يكون بـــ{هَلْ} إنَّما تستعمل فيه الهمزة " . ثُمَّ نقل عن بعضهم " أَنَّ {هَلْ} تأتي تقريراً ، كما في قوله تعالى : ﴿**هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ**﴾ الفجر ــ٥ ، والكلام مع التقرير موجَب ، ولذلك يُعْطَفُ عليه صريح الموجَب ، ويُعْطَفُ على صريحِ الموجَب ."

الأول: كقوله: ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ * وَوَجَدَكَ ضَآلاًّ فَهَدَىٰ**﴾ الضحى ــ٦، ٧ ، وقوله : ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ**﴾ الانشراح ــ ١، ٢ ﴿**أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ**﴾ الفيل ــ٢،٣

الثاني: كقوله: ﴿**أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْماً**﴾ النمل ــ٨٤ ، على ما قرّره الجرجانيِّ في النظّم ؛ حيث جعلها مثل قوله تعالى : ﴿**وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ**﴾ النمل ــ١٤.

١ـ والاستفهام التقريريِّ ، المرادُ منه حَمْلُ المخاطَب على الإقرار والاعتراف بأمْرٍ قد استقرّ عنده العلْمُ به، أو هو أمْرٌ باستطاعته معرفته حِسِّيّاً أو فكريّاً، موجباً كان أو سالباً. فمن ادَّعَى أَنَّكَ جئْتَه وأنْتَ لم تأته، قد توجّه له استفهاماً تقريريّاً قائلاً : هَلْ أَنَا جِئتك؟ ومتَى جئتُك ؟ وَمَاذَا كَانَ حين التَقَيْتُكَ، لتنزعَ منْه الإقرارَ والاعْتِرافَ بأَنَّك لَمْ تَأْتِهِ . وَمَنْ بَدَا عليه أماراتُ إنكارِ أمْرٍ وقع ، قَدْ توجّه له استفهاماً تقريريّاً، قائلاً : أَلَمْ يحدُثْ كذا ؟ أَلَمْ أفعلْ كذا ؟ أَلَمْ يكُنْ منْكَ كذا وكذا ؟ لِتَنْتَزِعَ منه الإقرار الاعتراف بالأمر الذي قد حدث ووقع فعلاً .

٢ـ عجز بيت قائله أحمد الرجاز ، وتمامه : "حتى إذا جن الظلام وأختلط * جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط "و " المذق" : مزج اللبن بالماء . بمعنى المذوق . شبه بلون الذئب ؛ لضعف بياضه من الماء . انظر حاشية الأمير على المغني ١٩٩/١

ويجب أَنْ يلي الأداة الشيء الذي تقرر بها ، فتقول في تقرير الفعل : [أَضَرَبْتَ زَيْدَاً ؟]"، والفاعل نحو : " أَأَنْتَ ضَرَبَ " ؟ ، أو المفعول " أَزَيْدَاً ضَرَبْتَ ؟ " ، كما يجب في الاستفهام الحقيقيِّ . وقوله تعالى: ﴿**أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا**﴾ الأنبياء ــ٦٢ ، يحتمل الاستفهام الحقيقيِّ ، بأنْ يكونوا لَمْ يعلموا أنَّه الفاعل ، والتقريرّ بأنْ يكون عَلِموا ، ولا يكون استفهاماً عن الفعل ، ولا تقريراً له ؛ لأنَّه لَمْ يله ، ولأنَّه أجاب بالفاعل بقوله: ﴿**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ**﴾ الأنبياء ــ٦٣ . وجعل الزمخشريِّ منه: ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ البقرة ــ١٠٦ وقيل : " أراد التقرير بما بعد النفي لا التقرير بالنفي ، والأوْلى أَنْ يجعل على الإنكـــار، أي ، أَلَمْ تعلم أيّها المنكر للنسخ !. "

وحقيقة استفهام التقرير أنَّه استفهام إنكار ، والإنكار نفي ، وقد دخل على المنفيّ ونفي المنفيّ إثبات . والذي يُقرّر عندك أنَّ معنى التقرير الإثبات ، قول ابن السراج (ت٣١٦هـ) : " فإذا أدخلت على {لَيْسَ} ألف الاستفهام كانت تقريراً ودخلها معنى الإيجاب فَلَمْ يجيء معها أحد ؛ لأنَّ أحداً إنَّما يجوز مع حقيقة النفي ؛ لا تقول : " أَلَيْسَ أحدٌ في الدار." ؛ لأنَّ المعنى يؤول إلى قولك : أَحَدٌ في الدارِ، وأحدٌ لا يستعمل في الواجب ، ولذلك لا يجوز أنْ تجيء إلاَّ مع التقرير ." (١)

وأمثلته كثيرة ، كقوله تعالى: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**﴾ الأعراف ــ ١٧٢ ، أي " إنّي أَنَا رَبَّكُمْ " . وقوله ﴿**أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ ٱلْمَوْتَىٰ**﴾ القيـــامة ــ٤٠ ، ﴿**أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ**﴾ يس ــ٨١ ، ﴿**أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**﴾ الزمر ــ٣٦ ، ﴿**أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي ٱنتِقَامٍ**﴾ الزمر ــ٣٧ ، ﴿**أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ**﴾ الزمر ــ٣٢ ، ﴿ **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ**﴾ العنكبوت ــ ٥١ ، ومنه قوله ﷺ : (أينقص الرّطب إذا جف) (٢) ، وقول جرير :

١ـ والهمزة في {**أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى**} وأمثالها ، للاستفهام التقريريّ ، وأصلها : إمَّا الإنكار بتنزيل المُقِرّ منزلة المنكر ليكون إقراره أشدَّ لزوماً له ، وإمَّا أنْ تكون للاستفهام فلمَّا دخلت على النفي أفادت التقرير ، لأنَّ إنكار النفي إثبات للمنفي وهو إثبات مستعمل في التقرير على وجه الكناية . وهذا التقرير بالهمزة هو غالب استعمال الاستفهام مع النفي ، ومنه قول جرير : [**ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح**] . فإنَّه لا يحتمل غير معنى التقرير بشهادة الذوق ولياقة مقام مدح الخليفة . وهذا تقرير لمن يسمع هذا الكلام . جُعل كون جهنم مثواهم أمراً مسلماً معروفاً بحيث يُقرّ به كل من يُسأل عنه كناية عن تحقيق المغبة على طريقة إيماء الكناية . التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٦/٢١ . وانظر الأصول ، لابن السراج ، مؤسسة الرسالة ، ط/٤ ، ١٩٩٩م ١/ ٩٠

٢ـ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ سئل عن شراء الرطب بالتمر ؟ فقال : أينقص الرطب إذا يبس ؟ قالوا : نعم ، فنهى عن ذلك كله) رواه : سعد بن أبي وقاص انظر المحررصـ ٣١٦خلاصة الدرجة : [صحيح]

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَن رَكِبَ الْمَطَايَا * وَأَنْدَى العَلَمِيْنَ بِطُوْنَ رَاحِ

واعلم أَنَّ في جعلهم الآية الأولى من هذا النوع إشكالاً ؛ لأنَّه لو خرج الكلام عن النفي لجاز أنْ يجاب بنعم ، وقد قيل : إنَّهم لو قالوا : "نعم" كفروا ، ولما حَسُن دخول {الباء} في الخبر ، ولو لَمْ تفدْ لفظة الهمزة استفهاماً لما استحق الجواب ، إذْ لا سؤال حينئذٍ . والجواب يتوقف على مقدّمة ، وهي أنَّ الاستفهام إذا دخل على النفي ، يدخل بأحد وجهين :

الوجه الأوّل ــ أنْ يكون الاستفهام عن النفي : هل وجد أم لا ؟ فيبقى النفي على ما كان عليه ، **الوجه الثاني** ــ أو للتقرير كقوله : ألَمْ أحسن إليك ! وقوله تعالى : ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾ الانشراح ــ١ ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً**﴾ الضحى ــ٦.

فإنْ كان بالمعنى الأول لَمْ يجز دخول {نَعَم} في جوابه إذا أردت إيجابه ، بَلْ تدخل عليه {بَلَى} ، وإنْ كان بالمعنى الثاني ، وهو التقرير فالكلام حينئذٍ لفظ ومعنى ، فلفظه نفيٌ داخل عليه الاستفهام ، ومعناه الإثبات ؛ فبالنظر إلى لفظه تجيبه بـــ{بَلَى} ، وبالنظر إلى معناه ، وهو كونه إثباتاً تجيبه ب{نعم} ، وقد أنكر عبد القاهر الجرجانيِّ كون الهمزة للإيجاب ؛ لأَنَّ الاستفهام يخالف الواجب ، وقال : " إنَّها إذا دخلت على {مَا} أو {ليس} ، يكون تقريراً وتحقيقاً ، فالتقرير كقوله تعالى : ﴿**أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ**﴾ المائدة ــ١١٦ ﴿**أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا**﴾ الأنبيا ــ٦٢ (١)

وجوه استفهام التقرير .

وللاستفهام التقريريِّ وجوه هي :

الأول: مُجَرَّدُ الإثبات ، كما ذكر آنفاً .

الثاني: الإثبات مع الافتخار ؛ كقوله تعالى عن فرعون : ﴿**أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ**﴾ الزخـــــرف ــ٥١ .

الثالث: الإثبات مع التوبيخ (٢) ، كقوله تعالى : ﴿**أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَاسِعَةً**﴾ النساء ــ٩٧ ، أي هي واسعة ، فهلاَّ هاجرتم فيها .!

الرابع: مع العتاب ، كقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُواْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ**﴾ الحديد ــ١٦ ، قال ابن مسعود : "ما كان بين إسلامنا وبين أَنْ عاتبنا الله بهذه الآية إلاَّ أربع

١ـ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجانيِّ ، دار المعرفة ، بيروت ، ط/٢ ١٩٩٨م ، صـ ٨٩

٢ـ ويسمَّى استفهاماً توبيخيّاً ، أو تقريعيّاً و التقريع : توجيه اللّوم والعتاب الشديد الموجع ، وأصْلُ القَرْع الضَّرْبُ . والاستفهام التوبيخيِّ قد يُوجَّهُ للتوبيخ على فعل شيءٍ غير حَسَنٍ في نظر موجّه الاستفهام ، أو تركِ فعْلٍ كانَ ينبغي القيامُ به في نظر موجّه الاستفهام .

سنين" (١) . وما ألْطَفَ ما عاتب الله به خير خلقه بقوله تعالى: ﴿**عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ**﴾ التوبة ــ٤٣ .

الخامس: التبكيت ، كقوله تعالى: ﴿**أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ**﴾ المائدة ــ ١١٦ هو تبكيت للنصارى فيما ادّعوه ؛ كذا جعل السكاكيِّ وغيره هذه الآية من نوع التقرير . وفيه نظر ؛ لأنَّ ذلك لَمْ يقع منه .

السادس: التسوية ، وهي الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها ، ويَأتِي بَعْدَهَا مُعَادِلُ كقوله تعالى: ﴿**وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ**﴾ يــس ــ١٠ ، أي سواء عليهم الإنذار وعدمه ، مجرّدة للتسوية ، مضمحلاً عنها معنى الاستفهام . ومعنى الاستواء فيه استواؤهما في علم المستفهَم ؛ لأَنَّه قد عُلِم أَنَّه أحد الأمرين كائن ، إمَّا الإنذار وإمَّا عدمه ؛ ولكن لا يعيّنه ، وكلاهما معلومٌ بعلْم غير معيّن. فإنْ قيل : الاستواء يُعلم من لفظة "سواء" لا من الهمزة ، مع أنَّه لو عُلِم منه لزم التكرار. قيل : هذا الاستواء غير ذلك الاستواء المستفاد من لفظه "سواء . "

وحاصله أنَّه كان الاستفهام عن مستويين فَجُرِّدَ عن الاستفهام ، وبقي الحديث عن المستويين . ولا يكون ضرر في إدخال "سواء" عليه لتغايرهما ؛ لأنَّ المعنى أنَّ المستويين في العلْم يستويان في عدم الإيمان . وهذا أعني حذف مقدّر واستعماله فيما بقي كثير في كلام العرب ، كما في النداء ، فإنَّه لتخصيص المنادى وطلب إقباله ، فيحذف قيد الطلب ، ويستعمل في مطلق الاختصاص ، نحو "اللهم اغفر لنا أيتها العصابة" فإنَّه ينسلخ عن معنى الكلمة ؛ لأنَّ معناه مخصوص من بين سائر العصائب . ومنه قوله تعالى: ﴿**سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا**﴾ إبراهيم ــ٢١ ، وقوله تعالى: ﴿**سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ**﴾ المنافقون ــ٦ ، ﴿**أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ**﴾ الشعراء ــ١٣٦.

وتارة تكون التسوية مصرَّحاً بها ، وتارة لا تكون ، كقوله تعالى : ﴿**وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ**﴾ الأنبياء ــ١٠٩.

السابع: التعظيم ، كقوله تعالى: ﴿**مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ**﴾ البقرة ــ٢٥٥.

١ـ الكشاف ٦٤/٤

الثامن: التهويل، نحو: ﴿**ٱلْحَآقَّةُ * مَا ٱلْحَآقَّةُ**﴾ الحاقّــة ــ ١-٢ ، وقوله تعالى : ﴿**وَمَآ أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ**﴾ القارعة ــ ١٠ ، وقوله : ﴿**مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ**﴾ يونس ــ ٥٠ ، تفخيم للعذاب الذي يستعجلونه .

التاسع: التسهيل والتخفيف ، كقوله تعالى : ﴿**وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُواْ بِـٱللَّهِ**﴾ النساء ــ ٣٩.

العاشر: التفجّع ، نحو: ﴿**مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا**﴾ الكهف ــ ٤٩ .

الحادي عشر: التكثير، نحو: ﴿**وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا**﴾ الأعراف ــ ٤

الثاني عشر: الاسترشاد ، نحو: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا**﴾ البقرة ــ ٣٠ ، والظاهر أنَّهما استفهموا مسترشدين ، وإنَّما فرّقَ بين العبارتين أدباً . وقيل : "هي هنا للتعجب" .

وكثيراً ما يخرج الاستفهام عن إرادة طلب الإفْهامِ والإعلام إلى معانٍ أخرى أشار إليها به ، ويُسْتَدَلُّ علَيْهَا مِنْ قرائنِ الحال أو قرائن المقال ، إذْ يَسْتَغْنِي الْبُلَغاء بعبارات الاستفهام عن ذكر الألفاظ الدّالة دلالةً صَريحةً على مَا يُريدون التَّعْبيرَ عَنْهُ مِنَ المعَاني ، وبلاغةُ الدّلالة على هذه المعاني بأسْلُوبِ الاسْتفهام آتيةٌ من التعبير عنها بصورة غير مباشرة وهيَ دلالاتٌ تُتَصيَّدُ بالذكاء قال شمس الدين ابن الصائغ (١) في كتابه [روض الأفْهام في أقسام الاستفهام] : "وقد توسعت العرب ، فأخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعانٍ ، أو أشربته تلك المعاني ."

وقد أحصى البلاغيّون معاني كثيرة خرج إليها الاستفهام عن حقيقته ، إذْ تَنَبَّهُوا إليها لدى دراسة مُخْتَلِف النصوص ، وهي ما يلي : [الإنكار ، التوبيخ ، التقرير ، التعجّب أو التعجيب ، العتاب ، التذكير ، الافتخار ، التفخيم والتعظيم ، التهويل والتخويف ، التسهيل والتخفيف ، التهديد والوعيد ، التكثير ، التسوية ، الأمر ، التنبيه ، الترغيب ، النهي ، الدعاء ، الاسترشاد ، التَّمنّي والترجّي ، الاستبطاء ، العرض ، التحضيض ، التجاهل ، التحقير والاستهانة ، المدح والذّم ، الاكتفاء ، الاستبعاد ، الإيناس ، التهكّم ،السخرية ، الإخبار ، التأكيد ...] إلى غير ذلك من معانٍ .

١ـ هو ابن الصائغ الدمشقيّ : محمد بن الحسن بن سباع بن أبي بكر الجذميّ المعروف بابن الصائغ شمس الدين أبو عبد الله المصريّ ثم الدمشقيّ الفرضيّ ، كانت ولادته في سنة ٦٤٥هـ ، المتوفى سنة ٧٢٢هـ ، له ألفية في الصنائع والفنون. ديوان شعره. شرح المقصورة لابن دريد. كتب العراقيين. اللمحة في شرح الملحة اعني ملحة الأعراب للحريريّ ، مختصر الصحاح للجوهريّ في اللغة ، المقامات الشهابيّة. شرح المقامة أيضاً . انظر هدية العارفين – البابانيّ .

أقول : من طبيعة الإنسان إذا لم يُرِدْ التصريح بالمعنى الذي يَقْصِده ، فإنّه يتّخذ للإشعار به أسلوباً غير مباشر. ومن الأساليب الذكيّة غير المباشرة أَنْ يحاول جعل المخاطَب هو الذي يُعَبّرُ بنفسه عن المعنى ، أَوْ يُدْرِكُه بنفسه ولو لَمْ يُعَبّرْ عنه بكلامه . (١)

المطلب الثاني :الاستفهام الذي يراد به الإنشاء .

وهو على ضروب :

الضرب الأول : مجرد الطلب ، وهو **الأمر** ، كقوله تعالى: ﴿**أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾ يونس ــ ٣ ، أي اذكروا ، وقوله : ﴿**وَقُلْ لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ وَٱلْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ**﴾ آل عمران ــ٢٠ ، أي أسلموا . وقوله: ﴿**أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ**﴾ النــور ــ ٢٢ ، أي : أحبوا . وقوله : ﴿**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّه**﴾ النساء ــ٧٥ ، أي قاتلوا . وقوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ**﴾ النساء ــ٨٢ ، وقوله: ﴿**فَهَلْ أَنْتُمْ مُّنتَهُونَ**﴾} المائدة ــ٩١ انتهوا ، ولهذا قال عمر ﷺ : "انتهينا". وجعل بعضهم منه قوله تعالى : ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ البقرة ــ١٠٦ ، وقوله تعالى : ﴿**أَتَصْبِرُونَ**﴾ الفرقان ــ ٢٠ ، وقال ابن عطية والزمخشريِّ : المعنى أتصبرون أَمْ لا تصبرون ؟ والجرجانيِّ في {النّظْم} على حذف مضاف ، أي لنعلم أتصبرون .

الضرب الثاني : النهي ، كقوله تعالى: ﴿**مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ**﴾ الانفطار: ٦ ، أي لا يغرك وقوله تعالى : ﴿**أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ**﴾ التوبة ــ ١٣ ، بدليل قوله: ﴿**فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ**﴾ المائدة ــ ٤٤

الضرب الثالث : التحذير ، كقوله: ﴿**أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ**﴾ المرسلات ــ١٦ ، أي قدرنا عليهم فنقدر عليكم .

الضرب الرابع : التذكير ، كقوله تعالى: ﴿**قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ**﴾ يوسف ــ ٨٩ ، وجعل بعضهم منه : ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ**﴾ الضحى: ٦ ، ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾ الانشراح ــ ١

١ـ البلاغة العربيِّة أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن الميدانيِّ "علم المعاني" الباب الأول : مدخل إلى علم المعاني الفصل الرابع : الجملة الإنشائيِّة وأقسامها صـ٣٥ وما بعدها .

الضرب الخامس : التنبيه ، وهو من أقسام الأمر ، كقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ** ﴾ البقرة ــ ٢٥٨ ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ**﴾ الفرقان ــ ٤٥ ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ**﴾ البقرة ــ ٢٤٣ ، ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ ٱلْفِيلِ**﴾ الفـــــيل ــ ١ والمعنى في كل ذلك: انظر بفكرك في هذه الأمور وتنبه . وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلأَرْضُ مُخْضَرَّةً**﴾ الحج ــ ٦٣ ، حكاه صاحب [الكافي] [١] عن الخليل ، ولذلك رفع الفعل ولَمْ ينصبه . وجعل منه بعضُهم ﴿**فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ**﴾ التكوير ــ ٢٦ ، للتنبيه على الضلال . وقــوله تــعالى: ﴿**وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ**﴾ البقـــــرة ــ ١٣٠

الضرب السادس : الترغيب ، كقوله تعالى: ﴿**مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً** ﴾ الحديد ــ ١١ ﴿**هَلْ أَدُلُّكمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ الصــف ــ ١٠

الضرب السابع : التمني ، كقوله : ﴿**فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ**﴾ الأعراف ــ٥٣ ﴿**أَنَّىٰ يُحْيِي هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾ البقــرة ــ ٢٥٩ ، قال العزيزيّ في تفسيره: أي كيف ، وما أعجب معاينة الإحياء .!

الضرب الثامن : الدعاء ، وهو كالنهي ، إلاَّ أنَّه من الأدْنى إلى الأعلى ، كقوله تعالى: ﴿**أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ**﴾ الأعراف ــ ١٥٥ وقوله: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا**﴾ البقــرة ــ ٣٠ وهم لم يستفهموا ؛ لأنَّ الله قال: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ البقــرة ــ ٣٠ وقيل : "المعنى إنَّك ستجعل " ؛ وشبّهه أبو عبيدة بقول الرجل لغلامه وهو يضربه : ألست الفاعل كذا ! وقيل : بل هو تعجب ، وضعِّف. وقال النحاس: الأوْلى ما قاله ابن مسعود وابن عباس ﷺ ، ولا مخالف لهما: أنَّ الله تعالى لما قال : ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ البقــرة ــ٣٠ قالوا : " وما ذاك الخليفة! " يكون له ذرية يفسدون ، ويقتل بعضهم بعضا ! وقيل : المعنى: أتجعلهم فيها أَمْ تجعلنا ، وقيل : المعنى : " تجعلهم وحالنا هذه أَمْ يتغير."

الضرب التاسع والعاشر : العرض والتحضيض ، والفرق بينهما : **الأول** طلبٌ برفق و**الثاني** بشِق ؛ فالأول كقوله تعالى: ﴿**أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ**﴾ الــنور ــ ٢٢ ، والثاني

١ـ هو الظاهريِّ : داود بن علي بن خلف الكوفيِّ أبو سليمان الأصبهانيِّ المعروف بالظاهريِّ ولد سنة ٢٠٢هـ ، وتوفي سنة٢٧٠هـ له من الكتب أبطال القياس ، كتاب الكافي في مقالة المطلبيِّ أي الإمام الشافعيِّ سماه أيضاً كتاب السير . انظر هدية العارفين – البابانيِّ .

﴿أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ﴾ التوبة ــ١٣ ، ومن الثاني : ﴿أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلاَ يَتَّقُونَ﴾ الشعراء ــ ١٠،١١ ، المعنى : " ائتهم وأمرهم بالاتقاء " .

الضرب الحادي عشر : الاسْتبطاء ، كقوله : ﴿مَتَىٰ هَذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ يس ــ ٤٨ بدليل﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ الحج ــ٤٧ ، ومنه ما قال صاحب [الإيضاح البيانيّ] ، ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [البقـرة ــ ٢١٤ ، وقال الجرجانيِّ : في الآية تقديم وتأخير؛ أي "حتى يقول الرسول : " أَلاَ إنَّ نَصْرَ الله قَرِيبٌ الذينَ آمنوا متى نصر الله ؟ " وهو حسن .

الضرب الثاني عشر : الإياس ، ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ التكوير ــ ٢٦

الضرب الثالث عشر: الإيناس ، نحو: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يٰمُوسَىٰ﴾ طه ــ ١٧ ، وقال ابن فارس: "الإفهام ؛ فإنَّ الله تعالى قد عَلِمَ أَنَّ لها أمراً قد خفيَ على موسى عليه السلام فأعلِم من حالها ما لَمْ يعلم". وقيل: هو للتقرير، فيعرف ما في يده حتى لا ينفر إذا انقلبت حية .

الضرب الرابع عشر: التهكّم والاستهزاء ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ هــود ــ ٨٧ ﴿أَلاَ تَأْكُلُونَ * مَا لَكُمْ لاَ تَنطِقُونَ﴾ الصافات ــ٩١،٩٢

الضرب الخامس عشر: التحقير ، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُواً أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً ﴾ الفرقان ــ٤١ ، ومنه ما حكى صاحب [الكتاب] : "مَنْ أَنْتَ زَيْدَاً ؟" على معنى : "مَنْ أَنْتَ تَذْكُرُ زَيْدَاً ! ".

الضرب السادس عشر: التعجب ، نحو: ﴿مَالِيَ لاَ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ النمل ــ٢٠ ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ البقرة ــ٢٨ ، ومنهم من جعله للتنبيه .

الضرب السابع عشر: الاستبعاد ، كقوله: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ الدخان ــ ١٣ ، أي يُستبعد ذلك منهم بعد أَنْ جاءهم الرسول ثُمَّ تولوا عنه .

الضرب الثامن عشر: التوبيخ ، كقوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ آل عمران ــ ٨٣ ، ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ الصف ــ ٢ ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَآءَ﴾ الكهف ــ ٥٠ ، ولا تدخل همزة التوبيخ إلاَّ على فعلٍ قبيحٍ أو ما يترتب عليه فِعْلٍ قبيح .

المبحث الثالث

أدوات الاسْتِفْهَام

منها ما هو حرف ، ومنها ما هو اسم :

أمَّا الحروف الموضوعة للاستفهام فهي ثلاثة : الهمزة ، وهل ، وأم ، وأمَّا غيرها مما يستفهم به وهي : "مَنْ ، ومَا ، ومَتَى ، وأَمَّا ، وأَيْنَ ، وأنّى ، وكَيْفَ ، وكَمْ ، وأيّان " ، فأسماء استفهام ، استفهم بها نيابة عن الهمزة .

أقسام أدوات الاسْتِفْهَام .

وتقع في ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما يُسْتَفْهَمُ به عن التصوُّر والتصديق ، وهو {همزة الاستفهام} فقط ، وهو حرفٌ لا يكون له محلٌّ من الإعراب في الجملة .

القسم الثاني : مَا يُستَفْهَمُ به عن التصديق فقط وهو لفظ "هَلْ" وهو حرفٌ أيضاً ، لا يكونُ له مَحِلٌّ من الإعراب في الجملة .

القسم الثالث : ما يُستَفهَمُ به عن التَّصَوُّر فقط ، وهي سائر أدوات الاستفهام ، وهذه جميعُها أسماء ، وهي : "مَا و مَنْ و أَيٌّ و كَمْ و كَيْفَ و أَيْنَ و أَنَّى و مَتَى و أَيَّانَ".

والتّصوّر هو إدْراكُ المفرد ، ويُطْلَبُ بالاستفهام عن التصوّر إدْراكُ المسند إليه ، أو إدْراكُ المسند، لتعيينه ، ويكونُ الجوابُ بتعيينِ المسئول عنه ، مُسْنداً كان أو مُسنداً إليه . مثل : " أضَرَبَ خَالدٌ أَمْ أَكَلَ ؟ " والجواب : " ضَرَبَ أَوْ أَكَلَ." و " أَضُرِبَ زَيْدٌ أم عَمْروٌ ؟ " والجواب : "عَمْرو أو زَيْدٌ " . " متى يُفْطِرُ الصّائِمُ ؟ " والجواب : " إذا غَربتِ الشمسُ ."

التصديق : هو إدْراك النسبة الحكميّة بين المسند والْمُسْنَد إليه ، موجبةً كانت أو سالبة مثل: "هَلْ بُعِثَ خَاتَمُ المرسلين.؟" والجواب : " نَعَم ، بُعِث ". " هَلْ ظَهَرَ المَسِيْحُ الدَّجَال ؟" والجواب : " لا، لَمْ يَظْهَرْ بَعْدُ ." ولكلّ أداة من أدوات الاستفهام صفاتٌ وخصائص ، وفيما يلي بيان ذلك إنْ شاء الله .

الأداة الأولى : {همزة الاستفهام} (أ) أصلها الاستفهام ، وهو طلب الإفهام . وتأتي لطلب التصوَّر والتصديق ، بخلاف [هَلْ] فإنَّها للتصوُّر خاصة . والهمزة أغلب دَوَرَاناً ، ولذلك كَانت أُمَّ الباب . واختصّت بدخولها على الواو ، نحو: ﴿**أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ**﴾ البقرة ــ ١٠٠ ،

وعلى الفاء ، نحو: ﴿**أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰ**﴾ الأعراف ــ ٩٧ ، وعلى ثُمّ نحو: ﴿**أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ**﴾ يونس ــ ٥١.

الأداة الثانية: {هَلْ} وهي أظهر في الاختصاص بالفعل من الهمزة ، وأمَّا قوله تعالى: ﴿**فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ**﴾ الأنبياء ــ٨٠ ﴿**فَهَلْ أَنتُمْ مُّنتَهُونَ**﴾ المائدة ــ ٩١، و﴿**فَهَلْ أَنتُمْ مُّسْلِمُونَ**﴾ هــود ــ١٤ ؛ فذلك لتأكيد الطلب للأوصاف الثلاثة ؛ من حيث أَنَّ الجملة الاسميِّة أَدَلُّ على حصول المطلوب وثبوته ؛ وهو أَدَلّ على طلبه من "فهل تشكرون" "وهل تسلمون" لإفادة التجدد . وهي أداة يُسْتَفْهَمُ بها عن التصديق فقط ، فلا يُذْكر مع الْمُسْتَفْهَمِ عنه بها معادل ، بخلاف همزة الاستفهام ، وهي "حَرْفٌ" كالهمزة ﷻ . والأصل أَنْ تدخُلَ على جملة فِعليّة ، فيَلِيَهَا فِعْلٌ لفظاً أَوْ تقديراً مثل: قول تعالى :﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلاۤئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ**﴾ النــحل ــ ٣٣.

فإذا عُدِل عن الجملة الفِعْلِيّة فأدخلت "هَلْ" على الجملة الاسميِّة ، فذلك لنكتة يلاحظها الْبُلَغَاء ، وهي جعل ما سيحصل كأنّه حاصل موجودٌ فعلاً ، اهتماماً بشأنه ، أو تأكيداً للرغبة بتحقُّق وُقُوعِهِ ، مثل : قول الله ﷻ في معرض الحديث عن داوُد عليه السلام ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ**﴾ الأنبياء ــ٨٠ ، أي : " فهل ستكونُونَ حقاً شَاكِرِينَ ؟ ، أو هو استفهام تضمّن معنى الحضّ على الشكر. (١)

ولا تدخل أداة {هَلْ} على : النفي والمضارع الذي للحال والشّرط حرف {إنّ} الذي ينصب الاسم ويرفع الخبر ، وحرفِ العطف. بخلاف الهمزة في كلّ ذلك .(٢)

الأداة الثالثة : {مَا} وتأتي اسماً من أسماء الاستفهام ، ومعناها "أيُّ شيء؟" وهي للاستفهام عن غير العقلاء ، والمطلوب بها أحد أمور ثلاثة :

الأمر الأول : إيضاح الاسم وشرحه ، مثل : ﴿ **قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ مُّوقِنِينَ * قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلاَ تَسْتَمِعُونَ * قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَآئِكُمُ ٱلأَوَّلِينَ * قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيۤ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ * قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ لشعراء ــ ٢٣ ، ٢٨ ، في هذا النصّ

١ـ البلاغة العربيِّة أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن الميدانيِّ "علم المعاني" الباب الأول : مدخل إلى علم المعاني ضمن العنوان الفصل الرابع : الجملة الإنشائيِّة وأقسامها .صـ٣٠ وما بعدها .

٢ـ المرجع السابق صـ٣٤

نلاحظ أنَّ سؤال فرعون عن ربِّ العالمين هو سؤالٌ عن شرح الاسم ، أي: ما معنَى "رَبّ العالمين".(١) فشرح له موسَى عليه السلام بقوله: "رَبُّ السَّمَاواتِ والأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا . "

الأمر الثاني: بَيَانُ حقيقةِ الْمُسَمَّى ، مثل مَا الْحَسَد ؟ . وجوابُه مثلاً: تَمَنِّي زَوالِ النعمة عن المحسود .

الأمر الثالث : بيان صفات المسؤول عنه وأحواله الخاصة أو العامة ، مثل : ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ**﴾ طه ــ ١٧، ١٨ ومنه قول المتنبّي في مَدْح سيف الدولة:

لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ فَمَا كُلَيْبٌ وَأَهْلُ الأَعْصُرِ الأُوَلِ؟

أي: فَمَا صفاتُ كُلَيْب بجانبِ صفاتِهِ، وكان العربُ يقولون: أعزُّ من كليب بن وائل . ومَا صفاتُ الملُوكِ الأوّلين بجانب صفاته ومناقبه ، ومرادُه التعظيم من مناقبه وصفاته ، والتقليل من صفات السّابقين من سادَة العرب .

الأداة الرابعة : {مَنْ} وتأتي اسْماً من أسماء الاستفهام ، قالوا : ويُطْلَبُ بها تعيينُ أحد العقلاء، أو العلماء ، مثل : ﴿**قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا**﴾ يس ــ ٥٢

قول الشاعر:

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا * كَفَى الْمَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُه

الأداة الخامسة : {متَى} وتأتي اسماً من أسماء الاستفهام ، ويُسْتَفْهَمُ بها عن الزمان ماضياً كان أَمْ مستقبلاً ، فلها محلٌّ في الإعراب في الجملة ، كسائر الأسماء ، مثل : قول الله ﷻ: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ**﴾ البقرة ــ ٢١٤

الأداة السّادسة : {أَيّانَ} وتأتي اسْمَ استفهام ، ويستَفْهَمُ بها عن الزمان ، مثل {متى} ومعناها "أَيُّ حين" وتختصُّ بالاستفهام عن الزمان المستقبل ، وتُسْتَخْدَمُ في الموضع الذي يَحْسُنُ فِيه التهويل والتعظيم ، وتضخيمُ أمره ، مثل: قول الله ﷻ :﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا**﴾ الأعراف ــ ١٨٧.

١ـ المرجع السابق صـ٣٥

الأداة السابعة : {كَيْفَ} وَتأتي اسم استفهام، ويُسْتَفْهَمُ بها عن الحال، ويُطلَبُ بها تعيينُ الحال مثل: قول الله ﷻ: ﴿**وَٱنظُرْ إِلَى ٱلعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً**﴾ البقرة ــ ٢٥٩.

الاداة الثامنة : {أَيْنَ} وَتأتي اسم استفهام ، ويُسْتَفْهَمُ بِهَا عن المكان ، وهي مبنيّةٌ على الفتح في كلّ حالاتها ، مثل : * قول الله ﷻ في: ﴿**فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ * وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ * وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ * يَقُولُ ٱلإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ**﴾ القيامة ــ ٧ ، ١٠.

الأداة التاسعة : {أَنَّى} وَتأتي اسماً من أسماء الاستفهام بمعنى {مِنْ أيْنَ } وبمعنى : {كَيْفَ} وبمعنى {مَتَى} وبمعنى {أيْنَ} فلها أربعة معانٍ . أمثلتها : قول الله ﷻ بشأن مريم عليها السلام: ﴿**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا**﴾ آل عمران ــ٣٧

الأداة العاشرة : {كَمْ} وتأتي اسماً من أسماء الاستفهام ، وَيُسْتَفْهَمُ بها عن العدد ، ويطلب بها تعيين العدد ، ومعناها : أيُّ عَدَد ، مثل : قول الله ﷻ ﴿**سَلْ بَنِيٓ إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ**﴾ البقرة ــ ٢١١.

الأداة الحادية عشرة : {أَيّ} وتأتي اسماً من أسماء الاستفهام ، ويُسْتَفْهَمُ بها لتعيين أحد المتشاركين في أَمْرٍ يَعُمُّهُما ، سواءٌ أكانَا شخصين مِمَّنْ يَعْقِلْ ، أَم مِمَّا لاَ يَعْقِل ، أو زمانين ، أومكانين ، أوحالَيْن ، أو عددين ، أو غير ذلك ، وتكُونُ بِحَسَبِ ما تُضاف إليه نحو قول الله ﷻ :﴿**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ**﴾ الأنعام ــ ١٩ .

المبحث الرابع

خصائص همزة الاسْتِفْهَام

ويُسْتَفْهَمُ بها كما سبَقَ بيانُه عن التصوّر والتصديق ، وهي أصل أدواتِ الاستفهام كلّها ويرى سيبويْهِ أَنَّ العرب تركوا النُّطق بهمزة الاستفهام مع سائر أدوات الاستفهام لأنّهم أَمِنُوا الالتباس، فاكتسبَتْ هذه الأدواتُ معنى الاستفهام بالتداول. قال ابن مالك في [المصباح]: " ما عدا الهمزة نائبٌ عنها ، ولكونه أي : الاستفهام طلبَ ارْتِسَام صورةٍ ما في الخارج في الذهن، لزم أَنْ لا يكون حقيقةً إلاَّ إذا صَدَرَ من شَاكٍّ مُصدِّقٍ بإمكان الإعلام ، فإنَّ غير الشاكّ إذا استفهم يلزمُ منه تحصيل الحاصل، وإذا لَمْ يُصدّقْ بإمكان الإعلام انْتَفَتْ عنه فائدة الاستفهام . وتختصّ همزة الاستفهام عن سائر الأدوات بعدّة خصائص ، ولكونها أمُّ الباب اختصت بأحكام لفظيِّة ، ومعنويِّة منها . " (١)

١ــ كون الهمزة لا يستفهم بها حتى يهجس في النفس إثبات ما يستفهم عنه ، بخلاف {هَلْ} فإنَّه لا ترجح عنده بنفي ولا إثبات . حكاه الشيخ أبو حيان عن بعضهم . (٢)

٢ــ ومنها اختصاصها باستفهام التقرير ، وقد سبق عن سيبويه وغيره أَنَّ التقرير لا يكون بـــ{هَلْ} ، والخلاف فيه . وقال الشيخ أبو حيان : " إنَّ طُلِب بالاستفهام تقرير ، أوتوبيخ ، أو إنكار، أو تعجب ، كان بالهمزة دون {هَلْ} ، وإِنْ أريد الجَحْد كان بـــ{هل} ، ولا يكون بالهمزة . "

٣ــ ومنها أنَّها تستعمل لإنكار إثبات ما يقع بعدها ، كقولك : أَتَضْرَبُ زَيْدَاً وهُوَ أَخُوْكَ؟ قال تعالى : ﴿**أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ الأعراف ــ ٢٨ ، ولا تقع "هَلْ" هذا الموقع . وأمَّا قوله تعالى : ﴿**هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَانِ إِلَّا ٱلْإِحْسَانُ**﴾ الرحمٰن ــ ٦٠ ، فليس منه ؛ لأَنَّ هذا نفيٌ له من أصــله ؛ والممنوع من إنــكار إثبات ما وقــع بعدها . قــاله ابن الحاجب (٣) (ت ٦٤٦هـ) .

٤ــ ومنها أنَّها يقع الاسم منصوباً بعدها بتقدير ناصب ، أو مرفوعاً بتقدير رافع يفسّره ما بعده ، كقولك : " أَزَيْدَاً ضَرَبْتَ " ؟ و " أَزَيْدٌ قَامَ " ؟ ولا تقول: "هَلْ زَيْدَاً ضَرَبَ.؟ " ولا

١ـ البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن الميدانيِّ الموضوع {علم المعاني} الباب الأول : مدخل إلى علم المعاني ضمن العنوان الفصل الرابع : الجملة الإنشائيِّة وأقسامها .

٢ـ البرهان في علوم القرآن ، الزركشيِّ [ت٧٩٤هـ] ، الكلام على المفردات من الأدوات ، (الهمزة) ٣٢٧/٢ وما بعدها .

٣ـ هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكرديِّ الدوينيِّ الأصل الإسنائيِّ المولد المالكيِّ ، صاحب التصانيف.

"هَلْ زَيْدٌ قَامَ .؟ " إلاَّ على ضعفٍ . وإنْ شئت فقل : ليس في أدوات الاستفهام ما إذا اجتمع بعده الاسم والفعل يليه الاسم في فصيح الكلام إلاَّ الهمزة ، فتقول : " أَزَيْدٌ قَـامَ؟ " ولا تقول : " هَلْ زَيْدٌ قَامَ ؟ " ، إلاَّ في ضرورة بل الفصيح : " هَلْ قَامَ زَيْدٌ .؟ "

٥ــ ومنها أَنَّها تقع مع "أَمْ" المتصلة ولا تقع مع {هَلْ} وأَمَّا المنقطعة فتقع فيهما جميعاً . فإذا قلت : " أَزَيْدٌ عِنْدَكَ أَمْ عَمْرَو؟ " ، فهذا الموضع لا تقع فيه {هَلْ} ما لَمْ تقصد إلى المنقطعة ، ذكره ابن الحاجب .

٦ــ ومنها أَنَّها تدخل على الشرط ، تقول : " أَإِنْ أَكْرَمْتَنِي أَكْرَمْتُكَ " . وَ "أَإِنْ تَخْرُجْ أَخْرُجْ مَعَكَ .؟ " و "أَإِنْ تَضْرَبْ أَضْرُبْ ؟ "ولا تقول : "هَلْ إِنْ تَخْرُجُ أَخْرَجُ معك .؟ "

٧ــ ومنها جواز حذفها ، كقوله تعالى : ﴿**وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ**﴾ الشعراء ــ ٢٢ ، وقوله تعالى : ﴿**هَـٰذَا رَبِّي** ﴾ الأنعام ــ ٧٦ ، في أحد الأقوال ، وقراءة ابن محيصن ([1]) (ت ١٢٣هـ) ﴿**سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ**﴾ البقــرة ــ ٦

٨ــ ومنها زَعْم ابن الطراوة (ت٥٢٨هـ) أَنَّها لا تكون أبداً إلاَّ معادلة أو في حكمها ؛ بخلاف غيرها ، فتقول: أَقَامَ زَيْدٌ أَمْ قَعَدَ .؟ ويجوز أَلا يُذْكَرُ المعادل ؛ لأَنَّه معلوم من ذكر الضدّ . وردّ عليه الصّفار وقال : فلا فرق بَينها وبين غيرها ؛ فإنَّكَ إذا قلت : " هَلْ قَامَ زَيْدٌ ؟ " فالمعنى : " هَلْ قَامَ أَمْ لَمْ يَقُم ؟ " ؛ لأَنَّ السائل إنَّما يطلب اليقين ، وذلك مطّرد في جميع أدوات الاستفهام . قال : وأَمَّا قوله : " إنَّه عزيز في كلامهم لا يأتون لها بمعادل فخطأ ؛ بل هو أكثر من أَنْ يحصر. " ، قال تعالى : ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً**﴾ المؤمنون ــ ١١٥ ﴿**أَفَرَأَيْتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ**﴾ النجم ــ ٣٣ ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ ٱللَّاتَ وَٱلْعُزَّىٰ**﴾ النجم ــ ١٩ ﴿**أَفَرَأَيْتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَاتِنَا**﴾ مريم ــ ٧٧ ، وهو كثير جداً . ([2])

٩ــ ومنها تقديمها على الواو وغيرها من حروف العطف([3]) ، فتقول : "أَفَلَمْ أُكْرِمَكَ ؟" "أَوَلَمْ أَحْسِنْ إليك؟" قال الله تعالى: ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُواْ لَكُمْ**﴾ [البقرة: ٧٥] وقال تعالى : ﴿**أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً**﴾ البقــرة ــ ١٠٠ ، وقال تعالى : ﴿ **أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ**﴾ يونس ــ ٥١ ، فتقدِّم الهمزة على حروف العطف : الواو ، والفاء ، وثُمّ . وكان القياس تأخيرُها

---

[1] ـ هو محمد بن عبد الرحمن السهميِّ بالولاء المكيِّ ، مقرىء أهل مكة مع ابن كثير ، ثقة .

[2] ـ البرهان في علوم القرآن صـ ٣٤٩

[3] ـ الجنى الداني في حروف المعاني ، ت/ د. فخر الدين قباوة وآخرون ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، ط/ ١ ١٩٧٣م صـ ٣٠

عن العاطف ، فيقال : "فَأَلَمْ أُكْرِمَكَ ؟" ، "وَأَلَمْ أَحْسِنْ إِلَيْكَ ؟ " كما تُقَدَّمُ على سائر أدوات الاستفهام ، نحو قوله تعالى : ﴿**وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ**﴾ آل عمران ــ ١٠١ وقوله تعالى : ﴿**أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ**﴾ الرعد ــ ١٦ ، وقوله تعالى : ﴿**فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ**﴾ التكوير ــ ٢٦ ، فلا يجوز أَنْ يؤخر العاطف عن شيءٍ من هذه الأدوات ؛ لأنَّ أدوات الاستفهام جزء من جملة الاستفهام ، والعاطف لا يُقَدَّمُ عليه جزء من المعطوف ، وإنَّما خُولِفَ هذا في الهمزة ؛ لأنَّها أصل أدوات الاستفهام ، فأرادوا تقديمها تنبيهاً على أنَّها الأصل في الاستفهام ؛ لأنَّ الاستفهام له صدر الكلام . (١) ، والزمخشريِّ اضطرب كلامه (٢) ، فتارةً يجعل الهمزة في مثل هذا داخلة على محذوف عُطِفَ عليه الجملة التي بعدها ، فَيُقَدَّرُ بينهما فعلاً محذوفاً تعطف الفاء عليه ما بعدها ، وتارة يجعلها مُتَقَدَّمَةً على العاطف كما ذكرناه ، وهو الأَوْلَىَ . وقد ردّ عليه في الأول ، بأنَّ ثَمّ مواضع لا يمكن فيها تقدير فعل قبلها ، كقوله تعالى: ﴿**أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ**﴾ الزخرف ــ ١٨ ﴿**أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ**﴾ [الرعد: ١٩] ﴿**أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ**﴾ الرعد ــ٣٣ ، وقال ابن خطيب زَمَلْكا (ت٦٥١هـ)[٣] : " الأوجه أَنْ يُقَدّر محذوف بعد الهمزة قبل الفاء تكون الفاء عاطفة عليه ؛ ففي مثل قوله تعالى : ﴿**أَفَإِنْ مَّاتَ**﴾ آل عمران ــ ١٤٤ ، لو صُرّح به لقيل : "أتؤمنون به مدة حياته فإنْ مات ارتدتم فتخالفوا سنن إتباع الأنبياء قبلكم في ثباتهم على ملك أنبيائهم بعد موتهم" ؟ وهذا مذهب الزمخشريِّ ".

وزعم ابن سيده (ت٤٥٨هـ) [٤] في كلامه على إثبات الجمل أَنَّ كل فعل يستفهم عنه ولا يكون إلاِّ مستقبلاً.

١ــ علة صدارة حرف الاستفهام في الكلام : " أنَّه حرف دخل على جملة تامة خبريِّة ، فنقلها من الخبر إلى الاستخبار ، فوجب أنْ يكون مُتقدّماً عليها ؛ ليفيد ذلك المعنى فيها كما كانت {ما} النافية كذلك ، حيث دخلت على جملة ايجابيِّة ، فنقلت معناها إلى السلب ، فكما لا يتقدّم على ما كان من جملة المنفي ، كذلك لا يتقدّم على {الهمزة} شيء من الجملة المستفهم عنها ". { انظر شرح ابن يعيش ١٥٥/٨}

٢ـ ذهب الزمخشريِّ إلى تقدير جملة بعد الهمزة ، لائقة بالمحل ، ليكون كل واحد من الهمزة وحرف العطف في موضعه ، وضُعف بعدم اطراده ، وبأنَّ فيه حذف جملة معطوفٌ عليها ، من غير دليل . قيل وقد رجع ـ أي الزمخشريِّ ـ إلى مذهب الجماعة . أنظر المرجع السابق صـ ٣٠

٣ـ هو عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف كمال الدين الشافعيِّ ابن خطيب زملكا ، المعروف بالزملكانيِّ ، وصاحب كتاب " نهاية التأميل في علوم التنزيل " في التفسير توفي سنة ٦٥١هـ . طبقات الشافعيِّة ١٣٣/٥

٤ـ هو علي بن أحمد وقيل بن إسماعيل بن سيدة ، عالم لغويٌ من علماء الأندلس ، صاحب المحكم ، والمحيط الأعظم ، والمخصص ، وله شرح على إصلاح المنطق ، وشرح لكتاب الأخفش . إنباه الرواة ٢٢٥/٢

وردَّ عليه الأعلم (ت٤٧٦هـ) [١] وقال : هذا باطل ، ولم يمنع أحد : "هَلْ قَامَ زَيْدٌ أَمْس؟" و "هَلْ أَنْتَ قَائِمٌ أَمْسِ ؟" وقد قال تعالى: ﴿**فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً**﴾ الأعراف ــ ٤٤ ، فهذا له ماضٍ غير آتٍ .

واعلم أنَّه يُعْدَل بالهمزة عن أصلها ، فيُتجوز بها عن النفي والإيجاب والتقرير والتوبيخ، وغير ذلك من المعاني السالفة في بحث الاستفهام .

وإذا دخلت على {رَأَيْتَ} امتنع أَنْ تكون من رؤية البصر أو القلب ، وصارت بمعنى "أخبرني"، كقولك : "أَرَأَيْتَك زَيْدَاً مَا صَنَعَ ؟ في المعنى تعدّى بحرف ، وفي اللفظ تعدّى بنفسه . ومنه قوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَاتِنَا**﴾ مــريم ــ ٧٧ ﴿**أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ * عَبْداً إِذَا صَلَّى**﴾ العلقــ ١٠،٩ ﴿**أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِـٱلدِّينِ**﴾ [الماعون: ١].

وإذا دخلت على {لَمْ} ، أفادت معنيين **أحدهما** : التنبيه والتذكير ، نحو: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ**﴾ الفرقان ــ٤٥ ، **والثاني** : التعجّب من الأمر العظيم ، كقولك : " أَلَمْ تَرَ إلى فُلانٍ يَقُولُ كذا وَيَعْمَلُ كذا "! على طريق التعجّب منه . وكيف كان ، فهي تحذير .

---

[١]- هو يوسف بن سليمان بن عيسى النحويٌ الشنتمريٌ المعروف بالأعلم نسبة لبلده Santamaria بالأندلس وهومن علماء القرن الخامس الهجريٌ ، شرح جمل الزجاجيٌ ، وأبيات الجمل ، وكتب شرحاً على الشواهد في كتاب سيبويه ، سماه [تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب] بغية الوعاة ٤٢٢

الفصل الثاني

النفي

المبحث الأول: ماهية النفي

المبحث الثاني: أدوات النفي

المبحث الأول

مـاهيته وأوجـهه

المطلب الأول: ماهية الـنفي .

المراد من النفي معروف شائع ، لكن الشُرَّاح ــ كعادتهم ــ يتناولونه بالتعريف والتحديد ؛ فيقولون عنه : إنَّه سَلْبُ الحُكْمِ عن الشيء بأداة معيّنة ، أو رفع النسبة الثابتة بين شيئين ، أو إزالة الإسناد الموجب بينهما ... ، أو ... ، وكل هذه التعريفات ــ وغيرها ــ يرمي إلى غرض واحد ؛ هو سلب الحكم الموجب . ويوضحونها بما يأتي : من قال : [مَحْمُودٌ عَادِلٌ] فقد أثبت له العدل ، أو نسب له العدل ، أو أسند إليه العدل ، أو حكم عليه بالعدل ... وكلها عبارات متحدة المدلول . فإذا قال : " مَا مَحْمُوْدٌ عَادِلاً " فقد سلب عنه ما يثبت له ، أو أزال ما نسب إليه ، أي أزال النسبة السابقة ، أو ما أسند إليه ، أو رفع الحكم السابق .([1])

ويقول الزركشيِّ :([2]) " هو شطر الكلام كله ؛ لأنَّ الكلام إمَّا إثبات أو نفي، و مِنْ ثَمَّ يجعل له قواعد . " وهي كما ذكرها في كتابه [البرهان في علوم القرآن] :

القاعدة الأولى :

في الفرق بينه وبين الْجَحْدِ قال ابن الشجريِّ (ت٥٤٣هـ) : " إنْ كان النافي صادقاً فيما قاله ، سمي كلامه نفياً ، وإنْ كان يعلم كذب ما نفاه كان جحدا ؛ فالنفي أعمُّ ؛ لأنَّ كلَّ جَحْدٍ نفي من غير عكس ؛ أنْ يسمى الْجَحْدُ نفياً ؛ لأنَّ النفي أعمُّ ، ولا يجوز أنْ يسمى النفي جَحْدَاً .

فمن النفي : قول تعالى : ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ**﴾ الأحزاب ــ ٤٠

ومن الْجَحْدِ إخبار الله عمن كفر من أهل الكتاب :﴿ **مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيْرٍ وَلاَ نَذِيْرٍ** ﴾ المـــائدة ــ ١٩ ، فأكذبهم الله بقوله : ﴿**انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ**﴾ الأنعام ــ ٢٤ ([3])

القاعدة الثانية : زعم بعضهم أنَّ مِنْ شرط صحَّة النفي عن الشيء اتصاف المنفي عنه بذلك الشيء ، ومن ثُمَّ قال بعض الحنفيِّة : إنَّ النهي عن الشيء يقتضي الصحّة ، وذلك باطل ؛

---

[1] ـ النحو الوافي ، أ/ عباس حسن ، دار المعارف ، ط/١٤، ٣٥٥/٤

[2] ـ البرهان في علوم القرآن [الزركشيِّ] ٣٧٥/٢

[3] ـ المرجع السابق ٣٧٦/٢

بقوله تعالى : ﴿**وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُوْنَ**﴾ البقرة ــ١٤٤ ، ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا**﴾ مريم ــ ٦٤ ﴿**لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ**﴾ البقرة ــ٢٥٥ ، ﴿**وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ**﴾ الأنعام ــ ١٤ ونظائره .([1])

والصواب أنَّ انتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلاً ، وقد يكون لكونه لا يقع منه مع إمكانه ، فنفي الشيء عن الشيء لا يستلزم إمكانه . ([2])

القاعدة الثالثة ([3]).

المنفي ما ولي حرف النفي ، فإذا قلت : "مَا ضَرَبْتُ زَيْدَاً " كنت نافياً للفعل الذي هو ضربك إيَّاه ، وإذا قلت : "مَا ضَرَبْتُه." كنت نافياً لفاعليتك للضرب ، فإنْ قلت : الصورتان دلتا على نفي الضرب ، فما الفرق بينهما .؟

قلت من وجهين :

الوجه الأول :

أنَّ الأولى نفت ضرباً خاصاً ، وهو ضربك إيَّاه ، ولَمْ تَدلَّ على وقوع ضرب غيرك ولا عدمه ، إذا نفي الأخص لا يستلزم نفي الأعمَّ ولا ثبوته ، الثانية نفت كونك ضربته ، ودلَّت على أنَّ غيرك ضربه ، بالمفهوم .

الوجه الثاني :

أنَّ الأولى دلَّت على نفي ضربك له بغير واسطة ، الثانية دلَّت على نفيه بواسطة . وأمَّا قوله : ﴿**مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ**﴾ المائدة ــ ١١٧

القاعدة الرابعة .

إذا كان الكلام عاماً ونفيته ، فإنْ تقدَّم حرف النفي أداة العموم ، كان نفياً للعموم ، وهو لا ينافي الإثبات الخاص ، فإذا قلت :" لَمْ أَفْعَلْ كُلَّ ذَا ؛ بَلْ بَعْضَهُ " استقام ، وإنْ تقدَّم صيغة العموم على النفي ، فقلت : " كُلُّ ذَا لَمْ أَفْعَلَهُ " كان النفي عاماً ، ويناقضه الإثبات الخاص . ([4])

---

[1]ـ المرجع السابق ٣٧٧/٢

[2]ـ المرجع السابق ٣٧٧/٢

[3]ـ المرجع السابق ٣٧٧/٢

[4]ـ المرجع السابق ٣٧٨/٢

وحكى الإمام الرازيِّ (ت٦٠٦هـ) ([1]) في [نهاية الايجاز] عن الشيخ عبد القاهر : أَنَّ نفي العموم يقتضي خصوص الإثبات . فقوله : " لَمْ أَفْعَلْ كُلّه " ، يقتضي أنَّه فعل بعضه . قال وليس كذلك إلاَّ عند من يقول بدليل الخطاب ، بَلْ الحقُّ أنَّ نفي العموم كما لا يقتضي عموم النفي لا يقتضي خصوص الإثبات .([2])

القاعدة الخامسة .

إنَّ النفي في الماضي إمَّا أَنْ يكون نفياً واحداً مستمراً ، وإمَّا أنْ يكون نفياً فيه أحكام متعددة ، وكذلك النفي في المستقبل ، فصار النفي على أربعة أقسام ، واختاروا له أربع كلمات هي : {مَا ، لَمْ ، لَنْ ، لاَ} .([3])

والفرق بينه وبين النهي ، أنَّ النهي : هو طلب الكف عن الشيء ... ، فهو محض طلب مُجَرَّد ؛ لا يفيد بذاته أنَّ الكفَّ سيتحقق أو لا يتحقق . بخلاف النفي ؛ ففيه قطع بعدم حصول الشيء ، وجزم بأنَّ المعنى لا سبيل إلى تحققه ؛ لثقة المتكلم أنَّ السامعين والمخاطبين لَنْ يخالفوا ما يــقرره ([4])

المطلب الثاني: أوجه الـنفي .

قد ذكر الزمخشريِّ في كتابه [الكَشَّاف] عِدَّة وجوه للنفي ، ولقد رأت الباحثة تضمينها هذا المطلب لفائدتها الجليلة وأثرها العظيم عند المتخصصين ، ؛ وكذلك لتكون صورة مرشدة من مسالك البحث العقليِّ الدقيق لدى كبار العلماء من أمثال الزمخشريِّ ، وهي كما نقلها الدكتور محمد أبو موسى في كتابه ــ [البلاغة القرآنيِّة في تفسير الزمخشريِّ وأثرها في الدراسات البلاغيِّة] ــ كما يلي : ([5])

الوجه الأول : إنَّ النفي قد يأتي في صورة الإثبات ، وهو حينئذ يدل على أبلغ الجحود والإنكار ، يقول الزمخشريِّ في قوله تعالى :﴿ **أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولاً** ﴾ الفرقان ــ ٤١ " وبَعَثَ اللهُ رسولاً ، وإخراجه في معرض التسليم والإقرار وَهُمْ على غاية الجحود والإنكار

---

[1] ـ هو الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازيِّ [ت٦٠٦هـ] لخَصَّ في كتابه ، كتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانيِّ ، وراعى ما فاته من ترتيب الفصول والأبواب .

[2] ـ المرجع السابق ٣٧٨/٢

[3] ـ المرجع السابق ٣٧٨/٢

٤ـ النحو الوافي ، أ/عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ، ط/١٤ ، [هامش] ٤١٢/٤

[5] ـ البلاغة القرآنيِّة في تفسير الزمخشريِّ وأثرها في الدراسات البلاغيِّة ، د/ محمد محمد أبوموسى ، مكتبة وهبة ، مصر ط/٣١٩٨٨م صـ ٣٨٤ـ ٣٨٩

سخرية واستهزاء ، ولو يستهزئوا لقالوا : أهذا الذي زعم ــ أو أدعى ــ أنَّه مبعوثٌ من عند الله رسولا ". (١)

الوجه الثاني : قد يحذف حرف الإنكار الدال على النفي ليكون النفي أبلغ وآكد ، وذلك كقوله تعالى:﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقَونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّآءٍ غَيْرِءَاسِنٍ**﴾ محمد ــ ١٥ ، يقول الزمخشريِّ : " فإنْ قلت : ما معنى قوله تعالى :﴿ **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقَونَ فِيهَا أَنْهَارٌ**﴾ كمن هو خَالدٌ في النَّار ؟ قلت : هو كلام في صورة الإثبات ومعنى النفي والإنكار لانطوائه تحت حكم كلام مصوّر بحرف الإنكار ، ودخوله في حيزه ، وانخراطه في مسلكه وهو قوله تعالى : ﴿ **أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَتَّبَعُواْ أَهْوَآءَهُم**﴾ محمد ــ ١٤ ، فكأنَّه قيل : أمثل الجنة كمن هو خَالدٌ في النَّار ؟ أي كمثل جزاء مَنْ هو خَالدٌ في النَّارِ ، فإنْ قلت : فَلِمَ عُرّيَ من حرف الإنكار ، وما فائدة التعرّية ؟ قلت : تعرّيته من حرف الإنكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوى بين التمسك بالبينة والتابع لهواه ، وأنَّه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنَّة التي تجري فيها تلك الأنهار ، وبين النَّار التي يُسْقَى أهلها الحميم ، ونظيره قول القائل :

أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الْكِرَامَ وأَنْ * أَوُرَثَ ذَوْدَاً شَصَائِصاً نَبَلا (٢)

هو كلامٌ منكرٌ للفرح برزية الكرام ، ووراثه الزود مع تعريته عن حرف الإنكار ، لانطوائه تحت حكم قول من قال : " أتفرح بموت أخيك ووراثه إبله . ؟ " والذي طُرِحَ لأجْلِهِ حرف الإنكار إرادة أنْ يصوّر قبح ما أذن به ، فكأنَّه قال له : نَعَمْ مثلي يفرح بمرزاة الكرام ، وبأنْ يُسْتَبْدَلَ منه زوداً يَقَلُّ طائله ، وهو من التسليم الذي تحته كل إنكار. (٣)

الوجه الثالث : قد يتوجّهُ النفي إلى معنى ثابت ليفيد بهذا أنَّ وجوده مخالف لما ينبغي أنْ يكون ، وأنْ يكون منفياً وذلك في قوله تعالى: ﴿ **لَّاتَجِدُ قَوْمَاً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ اللهَ وَرَسُولَهُ** ﴾ المجادلة ــ ٢٢ ، من باب التخيَّل خيَّل أنَّ من الممتنع المحال أنْ نجد قوماً مؤمنين يوالون المشركين ، والغرض به أنَّه لا ينبغي أنْ يكون ذلك ، وحقه

١ـ الكشاف ٤٥٩/٣

٢ـ{ الشاص }جمع شَوص ـ بفتح الأول مثل عَجوز وعجائز ـ وهي الناقة التي قَلَّ لبنها جداً ، والنَبَل ـ بفتحتين ـ هي الإبل الصغار ، واللفظ من الأضداد ، وقالوا هو لحضرميِّ بن عامر وكان له تسعة أخوة فماتوا وورثهم وَعُيِّرَ بذلك فقال هذا البيت :

إنْ كُنْتَ أَزْنَنْتَنِي بِهَا كَذِبَاً * جَزْءُ فَلاقَيْتَ مَثْلُها عَجِلا

وأزَنَّه : أتهمه .

٣ـ الكشاف ٢٥٥/٤

أنْ يمتنع ولا يوجد بحال ، مبالغة في النهي عنه ، والزجر عن ملابسته ، والتوصية بالتغلّب في مجانبة أعداء الله ، ومباعدتهم ، ولاحتراس عن مخالطتهم ومعاشرتهم ". (١)

الوجه الرابع : قد يتوجه النفي إلى الفعل في حالة من حالاته وليس المراد تخصيص النفي بهذه الحالة وإنما المراد نفيه في كل الأحوال وخصت هذه الحال ؛ لأنَّ الفعل معها أقبح فالنفس في طوعيتها لمجانبته أسرع . يقول في قوله تعالى :﴿ **فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ** ﴾ البقرة ــ ١٩٧ ، " وإنَّما أمر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال ؛ لأنَّه مع الحج أسمج كلبس الحرير في الصلاة ، والتطريب في قراءة القرآن ، والمراد بالنفي وجوب انتفائها ، وأنَّها حقيقة بألا تكون ." (٢)

الوجه الخامس : قد يَعْمَدُ البليغُ إلى نفي نقيض الشيء قصداً إلى اثباته ، وفي قــوله تعالى:﴿ **إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيْهَا وَلاَ تَعْرَىَ * وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلاَ تَضْحَىَ** ﴾ طه ــ ١١٨ ، ١١٩ " الشبع والري والكسوة والكن هي الأقطاب التي يدور عليها كفاف الإنسان فذكره استجماعها له في الجنة وأنه مكفي لا يحتاج إلى كفاية كاف ولا إلى كسب كاسب ، كما يحتاج إلى ذلك أهل الدنيا ، وذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي : الجوع ، والعرى ، والظمأ ، والضحوة ؛ ليطرق سمعه بأسمى أصناف الشقوة التي حذره منها حتى يتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها . " (٣)

الوجه السادس : قد يتوجَّهُ النفيُ إلى مقيد فيوهم أنَّ المراد نفي المقيد في حالة قيده خصوصاً ، ولكن المراد هو نفي المقيد في كل الأحوال ، يقول في قوله تعالى : ﴿**لاَ يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافَاً**﴾ البقــرة ــ ٣٢٩ "وهو نفي للسؤال والإلحاف جميعا كقوله : " على لاحب لا يهتدي بمناره " يريد نفي المنار ولاهتداء به . (٤) ، ويبين ما في هذه الطريقة من المبالغة في نفي القيد ويحلل هذا ويبسطه ، يقول في قوله تعالى : ﴿**مَا لِلْظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ** ﴾ غافر ــ ١٨ ، فإنْ قلت : ما معنى قوله تعالى : ﴿ **وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ**﴾ ؟ قلت : " يحتمل أنْ يتناول النفي الشفاعة والطاعة معا ، وأنْ يتناول الطاعة دون الشفاعة ، كما تقول : "مَا عِنْدِي كِتَابٌ يُبَاعُ ." ، فهو مُحْتَمِلٌ نفي البيع وحده ، وأنَّ عندك كتاباً إلاَّ أَنَّك لا تبيعه ،

١ـ المرجع السابق ٣٩٦/٤
٢ـ المرجع السابق ١٨٤/١
٣ـ المرجع السابق ٧٢/٣ـ ٧٣
٤ـ المرجع السابق ٢٤٣/١

ونفيهما جميعاً ، وأنَّ لا كتاب عندك ولا كونه مبيعاً ونحوه ." ولا تَرَ الْضَّبَ بِهَا يَنْجَحِر . " يريد نفي الضَّب وانجحاره فإنْ قلت : فعلى أي الاحتمالين يجب حمله ؟ قلت : على نفي الأمرين جميعاً مِنْ قِبَلِ أنَّ الشفعاء هم أولياء الله ، وأولياء الله لا يحبون ولا يرضون إلاَّ مَنْ أحبَّه الله ورضيه ، وإنَّ الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم ، وإذا لَمْ ينصرونهم ولَمْ يشفعوا لهم . فإنْ قلت : " الغرض حاصلٌ بذكر الشفيع ونفيه ، فما الفائدة في ذكر هذه الصفة ونفيها ؟ قلت : " في ذكرها فائدة جليلة وهي أنَّها ضُمَّتْ إليه ليقام انتفاء الموصوف مقام الشاهد على انتفاء الصفة ؛ لأنَّ الصفة لا تتأتى بدون موصوفها ، فيكون ذلك إزالة لتوهُّم وجود الموصوف ، بيانه أنَّك إذا عُوْتِبْتَ على القعود عن الغزو فقلت : مالي فَرَسٌ أَرْكَبَهُ ، ولا معي سِلاحٌ أُحَارِبُ بِهِ ، فقد جعلت عدم الفرس ، وفقد السلاح عِلَّةً مانعة من الركوب والمحاربة ، كأنَّك تقول : كيف يتأتى مني الركوب والمحاربة ، ولا فرس لي ولا سلاح معي ، فكذلك "وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ ." معناه : كيف يتأتى التشفيع ولا شفيع فكان ذكر التشفيع والاستشهاد على عدم تأتيه بعدم الشفيع وضعاً لانتفاء الشفيع موضع الأمـــر المعروف غير المـــنكر الذي لا ينبغي أَنْ يتوهم خـــلافه .(١)

الوجه السابع : قد يُرَادُ تعميم النفي وشموله فيتجه النفي إلى أخصَّ حالات المنفي التي يلزم من نفيها نفي ما عداها وذلك كما في قوله تعالى : ﴿**لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ**﴾ الأعراف ــ٦١ ، يقول الزمخشريِّ: " فإنْ قلت : لِمَ قال " لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ " ولَمْ يَقُلْ " ضَلاَلٌ " كما قالوا ؟ قلت : الضلالة أخصُّ من الضلال فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه كأنَّه قال : ليس بي شيء من الضلال ، كما لو قيل لك : " أَلَكَ تَمْرٌ ؟ " قلت : "مَا لِي تَمْرَةٌ ." (٢)

الوجه الثامن : قد يتجّه النفي إلى أبلغ حالات المنفي والمراد نفيه في حالاته كلها ونفي الأبلغ لا يقتضي نفي ما دونه ولكن المتكلم يَعْمَدُ إلى هذه الطريقة لِيَلْفِتَ إلى البلوغ إلى أبلغ الحالات في هذا الفعل المنفي حقيقٌ بمن هو في مثل حاله ، مثال ذلك قوله تعالى : ﴿**وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ**﴾ الأنبياء ــ ١٩ ، فقد نفى عنهم الاستسحار الذي هو مبالغة في الحسور والمراد نفي أدنى مراتب الحسور لا أبلغها ، ونفي الأبلغ ــ كما قلنا ــ لا يستلزم نفي الأقلَّ ولكنَّه عَمَدَ إلى هذا ليشير إلى أنَّ ما هم فيه من مواصلة العبادة حقيقٌ بأنْ يصيبهم بغاية الضعف والكلال ، يقول : الزمخشريِّ:

١ـ المرجع السابق ٤/ ١٢٢ـ ١٢٣
٢ـ المرجع السابق ٨٩/٣

" فإنْ قلت : الاستحسار مبالغة في الحسور فكان الأبلغ في وصفهم أنْ ينفي عنهم أدنى الحسور ، قلت : في اللاستسحار بيان أنَّ ما هم فيه يوجب غاية الحسور وأقصاه ، وأنَّهم أحقاء لتلك العبادات الباهظة بأنْ يستحسروا فيما يفعلون ، أي تسبيحهم متصلٌ دائمٌ في جميع أوقاتهم لا يتخلله فترة بفراغ أو شغل آخر ." ([1])

الوجه التاسع : قد يتجه النفي إلى ما علم نفيه ، وذلك للفت السامع إلى نفسه ومراجعة فكره حتى يرجع إلى الحق ؛ وفيه ضرب من التهكم وذلك كما في قوله تعالى : ﴿**وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ**﴾ آل عمران ــ ٤٤ ، يقول الزمخشريِّ : " فإنْ قلت : لِمَ نُفِيَتْ المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة ، وترك نفي استماع الأنباء من حفاظها وهو موهوم ؟ قلت : "كان معلوماً عندهم عِلْمَاً يقينياً أنَّه ليس من أهل السماع والقراءة ، وكانوا منكرين للوحي مع علمهم بأنَّه لا سماع ولا قراءة " ، ونحوه ﴿**وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ**﴾ القصص ــ ٤٤ ﴿**وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْطُّورِ** ﴾ القصص ــ ٤٦ ﴿**وَمَاكُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ**﴾ يوسف ــ ١٠٢

وتتكرر هذه الصورة من النفي ويكرر الزمخشريَّ هذا التحليل الواعي في قوله تعالى ﴿**وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُون**﴾ يوسف ــ ١٠٢ ، قال الزمخشريِّ :"والمعني أنَّ هذا النبأ غيب لَمْ يحصل لك إلاَّ من جهة الوحي ؛ لأَنَّك لَمْ تحضر بني يعقوب حين أجمعوا أمرهم وهو القاؤهم أخاهم في البئر كقوله : ﴿**وَأَجْمَعُواْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ**﴾ يوسف ــ ١٥ ، وهذا تهكم بقريش وبمن كذبه ؛ لأنَّه لَمْ يخفَ على أحدٍ من المكذبين أنَّه لَمْ يَكُنْ من حملة هذا الحديث وأشباهه ولا لقي فيها أحداً ، ولا سمع فيه ولَمْ يَكُنْ من علم قومه، فإذا أخبر به ، وقصَّ هذا القصص العجيب الذي أعجز حملته ورواته لَمْ تقع شبهة في أنَّه ليس منه ، وأنَّه من جهة الوحي ، فإذا أنكروه تهكّمَ بهم ، وقيل لهم : علمتم بالمكابرة أنَّه لَمْ يَكُنْ شاهداً لِمَا مضى من القرون الخالية ، ونحوه : ﴿ **وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ** ﴾ القصص ــ ٤٤ ([2])

---

[1] ـ المرجع السابق ٨٥/٣

٢ـ المرجع السابق ٣٩٥/٢

المبحث الثاني

أدوات الـنفي

سبق للباحثة أنْ أشارت في التعريف الخاص بالنفي : إلى أنَّه : " هو سلب الحكم عن الشيء بأداة معينه وهذه قد تكون حرفاً ؛ مثل : {لاَ ، مَا ، لَمْ ، لَنْ ، لَمَّا ، إنْ} ، وقد تكون فعلاً مثل : {لَيْسَ ، زَالَ} (١) ، وقد تكون اسماً ؛ مثل : [غَيْر] مثل قــولك : " الأَدِيْبُ الظّرِيْفُ غَيْرَ حَاضِرٍ فَيُؤْنِسَنَا." (٢)

أمَّا {مَا} لنفي الحال في قولك : " مَا يَفْعَل ، وَ مَا زيدٌ منْطَلِق . أو منطلقاً على اللغتين . ولنفي الماضي المقرّب من الحال في قولك : " مَا فَعَل " (٣)

أمَّا {لا} فحرف نافٍ أيضاً موضوع لنفي المستقبل. (٤)

أمَّا {لَمْ ولَمَّا} لقلب معنى المضارع إلى الماضي ونفيه ، إلاَّ أَنَّ بينهما فَرْقَاً ...(٥)

أمَّا {لَنْ} لتأكيد ما تعطيه {لا} من نفي المستقبل ، تقول : " لاَ أَبْرَحَ الْيَوْمَ مَكَانِي " فإذا وَكّدْتَ وشددت ، قلت : " لَنْ أَبْرَحَ الْيَوْمَ مَكَانِي " .(٦)

أمَّا {إنْ} فهي بمنزلة {مَا} في نفي الحال ، وتدخل على الجملتين الفعليِّة والاسميِّة كقولك : " إنْ يَقُوم زَيْدٌ وَ إنْ زَيْدٌ قَائِمٌ " ولا يجوز إعمالها عند سيبويه وأجازه المبرّد .(٧)

وستنصب دراستنا في هذا المبحث على الأداتين موضوع بحثنا هذا وهما {لاَ وَ لَمْ} النافيتين للمضارع . وخصائصهما وعملهما ، وأحكام أخرى تتعلّق بهما وذلك من خلال مطلبين :

١ـ [ليس] فعل ماضي جامد ، تفيد مع معموليها نفي اتصاف اسمها بمعنى خبرها اتصافاً يتحقق في الزمن الحالي [الحال ، أو الآن ، أو الحاضر] هو زمن الكلام نحو : " لَيْسَ القطارُ مقبلاً " فالمراد نفي القدوم عن القطار الآن ، ولا تكون للنفي الحالي إلاَّ عند الإطلاق ، أي : عند عدم وجود قرينة تدلُّ على أنَّ النفي واقع في الزمن الماضي ، أو في المستقبل . [انظر النحو الوافي ٥٥٩/١] ، أما [زال] فتدل بذاتها وصيغتها على النفي ،وعدم وجود الشيء ؛ من غير أنْ تحتاج في تأدية هذه الدلالة للفظ آخر ، فإذا وجد قبلها نفي أو شبهه : وهو [النهي والدعاء] انقلب معناها للإثبات ، مثل : " ما زالَ العدو ناقماً " أي : بقي واستمر ناقماً [انظر النحو الوافي ٥٦٢/١]

٢ـ النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، ط/١١ ، ٤/ ٣٥٥

٣ـ شرح المفصل ، لابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبئ القاهرة ، ١٠٧/٨

٤ـ المرجع السابق ١٠٨/٨

٥ـ المرجع السابق ١٠٩/٨

٦ـ المرجع السابق ١١١/٨

٧ـ المرجع السابق ٨/ ١١٢

المطلب الأول: [لاَ]

ولها في كلام العرب أربعة مواضع :([1])

الموضع الأول : أنْ تكون حرفا نافياً

وتنقسم في النفي قسمين : قِسْمٌ عاطفةٌ وقِسْمٌ غير عاطفةٍ .

العاطفة :

هي التي ترد الاسم على الاسم ، والفعل على الفعل ، فتدخل بينهما مشترك في اللفظ من رفع ونصب وخفض وجزم ، واسميِّة وفعليِّة ، وتخالف بينهما في المعنى ؛ لأنَّها تُخْرِجُ ما بعدها من أنْ يَدْخُل في حكم ما قبلها من إثبات الفعل . نحو : "قَامَ زَيْدٌ لا عَمْرُوٌ " ، و " رَأَيْتُ زَيْدَاً لا عَمْرَاً" ، و "مَرَرْتُ بِزَيْدٍ لاَ عَمْرٍو" ، و "لِيَقُمْ زَيْدٌ لاَ يَقعدُ " ، و " يَقُوْمُ زَيْدٌ لاَ يَقْعدُ " ، و "أَعْجَبَنِي أَنْ تَقُوْمَ لاَ تَقْعَدَ " ، قال الشاعر : ([2])

فَإِنْ تَنْأَ عَنْهَا حِقْبَةً لاَ تُلاَقِيْهَا * فَإِنَّكَ مِمَّا أَحْدَثَتْ بِالمُجَرّبِ

ومن شرط هذه العاطفة ([3]) : ألا يكون قبلها نفي ؛ لئلا يفسد معناها إذ هي للنفي ؛ وألا تعطف ماضياً من الأفعال على ماضٍ لئلا يلتبس الخبر بالطلب لا تقول : " قَــامَ زَيْدٌ لاَ قَــعَدَ " ([4])

غير العاطفة : أمَّا قسم غير العاطفة ، فينقسم قسمين : قسم داخل على الأفعال ، وقسم داخل على الأسماء .

القسم الداخل على الأفعال :

فلا تدخل عليها غالباً إلاَّ مضارعة فتخلصها للاستقبال ([5]) نحو قولك : " لاَ يَقُوْمُ زَيْدٌ وَلاَ يَقُوْمُ عَمْرَوٌ " ، وكأنَّها جواب : سيقوم أو سوف يقوم ، قال تعالى : ﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ** ﴾ النساء ــ ٤٠ ، وقال تعالى ﴿**فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ** ﴾ السجدة ــ ١٧

---

[1] ـ رصف المباني ، المالقيِّ ، ت/د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط/٢ ١٩٨٥م صـ ٣٢٩ وما بعدها . وانظر الكتاب ، سيبويه ، عالم الكتب ، ط/٣ ، ١٩٨٣م باب النفي بـ[لا] ٢٧٤/٢ وما بعدها . وانظر كذلك ، حروف المعاني ، الزجاجيِّ ،[أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق] ت/د. على توفيق الحمد ، دار الأمل ، ط/٢ ١٩٨٦م صـ ٣١ وما بعدها ، وانظر كذلك الجنى الداني في حروف المعاني ، المراديِّ [ت٧٤٩هـ] ت/ طه محسن ، جامعة بغداد ، ط/١٩٧٦م صـ٣٠٠ـ ٣٠٧

[2] ـ البيت لامرئ القيس ، وهو في ديوانه ٤٢ ، وفي البحر المحيط ١٤١/٦

[3] ـ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ط / دار إحياء الكتب العربيِّة /البابيِّ الحلبيِّ ، ١٩٦/١

[4] ـ وأجاز بعضم ذلك ؛ إذا اقترنت به قرينة تدُّل على أنَّه إخبار لا دعاء . انظر الجنى الداني في حروف المعاني صـ ١١٨

[5] ـ هذا غير لازم فقد يكون المنفي بها للحال . انظر الجنى الداني في حروف المعاني صـ١١٨، ١١٩

وتلزم في القسم جواباً له ، وربما حذفت للدَّلالة في القسم ، إذْ جواب القسم في الايجاب باللام والنون ، فيقال : " تَاللهِ لاَ يَقُوْمُ زَيْدٌ ." قال تعالى :﴿**تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوْسُفَ**﴾ يوسف ــ٨٥ أي لا تفتأ ؛ لأنَّه الأصل ، قال تعالى :﴿**وَأَقْسَمُواْ بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ**﴾النحل ــ٣٨ ، وقال تعالى :﴿**الَّذِيْنَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمْ اللهُ بِرَحْمَةٍ** ﴾ الأعـــــراف ــ ٤٩

وقد تكرر {لا} هذه قبل القسم توطئة للجواب كقولك : " لاَ وَاللهِ لاَ يَقُوْمُ زَيْدٌ " . قال الشاعر:

فَحَالِفْ فَلاَ وَاللهِ تَهْبِطُ تَلْعَةً * مِنْ الأَرْضِ إلاَّ أَنْتَ لِلْذُّلِ عَارِفٌ

ولا محذوفة من الجواب ، أي لا تهبط ، لا على التقديم والتأخير كما زعم بعضهم ؛ لأنَّ التي للتوطئة ثانية مع التي للجواب .

وقد تدخل {لا} النافية على الماضي قليلاً قـــال تعالى :﴿**فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى** ﴾ القيامـــة ــ ٣١ ؛ لأنَّه في معنى : فما صدق ولا صلى ، وقال تعالى : ﴿ **فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ**﴾ البلد ــ ١١ أي ما اقتحم ، وقال الشاعر: ([1])

إنْ تَغْفِرْ اللَّهم تَغْفِرِ جَمَّا * وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لاَ أَلَمَّا

أي : ما ألَمَّا . {أَلَمَّ} بمعنى : أصاب مصيبة .

وربما حذفت الجملة الفعليِّة بعدها في الجواب لدَّلالة السؤال عليها فتنوب مناب الجملة ، فتكون كلاماً بذلك ، كقولك في جواب : " هَلْ قَامَ زَيْدٌ " ؟ لا ، أي : "مَا قَامَ" ، وفي جواب : " هَلْ يَقُوْمُ زَيْدٌ " ؟ لاَ ، أي لاَ يَقُوْمُ .

وربما نابت {لا} النافية مناب كلام متقدَّمٌ عليها تقتضي نفيه مقدراً ؛ لدَّلالة ما بعده عليه : كقولك : " لاَ أَقُوْمُ " ، في جواب مَنْ قَدّرَ قد يقول لك : " تَقُوْمُ " ، فهي جواب وردٌّ ، ومن ذلك قوله تعالى :﴿**لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾ القيامة ــ ١ ، و﴿**لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ** ﴾ البـــــلد ــ ١ ، كأنَّها رَدٌّ لمن قال : " لا تُجْمَعُ عِظَامُ الإنْسَانِ ولا تُخْلَقُ مَرَّةً ثانية " ، ولمن قال : " لا يُخْلَقُ الإنْسَانُ في كَبَدٍ " ، وكأنَّ المعنى : ليس كما تقولون ، ثُمَّ أقسم بعد ذلك . وهو أولى مِنْ أنْ تجعل {لا} زائدة في أول الكلام ، إذْ الزيادة مع التقديم متناقضان ، إذْ لا

[1] ـ البيت لامية بن أبي الصلت ، وهو في المغني ٢٦٩منسوبا إلى أبي خراش الهزلي .

يقدم لفظ بابه التأخير ؛ إلاَّ اعتناءً به واعتماداً عليه ، ولا خفاء بتناقض هذا مع إرادة زواله.

القسم الداخل على الأسماء :

فمنه ما يدخل على المعارف ، ومنه ما يدخل على النكرات .

فأمَّا ما يدخل على المعارف فلا تؤثر فيها (١) ؛ لأنَّها غير مختصّة بها ويلزم تكريرها نحو قولك : " لاَ زَيْدٌ فِي الْدَارِ وَلاَ عَمْرَوٌ " ، و " لاَ عَبْدُاللهِ ذَاهِبٌ " و " لاَ أَخْوَهُ خَارِجٌ " ، قال تعالى :﴿ **لاَ هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلّونَ لهن** ﴾ الممتحنة ــ ١٠

وربما بنى الشاعر المعرفة معها ؛ لأنها في معنى النكرة ، كقوله : (٢)

لاَ هَيْثَمَ اللَّيْلَةَ لِلْمُطِيِّ * وَلاَ فَتَى مِثْل ابْنِ خَيْبَرَيِّ

أي : " لا رجل يتسمى بهيثم "، فهو في معنى النكرة . وأَمَّا قول الآخر :

أَرَىَ الْحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي خُبَيْبٍ * نَكِدْنَ وَلاَ أُمَيْةَ بِالْبِلادِ (٣)

فإنَّ ما دخلت عليه {لاَ} محذوف للعلم به ، وأقيم {أمية} مقامه ، كأنَّه " ولا مثل أمية للبلاد " ولا يقاس على ذلك .

ومن العرب من ينصب المعرفة بعدها في قولهم : " لاَ نَوْلَكَ أَنْ تَفْعَلَ " ؛ لأَنَّ ذلك في معنى : " لاَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَفْعَلَ ، فال الشاعر :

فَلَمْ يَكُ نَوْلَكُمْ أَنْ تُقْذِعُوْنِي * وَدَوْنِي غَارِبٌ وَبِلادٌ حِجْرِ (٤)

أي : فَلَمْ يَكُ ينبغي لكم ، فكأنَّها دخلت على الفعل ، ولا يقاس على ذلك .

وقد جاءت المعرفة بعدها غير مكررة ضرورة ، قال الشاعر : (٥)

بَكَتْ جَزَعَا واسْتَرّجَعَتْ ثُمَّ آذَنَتْ * رَكَائِبُهَا أَنْ لاَ إِلَيْنَا رُجُوعُها

١ـ الكتاب ، سيبويه ، لا يجوز لـ{لا} أن تعمل في معرفة ، كما لا يجوز ذلك لربَّ ، ٣٠٠/٢

٢ـ قال في الخزانة ٥٩/٤ : { من الخمسين التي لمْ يعين قائلها } والشاهد فيه نصب { هيثم} بلا وهو علم معرفة ، وجاز ذلك ؛ لأنَّه أراد : لا أمثال هيثم ممن يقوم مقامه في حداء المطي ، فصار العلم شائعاً ، إذا أدخله في جملة المنفيين ، انظر الكتاب سيبويه ، ط/٣ ، ١٩٨٣م ، عالم الكتب ، ٢٩٦/٢ باب ما لا تغيَّر فيه [لا] الأسماء عن حالها التي كانت عليها قبل أن تدخل {لا}

٣ـ البيت لابن الزبير الأسديِّ والبيت من أبيات يهجو بها عبد الله بن الزبير بن العوام ، وكان شديد البخل وكان الشاعر قد سأله زاداً وراحلة ، فلَمْ يطلبه طلبته ، وأبو خبيب : كنية عبد الله بن الزبير بن العوام ، والشاهد فيه نصب {أميَّة} بالتبرئة ، على معنى : ولا أمثال أميَّة .انظر الكتاب ، سيبويه ، ط/٣ ، ١٩٨٣م ، عالم الكتب ، ٢٩٧/٢

٤ـ قائله النابغة .وهو في ديوانه ٨٦ وفيه {عازب وجبال} عوضاً من {غارب وبلاد}

٥ـ البت من الخمسين التي لا يعرف قائلها ، والشاهد فيه وقوع المعرفة بعد [لا] المفردة ، وإنما تقع المعارف بعد [لا] إذا كررت كقولك : لا زيد في الدار ولا عمرو . الكتاب ، ٢/ ٢٩٨

وأَمَّا ما يدخل على النكرات فلا يخلو أَنْ تدخل على مضاف إليه ، أو مشبه بهما ، أو لا تدخل فإنْ دخلت فالعرب في الكلام فيها طائفتان : منهم من يشبهها بـــ{إنَّ} فينصب بها اسماً ويرفع خبراً حملاً للنقيض على النقيض ، إذْ {إنَّ} موجبة و{لا} نافية ، فتقول : " لاَ غُلاَمَ رَجُلٍ أَفْضَلَ مِنْكَ " ، وَ " إِنَّ خَيْرَاً مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ زَيْدٍ ".

ومنهم من يشبهها بـــ{ليس} فيرفع بعدها الاسم وينصب الخبر إذْ هي مثلها ، وداخلة على الجمل الاسميِّة مثلها ، إلاَّ أَنَّهم لا يفعلون ذلك إلاَّ بشرطين : **أحدهما** ، أَنْ لا يتقدَّم خبرٌ ، **والآخر** : أَنْ لا تدخل عليه {إلاَّ} فإنْ كان واحداً من ذيك ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر ، وساغ الابتداء بالنكرة لتقدَّم حرف النفي ، فتقول : " لاَ غُلاَمَ رَجُلٍ أَفْضَلَ مِنْكَ" ، و" لاَ خَيْرٌ مِنْ زَيْدٍ خَيْرَاً مِنْكَ " ، كما تقول : " لَيْسَ غُلاَمُ زَيْدٍ أَفْضَلَ مِنْكَ. " و " لَيْسَ خَيْرٌ مِنْ زَيْدٍ خَيْرَاً مِنْكَ " ، فإنْ قلت : " لاَ أَفْضَلُ مِنْكَ غُلاَمُ رَجُلٍ " ، و " لاَ خَيْرٌ مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ زَيْدٍ " ، و " لاَغُلاَمُ رَجُلٍ إِلاَّ أَفْضَلُ مَنْكَ " و " لاَ خَيْرٌ مِنْكَ إِلاَّ خَيْرُ مِنْ زَيْدٍ " رفعت ؛ لضعف التشبيه بـــ{ليس} إذْ هي فِعْلٌ و{لاَ} حَرْفٌ .

الموضع الثاني :

أنْ تكون نهياً ، فيجزم الفعل المضارع بعدها بها ، نحو : " لاَ تَقُمْ وَلاَ تَقْعُدْ " ، قال تعالى :﴿**فَلاَ تَكُنْ مِّنْ الْمُمْتَرِينَ** ﴾ آل عمران ــ ٦٠ ﴿ **وَلاَ تُمَارِ فِيْهِمْ إِلاَّ مِرَآءً ظَاهِراً وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيْهُمْ مِّنْهُمْ أَحَداً**﴾ الكهف ــ ٢٢ ، و ﴿ **لاَ تَفْتَرُوْاْ عَلَى اللهَ كَذِباً**﴾ طه ــ ٦١ ، وهو كثير ، قال الشاعر : ([1])

وُقُوْفَاً بِهِا صَحْبِي عَلَىَ مُطِّيهِمْ * يَقُوْلُوْنَ : لاَ تَهْلَكْ أَسَىَ وَتَجَمَّلِ .

وقال آخر: ([2])

لاَ تَلُمْنِي إِنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ * رُقَّدِ الصَّيْفَ مَقَالِيْتَ نُزُرْ

وإنَّمَا جَزَمْتَ في هذا الموضع ؛ لأَنَّها اختصت بالفعل ولَمْ تَكُنْ كجزءٍ منه نحو : السين وسوف ، وكل ما اختصَّ بالفعل ولَمْ يَكُنْ كجزءٍ منه فبابه الجزم المختصُّ بالفعل ، كما أَنَّ ما اختصَّ بالاسم ، ولَمْ يَكُنْ كجزءٍ منه كالألف واللام التي للتعريف فبابه الخفض المختصُّ بالأسماء وأَمَّا ما ينصب الأسماء والأفعال من الحروف فبالشبه لغيره .

---

[1] ـ قائله امرؤ القيس ، وهو في ديوانه ٩، وشرح القصائد ٢٣.

[2] ـ قائله طرفة ، وهو في ديوانه ٥٢ ، ورقد الصيف : هن مكفيات ، والمقاليت : جمع مقلاة ، وهي التي لا يعيش لها ولد ، والنزر القليلات الأولاد .

و{لا} هذه تُخَلِّصُ الفعل المضارع للاستقبال ؛ لأنَّها نقيضة لـــ{تَفْعَلَ} المُخَلِّصَة للحال ، فإنْ قلت : " لاَ تَفْعَلُ الآنَ " فعلى معنى تقريب المستقبل إلى الحال ، كما تقول : " لِتَفْعَلَ الآنَ ".

الموضع الثالث :

أنْ تكون حرف دعاء ، فيكون حكمها في الدخول على الفعل المضارع في تخليصه للاستقبال وفي الجزم والتقدير [لتفعل] في الدعاء واحداً ، كما كانت اللام في الدعاء أيضاً ، على ما ذُكِرَ في بابها . فتقول : " لاَ تَغْفِرْ لعمرٍو وَلاَ تُعَاقِبْ زَيْدَاً ، قال تعالى :﴿ **رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرَاً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ** ﴾ البقــرة ــ ٢٨٦ ، وقال الشاعر: (١)

لاَ يُبْعِدِ الله جِيْرَانَاً تَرَكْتُهُمُ * مِثْلَ المَصَابَيْحِ تَجْلُوْ لَيْلَةَ الظُّلْمِ .

والفرق بين الدعاء والنهي ، أَنَّ الدعاء يكون من الأدنى إلى الأعلى ، والنهي يكون من الأعلى إلى الأدنى ، ... والصحيح أَنَّ الطلب يجمعهما وإلاَّ فقد تكون صيغة [لاَ تَفْعَلْ] من المِثْلِ إلى المِثْلِ ، فلا يقال فيه : إِنَّه دعاء ولا نهي ولكنه طلب ترك الفعل ...

واعلم أنَّ [لا] هذه التي للدعاء يجوز أنْ تدخل على الماضي ، ويكون معناه إذْ ذاك الاستقبال ، فيقال : " لاَ غَفَرَ اللهُ لِزَيْدٍ وَلاَ رَحِمَهُ " قال الشاعر: (٢)

لاَ بَارَكَ الرَحْمَنُ في الغَوَانِي هَلْ * يُصْبِحْنَ إِلاَّ لَهُنَّ مُطَّلَبُ

الموضع الرابع :

أنْ تكون زائدة . وهي تنقسم قسمين : قسم تكون باقية على معناها فلا تخرج من الكلام ولا يكون معناه بها كمعناه دونها ، وقسم يكون دخولها وخروجها واحداً .

القسم الأول : الذي تكون باقية على معناها ... له موضعان :

الأول :

أنْ تزاد بمعنى {غير} بين الجار والمجرور ، والمعطوف والمعطوف عليه ، والنعت والمنعوت ، ونحو ذلك مما يحتاج بعضه إلى بعض ، فمن ذلك قولهم : " غَضِبْتُ مِنْ لاَ شَيءٍ " و " جِئْتُ بِلاَ زَادٍ " ومنه قول الشاعر: (٣)

حَتَّى تَأْوَىَ إِلىَ لاَ فَاحِشٍ بَرَمٍ * وَلاَ شَحِيْحٍ إِذَا أَصْحَابُه عَدِمُوا

١ـ قائله النابغة ، وهو في ديوانه ١٢٧ .
٢ـ قائله عبد الله بن قيس الرقيات ، وهو في ديوانه ٣.
٣ـ قائله زهير بن أبى سلمى ، وهو في الديوان ١٦٠ .

وقالوا : "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ لاَ ضَاحِكٍ وَلاَ بَاكٍ " قال تعالى :﴿ **انْطَلِقُواْ إِلَىَ ظِلٍّ ذِي ثَلاَثِ شُعَبٍ لاَ ظَلِيلٍ وَلاَ يُغْنِي مِنْ اللَّهَبِ** ﴾ المرسلات ــ ٣٠ ، وتقول في المعطوف والمعطوف عليه : " مَا رَأَيْتَ زَيْدَاً وَلاَ عَمْراً " قال تعالى :﴿ **أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّآلِّيْنَ** ﴾ الفاتحة ــ ٨ ، والمعنى في ذلك كله {غَيْرَ} وهي في جميع ما ذكر زائدة . إلاَّ أنَّه لا يجوز إخراجها من الكلام لئلا يصير النفي إثباتاً ، والمعنى على النفي ، ولكن يقال فيها زائدة من حيث وصول عمل ما قبلها إلى ما بعدها ، وهو اصطلاح النحويين في الزيادة .

الثاني :

أنْ تزاد بين الناصب للفعل المضارع ومنصوبه ، وبين جازمه ومجزومه ، فتقول في الناصب والمنصوب : "عَجِبْتُ أَنْ لاَ تَقُوْمَ " وَ " تَيَقَّنْتُ أَنْ لاَ تَخْرَجَ " ، وَ "ضَرَبْتُكَ حَتَّى لاَ تَقُوْمَ " ، وَ " جِئْتُكَ كَي لاَ تُكْرِمَ زَيْدَاً " . وجملة النواصب يجوز زيادة [لاَ] بينها وبين معمولاتها ، إلاَّ {لامُ كَيْ} و {لامُ الجحود} و {أَوْ} و {لَنْ} لعللٍ اختصَّت بها . قال تعالى:﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾ الأنفال ــ ٣٩ ، وقوله تعالى :﴿ **كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً** ﴾ الحشــر ــ ٧

وكذلك تقول في الجازم والمجزوم :" إلاَّ تَقُمْ أُكْرِمْكَ " ، و "مَنْ لاَ يَقُمْ أَضْرِبْهُ " ، وإِنْ تَقُمْ لاَ أُكْرِمْكَ " ، و " مَنْ يَقُمْ لاَ أُهِنْهُ . قال تعالى :﴿ **إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ** ﴾ الأنفال ــ ٧٣ وقال الشاعر: ([1])

مَنْ لاَ يُصَانَعْ فِي أُمُورٍ كَثِيْرَةٍ * يُضَرّسْ بَأَنْيَابٍ وَيُوْطَأْ بِمَنْسِمِ

والقول في الزيادة في {لاَ} هاهنا كالقول فيها في الموضع قبلها .

القسم الثاني :

الذي يكون فيه دخولها وخروجها واحداً ، ولها موضعان :

الأول :

أنْ تكون زائدة لتأكيد النفي نحو قولك : " مَا قَامَ زَيْدٌ وَلاَ عمْروٌ " ، وَ " مَا قَامَ زَيْدٌ وَلاَ قَعَدَ عَمْرَوٌ " ، المعنى : مَا قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرَوٌ ، وَ مَا قَامَ زَيْدٌ وَقَعَدَ عَمْرَوٌ ؛ لأَنَّ الواو تشرك بين الاسمين والفعلين في النفي ، كما تشرك بين النوعين في الإثبات فلا يحتاج إلى {لاَ}

[1] ـ قائله زهير بن ابي سلمى ، وهو في الديوان ٢٩ ، والمنسم للبعير مثل الظفر للإنسان .

النافية لكن زيدت لضربٍ من التأكيد ، ومنه قوله تعالى :﴿**فَمَا لَنَا مَنْ شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ** ﴾ الشعراء ــ ١٠٠، ١٠١ ، ومنه قول الشاعر: (١)

مَا كَانَ يَرْضَى رَسُوْلُ اللهِ فِعْلُهمَا * وَالطَّيِّبَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلاَ عُمَرُ

فزيادة {لاَ} هاهنا بينة لكون دخولها كخروجها وهي قياس مطَّرد .

الثاني :

أنْ تكون زائدة شاذا في مواضع يوقف فيها مع السماع وذلك قبل خبر {كَادَ} كقول الشاعر :

تَذَكّرْتُ لَيْلَى فَاعْتَرَتْنِي صَبَابَةٌ * وكَادَ ضَمِيْرُ القَلْبِ لاَ يَتَقَطَّعُ

أي : يتقطع . وعليه حملوا قوله تعالى :﴿ **مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ** ﴾ الأعراف ــ ١٢ قالوا :" المعنى : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ، أي من السجود ، وكان ينبغي أنْ تكون {لاَ} هذه من القسم قبل هذا ،إلاَّ أَنَّها تَقَدَّمَهَا المنع وهو الترك ، فصارت {لاَ} زائدة لفظاً ومعنى ، فما قالوا في زيادتها من الجهتين صحيح لفظا ومعنى .

المطلب الثاني :[لَمْ]

{لَمْ} حرفٌ يجزم الأفعال المضارعة على اختلاف أنواع الجزم وينفيها ، إلاَّ أَنَّها تُخلّص معنى الفعل المضارع إلى الماضي ؛ لأنَّها جوابٌ مَنْ قال : " فَعَل ، إذ هي نظيرها ، فكأنَّك قلت مجاوباً ، فلَمْ يَفْعَلْ ما فعل ، فهي من القرائن الصارفة الأفعال المضارعة إلى معنى الماضي ، وإنْ كان لفظها يصلح للحال والاستقبال ، فمن قال : " إنَّها تجزم الأفعال المستقبلة كأبي القاسم الزجاجيِّ فغلطٌ وتسامح للعِلَّة المذكورة . (٢)

ويشير المراديِّ إلى أنَّها حرف نفي له ثلاثة أقسام .

الأول : أنْ يكون جازماً ، نحو : ﴿ **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ**﴾ الإخلاص ــ ٣ ، وهذا القسم هو المشهور .

الثاني : أنْ يكون ملغى ، لا عمل له ، فيرتفع الفعل المضارع بعده ، كقول الشاعر: (٣)

لَوْلاَ الفَوَارِسُ مِنْ ذُهْلٍ ، وَأُسرَتُهُمْ * يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ ، لَمْ يُوْفُونَ بِالجارِ

١ـ قائله جرير وهو في الديوان ٢٦٣ .

٢ـ رصف المباني ، المالقيِّ ، صـ ٣٥٠ ـ ٣٥١

٣ـ قائله مجهول ، وهو من شواهد المغني ٢١٧/١ ، وتروى [نُعَم] قبيلة والأسرة : الجماعة ، والأقارب ، والصليفاء تصغير الصلفاء : وهي الأرض الصلبة ، وهو يوم من أيام العرب . انظر حاشية الأمير على المغني ٢١٧/١

وصرّح ابن مالك في أول {شرح التسهيل} بأنَّ الرفع بعد {لَمْ} لغة قوم من العرب . وذكر بعض النحويين أنَّ ذلك ضرورة . قال ابن جنِّي : " فإنَّه شبَّه للضرورة {لَمْ} بـــ{لا} ، فقد يشبّه حروف النفي بعضها ببعضٍ ، وذلك لاشتراك الجميع في دلالته عليه . ([1])

الثالث : أنْ يكون ناصباً للفعل . حكى الليحانيِّ عن بعض العرب أنَّه يُنْصَبُ بـــ{لَمْ} . وقال ابن مالك في شرح {الكافية} :" زعم بعض النَّاس أنَّ النصب بـــ{لَمْ} لغة ، اغتراراً بقراءة بعض السّلف ﴿**أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ**﴾ الشرح ـ ١ ، بفتح الحاء ، ويقول الراجز: ([2])

فِي أيِّ يَوْمَيْ ، مِنْ المَوْتِ أَفِرُّ * أَيَوْمَ لَمْ يُقْدَرَ أَمْ يَوْمَ قُدِرْ ؟

وخُرِّجَا على أنَّ الأصل نَشْرَحَنْ ، ويَقْدَرَنْ ، ثُمَّ حُذِفَتْ نون التوكيد الخفيفة وبقيت الفتحة دليلاً عليها ، وفي هذا شذوذان توكيد المنفي بـــ{لَمْ} ، وحذف النون لغير وقف ولا ساكنين .([3])

ويذهب صاحب البرهان إلى أنَّ {لَمْ} كأنه مَأْخُوذُ من {لا} و {ما} ؛ لأنَّ {لَمْ} نفي للاستقبال لفظاً ، فَأَخْذُ اللام من {لاَ} التي هي لنفي الأمر في المستقبل ، والميم من {مَا} التي لنفي الأمر في الماضي ، وجمع بينهما إشارة إلى أنَّ في {لَمْ} المستقبل والماضي ، وقَدَّمَ اللام على الميم إشارة إلى أنَّ {لاَ} هو أصل النفي ، ولهذا يُنْفَىَ بها في أثناء الكلام ، فَيُقَالُ : " لَمْ يَفْعَلْ زَيْدٌ وَلاَ عَمْرٌو " وَ " لَنْ أَضْرِبَ زَيْدَاً وَلاَ عَمْرَاً . " ([4])

ونقل السيوطيُّ في البرهان عن الخوييِّ قوله : " والفرق بين النفي بـــ{لَمْ ومَا} أنَّ النفي بـــ{مَا} كقولك : " مَا قَامَ زَيْدٌ " معناه : أَنَّ وقت الإخبار هذا الوقت ؛ وهو إلى الآن مَا فَعَلَ، فيكون النفي في الماضي ، وأنَّ النفي بـــ{لَمْ} كقولك :" لَمْ يَقُمْ " تجعل المُخْبِرَ نفسه بالعرض متكلماً في الأزمنة الماضيِّة ، ولأنَّه يقول في كُلِّ زمانٍ في تلك الأزمنة : " أَنَا أُخْبِرُكَ بَأَنَّه لَمْ يَقُمْ . " ([5])

---

[1] ـ الخصائص ٣٨٨/١

[2] ـ هو الحارث بن منذر الجرميِّ انظر حاشية الأمير على المغني ٢١٧/١

[3] ـ المغني ٢١٧/١

[4] ـ البرهان في علوم القرآن ٣٧٩/٢

[5] ـ المرجع السابق ٣٧٩/٢

وعلى هذا فتأمل السَّرَ في قوله تعالى :﴿**لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً** ﴾ الإسراء ــ ١١١ ، وفي موضع آخر ﴿ **مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ** ﴾ المؤمنون ــ ٩١ ؛ لأَنَّ الأول في مقام طلب الذكر والتشريف به للثواب والثاني في مقام التعليم ، وهو لا يفيد إلاَّ بالنفي عن جميع الأزمنة . (١)

ولا يصحُّ حذف {لَمْ} وإبقاء الفعل بعدها مجزوماً كما لا يصحُّ حذفه وإبقاؤها ؛ لالتزامها وارتباطهما باختصاصهما بعضهما ببعضٍ ، فصار كشيءٍ واحدٍ . (٢)

وقد جُعِلَ حذف الفعل بعدها ضرورةً كقول الشاعر: (٣)

احْفَظْ وَدِيْعَتَكَ الّتِي اسْتَوْدَعْتَهَا * يَوْمَ الأَعَازِبِ إِنْ وَصَلَتْ وَ إِنْ لَمْ

ويذهب ابن يعيش إلى القول (٤) : " بأنَّ {لَمْ ولَمَّا} أختان ؛ لأنَّهما لنفي الماضي ، فأمَّا {لَمْ} فقال سيبويه هو لنفي {فَعَلَ} يريد أنَّه موضوع لنفي الماضي ، فإذا قال القائل : " قَامَ زَيْدٌ " كان نفيه " لَمْ يَقُمْ " ، وهو يدخل على لفظ المضارع ومعناه الماضي ، قال بعضهم : " إنَّ {لَمْ} دخلت على لفظ الماضي ونقلته إلى المضارع ليصحَّ عملها فيه " .

وقال آخرون : " دخلت على لفظ المضارع ونقلت معناه إلى الماضي وهو الأظهر ؛ لأنَّ الغالب في الحروف تغيير المعاني لا الألفاظ نفسها ، فقالوا قلبت معناه إلى الماضي منفياً ، ولذلك يصحُّ اقتران الزمان الماضي به ، فتقول : " لَمْ يَقُمْ زيْدٌ أَمْس " كما تقول : " مَا قَامَ زَيْدٌ أَمْس " ، ولا يصحُّ أنْ تقول : " لَمْ يَقُمْ غَدَاً " إلاَّ أَنْ يدخل عليه {إنْ} الشرطيِّة فتقلبه قلباً ثانياً ؛ لأنَّها تردَّ المضارع إلى أصل وضعه من صلاحية الاستقبال فتقول : " إنْ لَمْ تَقُمْ غَدَاً لَمْ أَقُمْ " . وذلك من حيث كانت {لَمْ} مختصَّة بالفعل غير داخلة على غيره ، صارت كأحد حروفه . ولذلك لَمْ يجز الفصل بينها وبين مجزومها بشيءٍ وإنْ وقع ذلك كان من أقبح الضرورة كقول الشاعر: (٥)

فَأَضْحَتْ مَغَانِيْهَا قِفَاراً رُسُوْمُهَا * كَأَنْ لَمْ سِوَىَ أَهْلٍ مِنْ الْوَحْشِ تُؤهَلِ

ويؤيد شِدَّة اتصالها بما بعدها ، أنَّهم أجازوا : "زَيْدَاً لَمْ أَضْرِبْ " كما يجوز " زَيْدَاً اضْرِبْ" وقد عُلِمَ أنَّ لا يجوز تقديم المعمول حيث لا يجوز تقديم العامل . (٦)

١ـ المرجع السابق ٢٧٩/٢

٢ـ رصف المباني ، المالقيِّ صـ ٣٥١

٣ـ قائله إبراهيم بن هرمة القرشيِّ ، وهو في ديوانه ١٩١ ، والشاهد فيه حذف المجزوم بـ{لَمْ} أي إن وصلت وإن لَمْ تصلْ .

٤ـ شرح المفصّل ، ابن يعيش ١٠٩/٨

٥ـ قائله ذو الرّمة ، وهو في ديوانه ٥٠٦

٦ـ المرجع السابق ١٠٩/٨ـ ١١٠

وتشترك كل من {لَمْ} و{لَمَّا}في الحرفيِّة ، والنفي ، والجزم ، والقلب للمضي واختصاصهما بالدخول على الفعل المضارع ، وجواز دخول همزة الاستفهام على كل منهما .

وتنفرد {لَمْ} بمصاحبة الشرط ، مثل : { إنْ ، إذا ، مَنْ ، لو ، ...} نحو ﴿ **وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾ المائدة ــ ٦٧ ، وقول الشاعر :

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيْكُنَّ ظِلٌّ وَلاَ جَنى * فَأَبْعَدَكُنَّ اللهُ مِنْ شَجَرَاتٍ

وقول الآخر :

مَنْ لَمْ يُؤَدَّبْهُ الْجَمَيُــ * ـلُ فَفِي عُقُوْبَتِهِ صَلاحَهُ

وقول المتنبي :

وَلَوْ لَمْ تَكُوْنِي بِنْتَ أَكْرِمِ وَالِدٍ * لَكَانَ أَبَاكِ الْضَّخْمَ كَوْنُكِ لِي أُمَّاً

وإذا دخلت أداة الشرط على {لَمْ} صار المضارع بعدها متجرداً للزمن المستقبل المحض وبطل تأثير {لَمْ} في قلب زمنه للماضي . ومعنى هذا : أنَّ {لَمْ} تقلب زمن المضارع من الحال والاستقبال إلى الماضي بشرط ألاَ تسبقها إحدى الأدوات الشرطيِّة التي تخلِّص زمنه إلى للمستقبل المحض ، فإنْ سبقته إحدى هذه الأدوات مثل : " إنْ ، مَنْ ، إذَا ، ولَمْ ينقلب زمنه للماضي ، وصار التأثير في زمنه مقصوراً على أداة الشرط وحدها ؛ فتخلِّصه للمستقبل المحض ، كالشأن في الأدوات الشرطيِّة التي تجعله للمستقبل الخالص . (١)

أَمَّا الجازم للمضارع حين اجتماع أداة الشرط الجازمة و{لَمْ} ، فقد وقع فيه الخلاف بين علماء النحو كما في إعراب قوله تعالى :﴿**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُواْ** ﴾ ، فقد اختلف النحاة في تعين الأداة العاملة ؛ فقائل : إنَّها {لَمْ} ؛ لاتصالها به مباشرة ، وأداة الشرط مهملة داخلة على جملة . وقائل : " إنَّها أداة الشرط لسبقها و لقوتها ، فكما تؤثر في زمنه فتجعله للمستقبل الخالص ، تؤثر في لفظه فتجذمه كما جزمت جوابه ؛ وخلَصت زمنه للمستقبل . وفي هذه الحالة تقتصر{لَمْ} على نفي معناه دون جزمه ، ودون قلب زمنه للماضي . والأَخَذُ بهذا الرأي أحسن ، بالرغم من أَنَّ الخلاف لا قيمة له ؛ لأَنَّ المضارع مجزوم على الحالين ، والمعنى لا يتأثر . (٢)

١ـ النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، ط/١١ ، ٤١٥/٤

٢ـ المرجع السابق٤١٥/٤

الفصل الثالث

الفعل المضارع

المبحث الأول: ماهية الفعل المضارع

المبحث الثاني: قضية إعراب المضارع

المبحث الثالث: أزمنة الفعل المضارع

مقدمة:

سيتناول هذا الفصل بالدراسة الفعل المضارع كأحد أركان هذه الدراسة وذلك من خلال ثلاثة مباحث :

المبحث الأول

إعراب الفعل المضارع

دار حول الفعل المضارع جدل قد اتسع مداه في كتب الدرس النحويِّ ، وخاصة فيما يتعلَّقُ بإعرابه ، وقد رأت الباحثة ضرورة في إبراز جانب من هذه القضية ، قضية إعراب الفعل المضارع ؛ ولأنَّه أحد محاور هذه الدراسة ــ أي المضارع المعرب ــ

يعتبر الإعراب من أهم خصائص العربيِّة في نظر النحاة ، فهو السبيل إلى : " الإبانة عن المعاني بالألفاظ" على حدِّ تعبير ابن جنِّي (١) ، وليس من قبيل الصدف إنْ كان مشتقاً من " أَعْرَبَ" بمعنى : " أوضح الغامض وكشف الخفي ، وأظهر المستور. " ، وليس من المستغرب أنْ يروا فيه عنوان الفصاحة (٢) ، وأنْ يعتبروه مرتبة شريفة تسمو على الـــــبناء . (٣)

فالكلام المعرب يضمن الإبلاغ بما تحتويه من علامات لإقامة الفروق بين عناصر الكلام " وللإعراب دور تمييزيٌّ ، ومن ثَمَّ فهو مفيد معنويٌّاً ، أي له وظيفة تبليغيِّة ، ويندرج ضمن بقية العلامات اللغويَة التي لا غنى عنها في تأدية المعاني ." (٤)

ولقد أولى النحاة قديما قضية الإعراب اهتمامهم ، وتساءلوا عن الأسباب التي من أجلها دخل في الكلام الإعراب (٥) ، ومن الطبيعيِّ أنْ يتناول النحاة هذا الموضوع ؛ فالإعراب ظاهرة لفظيِّة أي عنصر يتلفظ به المتكلم كما يتلفظ ببقية عناصر الكلمة ، " وليس الألفاظ إلاَّ أزمة للمعاني وأدلة عليها " على حد تعبير ابن جنِّي (٦) ، بل هي نوع من " تحصين للمعنى." (٧)

١ـ الخصائص ٣٥/١
٢ـ المرجع السابق ٣٦/١
٣ـ المرجع السابق ٨٣/١
٤ـ نظرات في التراث اللغويِّ المعاصر ، د. عبد القادر المهيريِّ ، دار الغرب الإسلاميِّ ، بيروت ، ط/١ ، ١٩٨٣م صـ ٦٦
٥ـ الإيضاح في علل النحو ، الزجاجي ، ط/١٩٥٩م ، " فصل القول في الإعراب لم دخل الكلام " ، صـ٦٩
٦ـ الخصائص ٣١٢/١
٧ـ المرجع السابق ١/ ١٥٠

وإذا كان ابن جنِّي ــ اللغويِّ الحصيف ــ قد استعمل كلمة " إعراب في معنى عام عندما أوردها في كتابه [سرُّ صناعة الإعراب] ، إلاَّ أنَّنا نجد نجده يحملها مفهوم التغير الذي يطرأ على أواخر الكلمات في الجملة ، وهذا ما تدل عليه الأمثلة التي يُدَعّم بها قوله : " بأنَّ الإعراب هو : " الإبانة عن المعاني بالألفاظ ."

ويُقِرُّ كل النحاة تقريباً (١) بأنَّ للإعراب دورٌ معنويٌّ ، وهذا هو معنى قول ابن يعيش [ت٦٤٣هـ] (٢) :" الإعراب إنَّما يُؤْتَى به للفرق بين المعاني " (٣) وهذا ما يسميه عبد القاهر الجرجانيِّ : " بمعاني النحو " (٤) أي الوظائف . قائلاً : "إنَّ الألفاظَ مُغْلَقَةٌ على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها ، وإنَّ الإغراض كامنة فيها حتى يكون هو المُسْتَخْرَجُ لها. " (٥)

وبهذه النماذج من أراء علماءنا الأجلاء ، يظهر لنا أنهم وفقوا في وضع شكل الإعراب، واهتدوا إلى تقديم حَلٍّ له من " الناحية المبدئية حين اعتبروه عنصراً من عناصر التبليغ يساهم في ضبط المعاني وتخليص الكلام من الالتباس ." (٦)

وإنْ كان ما تقدَّم فيما يتعلَّق بالإعراب من وجهة نظر عامة ، فإنَّ ما يتعلَّق بإعراب الفعل المضارع وربطه بالمعنى ، يزيد القضية الإعرابيِّة تعقيداً ، حينما يوصف بها الفعل المضارع ، وإنْ اعتبر قسم كبير من النحاة أنَّ الإعراب صالح لكل المعربات ، أسماء كانت أمْ أفعالاً فإنَّ هناك قسم آخر من العلماء يرى خلافاً لذلك ، حيث أنَّهم لا يتجاوزون به الأسماء المعربة فقط ، حيث أنَّ المعاني النحويِّة التي يفيدها الإعراب في نظر هذا الفريق من العلماء : هو " الفاعليِّة والمفعوليِّة والإضافة . " (٧)

وعندهم أنَّ هذه وظائف لا يؤديها إلاَّ الاسم ، وأنَّ الاسم المعرب هو وحده الذي تتغير معانيه النحويِّة تقول :" جَاءَ زَيْدٌ {الفاعليِّة} ، وَ " رَأَيْتُ زَيْدَاً " {المفعوليِّة} و" مَرَرْتُ بِزَيْدٍ " {الإضافة} ، على هذا الأساس يعتبر الإعراب "أصلاً في الأسماء ؛ لأنَّها معرَّضة للمعاني

١ـ باستثناء قطرب ، انظر الإيضاح في علل النحو صـ٧٠

٢ـ هو يعيش بن على بن يعيش بن محمد أبي السرايا محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم النحويِّ الحلبيِّ من مؤلفاته "شرح مفصّل الزمخشريِّ " ، و " شرح تصريف ابن جنِّي " .

٣ـ شرح المفصّل ، ابن يعيش ، ٤٩/١

٤ـ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجانيِّ ، صـ ٧٥

٥ـ المرجع السابق صـ ٧٥

٦ـ نظرات في التراث اللغويِّ المعاصرصـ٦٧

٧ـ الإيضاح صـ ٧٧

المختلفة التي تقتضي دلائل تفرق بينها " [1] ، أمَّا بقية أقسام الكلام من حروف وأفعال فلا داعي لإعرابها إذْ لا تتغير معانيها النحويِّة تغير معاني الاسم .

وعليه يكون لإعراب الاسم مبرراً وحاجة داعية إليه ، أمَّا الأفعال فهي عكس ذلك إذْ لا تفتقر للإعراب ؛ " لأَنَّها لا تتغير ولا تتنوع بتنوع السياق الذي ترد فيه " [2]

وهذا الذي ذهب إليه الاستربـاذيِّ (ت٦٨٦هـ) [3] في قوله :" وأمَّا الأفعال فلا يلزمها إلاَّ معنى واحد طارئ " [4] ، وعلى حد قوله إذاً هي ليست من الكلمات المستحقة للإعراب .

وهذا ما دعا البصريين إلى اعتبار البناء فيها أصلاً ، وأنَّه من أَخَصِّ خصائصِّها " وعدم تعرضها لتعاقب المعاني . " [5]

ولكن اعتبار الإعراب غير أصلي في الفعل لا ينفي تعاقب العلامات على صنف من الأفعال ، فالمضارع معرب واعتبار البصريين إعرابه فرعاً لا ينفي حقيقة إعرابه تماماً ، " ولو بطريق الحمل على الاسم لمشابهته إياه في الإبهام والتخصيص ، وقبول لام الابتداء ، والجريان على لفظ اسم الفاعل في الحركات والسكنات وعدد الحروف ، وتعين الحروف الأصول والزوائد . " [6]

وقال ابن مالك (ت٦٧٢هـ) في التسهيل :" بجواز شبه ما وجب له ، يعني من قبوله بصيغة واحدة معانٍ مختلفة لولا الإعراب لالتبست . وأشار بقوله :" بجواز " إلى أنَّ سبب الإعراب واجب للاسم جائز للمضارع ؛ لأنَّ الاسم ليس له ما يغنيه عن الإعراب ؛ لأنَّ معانيه مقصورة عليه ، والمضارع يغنيه عن الإعراب وضع اسم مكانه ..." [7]

وقد ذهب الكوفيون إلى " أنَّ الإعراب أصل في الأفعال كما هو أصل في الأسماء ." [8] وقولهم :" إنَّ الأفعال تختلف معانيها كما اختلفت معاني الأسماء . " [9] ولذا احتاجت إلى الإعراب ؛ للتمييز بين المعاني المتواترة عليها ، وقد وصف الزجاجيِّ (ت٣٣٩هـ) هذه

---

[1] ـ المرتجل ، ابن الخشَّاب صـ ٣٤
[2] ـ نظرات في التراث اللغويِّ المعاصر صـ ٦٩
[3] ـ هو محمد بن الحسن نجم الملة والدين الاستربـاذيِّ [ت٦٨٦هـ] ، شرح الكافية في النحو والشافية في الصرف لابن الحاجب .
[4] ـ شرح الكافية ١/ ٢٠
[5] ـ الإيضاح صـ ٧٧
[6] ـ شرح الأشمونيِّ على ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربيِّة ، البابيِّ الحلبيِّ ، ٥٩/١
[7] ـ المرجع السابق ٦٠/١
[8] ـ المرجع السابق ٦٠/١
[9] ـ المرجع السابق ٨١/١

المعاني المتعاقبة على الفعل المعرب بأنواع الزمن والإيجاب والنفي والأمر والنهي والجزاء ، والإسناد إلى مختلف الضمائر . ([1])

أَمَّا رضي الدين الاستربـاذيِّ ، فيرى أنَّ المعاني المختلفة التي تتعاقب على المضارع المعرب هي وليدة الحروف التي يقترن بها ، وأنَّ هذه الحروف متشابهة في لفظها كحرف {لاَ} المفيد للنفي والنهي و{اللام} الدالة على الأمر وعلى التعليل ... ولا يمكن فهم معنى الفعل المقترن بأحد هذه الحروف إلاَّ بفضل الإعراب ، فالنفي يستفاد من الفعل المسبوق باللام بفضل الجزم ، والتعليل بفضل النصب ، وهذا ما يتضح من قوله : " أُعْرِبَ الفعل المضارع بالأصالة لا للمشابهة وذلك ؛ لأنَّه قد يتوارد عليه أيضاً المعاني المختلفة بسبب اشتراك الحروف الداخلة عليه ، فيحتاج إلى إعرابه ليتبين ذلك الحرف المشترك فيتعين المضارع تبعاً لتعينه وذلك نحو قولك : " لاَ تَضْرَبُ " فرفعه مخلص لكون {لا} للنفي دون النهي ، وجزمه دليل على كونها للنهي ، ونحو قولك : " لاّ تّأكُلْ السّمَكَ وَتَشْرَبَ اللبَنَ " [نصب] "تشرب" دليل على كون الواو للصرف أي واو معيِّه ، وجـزمه على كـونه للعطف .([2])

وتأسيساً على ما سبق يفهم أنَّ المعاني التي يفيدها إعراب الفعل المضارع ، ليست بالضرورة أنْ تكون هي نفس المعاني التي يفيدها إعراب الاسم بَلْ هي " دقائق معنويِّة ناتجة عن كيفية أداء الفعل لمعناه والتي ليست هي رهينة وظيفته النحويِّة ..." ([3])

ورغماً عن كل ما تقدَّم تظلُّ قضية إعراب الفعل المضارع وبناءه قضية خلافيِّة شائكة تُعَقّد الأمور ، لكن المحاولة التي قام بها الأستاذ أحمد عبد الستار الجواريِّ في كتابه [نحو الفعل] لهي محاولة تسترعي الانتباه ؛ كونها محاولة تسعى بجدٍ إلى إيجاد حَلٍّ شاملٍ لهذه القضية ، حيث ينطلق في رؤيته هذه من وظيفة الفعل الذي لا يكون في الكلام " إلا مسنداً ، وبما أنَّ الرفع هو علامة الإسناد فينبغي أَلاَ يكون الفعل إلاَّ مرفوعاً ، إلاَّ أنَّ ملازمة الفعل لهذه الوظيفة في كل الحالات يُفْقِد علامة الإعراب قيمتها " ([4])

---

[1]ـ المرجع السابق ٨١/١
[2]ـ شرح الكافية ٢٢٧/٢
[3]ـ نظرات في التراث اللغويِّ المعاصر صـ ٧٢
[4]ـ نظرات في التراث اللغويِّ المعاصر صـ٧٤

فلذا يحاول الأستاذ الجواريِّ أنْ يبيّن كيف تتلائم حالات المضارع الإعرابيِّة مع أنواع ما يدلُّ عليه من معاني الزمن ، فالفعل المضارع " يصلح بالقوة للدَّلالة على كل معاني الفعل وأزمنته" (١) " ويتسم هكذا بسعة في الدَّلالة ومن ثَمَّ يحتاج إلى طرق لتمحيصه إلى هذا المعنى أو ذلك وعلامات ترشد إلى مفهومه الدقيق وتغير ذلك المفهوم حسب السياق ." (٢)

وعند الأستاذ الجوار ، أنَّ المضارع ليس في صيغته ما يُقَيَّده بزمنٍ ، وهو في حاجة إلى قيْدٍ لفظيٍّ ، لذلك وفي حالة انعدام مثل هذا القيد يرد مرفوعاً بحسب حكمه الطبيعيِّ ، وأَنَّ حصول تقيَّده بزمن معين يكون بواسطة أدوات ينجرُّ عنها انتقاله إلى أحكام إعرابيِّة أخرى ، هي النصب والجزم .

فالنصب حكم الفعل المتمحص للاستقبال ، وهو نتيجة أدوات تحدد معنى الفعل من حيث الزمن فتوجهه جميعها للدَّلالة على الاستقبال . (٣)

أمَّا الجزم ، فهو حكم الفعل المضارع الدَّال على بعض المعاني التي تقرِّبه من الماضـــي ، أو الأمر أو تسمه بنوع النقص في الدَّلالة فالمضارع المجزوم قد يدلُّ على معنى المضي إذا اقترن بـــ{لَمْ} أو {لَمَّا} ودلالته هذه تقِّربه من الماضي في الحكم .(٤)

١ـ نحو الفعل ، أ. أحمد عبد الستار الجواري صـ ٢٦
٢ـ نظرات في التراث اللغويِّ المعاصر صـ ٧٥
٣ـ نحو الفعل صـ ٣٧ـ ٤٧
٤ـ المرجع السابق صـ ٤٨ـ ٥٣

المبحث الثاني

أحوال المضارع المعرب

المضارع كلمة تدل على أمرين معاً : {معنى} ، و{ زمن} صالح للحال والاستقبال . كقوله تعالى: ﴿**قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ**﴾ البقـــــرة ـ ٢٦٣ ، ولا بد أنْ يكون مبدوءاً بالهمزة ، أو النون ، أو التاء ، أو الياء... وتسمَّى هذه الأحْرف : "أحْرف المضارعة". وفتحها واجب ، إلاَّ في المضارع الرباعيِّ فتضمُّ ، وكذا في: المضارع المبنى للمجهول . أمَّا المضارع : {إِخال} فالأفصح كسر همزته لا فتحها .

وهو قسمان :

القسم الأول : مضارع صحيح الآخر: ([1])

مثل : يَشْكُرُ ، يَرْتَفِعُ ، يَنْزِلُ ... وهذا يُعْرَبُ بحركاتٍ ظاهرةٍ على آخره في كل أحواله: { رفعًا ، ونصبًا ، وجزمًا} ؛ تقول : " يشكرُ المرءُ مَنْ أَعَانَهُ "، " لَنْ يَرْتَفِعَ شَأْنُ الخَائِنِ " ، " لَمْ يَنْزِلْ مَطَرٌ في الصحراءِ "... ، "فيشكرُ" . مرفوع بالضمة الظاهرة ، و "يرتفعَ" : منصوب بالفتحة الظاهرة ، و"ينزلْ" مجزوم بالسكون الظاهر ، أمَّا الجرُّ فلا يدخل الأفعال ، كما هو معلوم .

القسم الثاني : مضارع معتل الآخر

وهو ثلاثة أنواع :

النوع الأول : معتل الآخر بالألف ، مثل : يَخْشَى ، يَرْضَى ، يَرْقَى . وحكمه : أنَّه تقدَّر على آخره الضمة في حالة الرفع ، مثل : " يَخْشَى الصالحُ ربَّهُ " ، فيخشى : مضارع مرفوع بضمة مقدَّره على الألف .

وكذلك تقَّدر الفتحة على آخره في حالة النصب ؛ مثل : " لَنْ يَرْضَى العَاقِلُ بالأذَى." فيرضى: مضارع منصوب بفتحة مقدرة على الألف . وسبب التقدير في الرفع والنصب تعذر ظهور الحركة على الألف واستحالتها .

---

[1] ـ النحو الوافي ١٨٢/١

أمَّا في حالة الجزم فتحذف الألف ، وتبقى الفتحة قبلها دليلا عليها ؛ مثل : " لَمْ يَرْقَ العاَجِزُ " ، فكلمة "يَرْقَ" : فعل مضارع مجزوم ، وعلامة جزمه حذف الألف . ومثله المضارع "يَلْقَ" في قول الشاعر:

إذَا كُنْتَ في كُلِّ الأُمُورِ مُعَاتِبَاً * صَدِيْقَكَ لَمْ تَلْقَ الذي لاَ تُعْاتِبُهْ

النوع الثاني : معتل الآخر بالواو ، مثل : يَسْمُو ، يَصْفُو ، يَبْدُو . وحكمه : أنَّه يُرْفَعُ بالضمة المقدرة ، مثل : " يَسْمُو العَالِمُ " ، ف يسمو : مضارع مرفوع بضمة مقدَّرة على الواو . ولكنَّه ينصب بفتحة ظاهرة على الواو ، مثل : " لَنْ يَصْفُوَ المَاءُ إلاَّ بالتَنْقِيَة " . ويجزم بحذف الواو ، وتبقى الضمة قبلها دليلاً عليها ، مثل : " لَمْ يَبْدُ النَجْمُ وَرَاء السحُبِ نِهارًا ". فالفعل : {يبدُ} ، مضارع مجزوم ، وعلامة جزمه حذف الواو .

النوع الثالث : معتل الآخر بالياء ؛ مثل : يمشى ، يبنى ، ومثل يُغْضِى في أول البيت التالي :

يُغضِى حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ * فَلاَ يُكَلَّمُ إلاَّ حَيْنَ يَبْتَسِمُ

وحكمه كسابقه ، يُرفع بضمة مقدرة ؛ مثل : " يَمْشِى الحَازِمُ في الطّرَيْق المَأمَون " ؛ ويُنْصَب بفتحة ظاهرة على الياء ؛ مثل : " لَنْ يَبْغَى أَخٌ عَلَى أخِيْهِ " ، ويُجَزم بحذف الياء ؛ وتبقى الكسرة قبلها دليلاً عليها ، مثل : " لَمْ يَبْنِ المَجَدَ إلاَّ العصاميون " ، ومن أمثلة حذف الألف والياء من آخر المضارع المجزوم قول الشاعر:

أَنَاةٌ فَإِنْ لَمْ تُغْنِ عَقَّبَ بَعْدَهَا * وَعِيْدٌ فَإِنْ لَمْ يُغْنِ أَغْنَتْ عَزَائِمُهُ

ومن أمثلة حذف الألف والياء من آخر المضارع المجزوم قول الشاعر :

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدْ النَّاسُ أَمْرَه * وَمَنْ يَغْوِ لاَ يَعْدَمْ عَلَى الغي لائِمَا

وملخص ما سبق في أنواع الفعل المضارع الثلاثة المعتلة الآخر :

أنَّها متفقة في حالتى الرفع والجزم ، مختلفة في حالة النصب فقط . فجميعها يرفع بضمة مقدرة ، ويجزم بحذف حرف العلة الأصيل ، مع بقاء الحركة التي تناسبه ؛ لتدلَّ عليه بعد حذفه ؛ وهى الفتحة قبل الألف ، والضمة قبل الواو ، والكسرة قبل الياء .

أمَّا في حالة النصب فتقدَّر الفتحة على الألف ، وتظهر على الواو والياء .

هناك لغة تُجيز إبقاء حرف العلة في آخر المضارع المجزوم ؛ فيكون مجزومًا ؛ وعلامة جزمه السكون المقدَّر على حرف العلة قبل مجئ الجازم ، وهذه لغة تذكر لمجرَّد

العِلْم بها ؛ لاستخدامها في فهم النصوص القديمة ، الواردة بها ، لا لتطبيقها في اســـــتعمالنا . ([1])

عرفنا أنَّ المضارع المعتل الآخر يحذف آخره عند الجزم . وهذا بشرط أنْ يكون حرف العلة أصيلاً في مكانه ، كالأمثلة السابقة ؛ فلا يكون مبدلاً من الهمزة . مثل : " يَقْرَا الرَجُل " ، أي : يَقْرَأ . ومثل : " يَوْضُو وَجْهُ عَلىّ " ؛ بمعنى ؛ "يحسنُ ويضئ" ، وأصله يَوْضُؤ ، ومثل : "يُقرى الضيفُ السلامَ " ؛ بمعنى: "يُلقيه" ، وأصله : يقرئ ؛ فلو كان حرف العلة مبدلاً من الهمزة كالكلمات السالفة لكان خير ما يقال هو : "أنَّ المضارع مجزوم بسكون مقدر على الهمزة المنقلبة ألفاً ، أو واواً ، أو ياءً ، في تلك الأمثلة وأشباهها ولا يحذف حرف العِلَّة المبدل من الهمزة.

ومن الأمثلة أيضاً : " يَبْرَا المريضُ " و "يَبرُو"، أي : يُشفَى ؛ وأصلهما : "يَبرَأ" و "يبرُؤُ" ؛ بالهمز فيهما . و "يُبرى اللهُ المريضَ." أي : يَشفيه ؛ وأصله . يُبرئه . ومثل : " يَمْلا السَاقِى الإنَاءَ " ، أي: يملأ . و"يَمْتَلى الإناء" : أي : يمتلئ ، و "يَبْطُو القطارُ "؛ أي : يُبطُؤُ ؛ فلا داعي للتفصيل الذي يقوله النحاة ، من أنَّ إبدال حرف العلة من الهمزة ، إنَّ كان بعد دخول الجازم ، فهو إبدال قياسيٌّ ؛ لسكون الهمزة بسببه . فيكون الجازم قد عمل عمله فيها ؛ وهو : الجزم ؛ ومتى سكنت الهمزة ، كان إبدالها من جنس حركة ما قبلها قياسيًا ؛ فتقلب ألفًا أو واوًا ، أو ياءً ، على حسب تلك الحركة ، ولا تحذف هذه الحروف ؛ إذْ لا داعي لحذفها ، بعد أنْ أدّى الجازم عمله ، وفى هذه الحالة تُعْرَفُ الكلمة مجزومة بسكون مقدر على الهمزة المنقلبة المختفية .

أمَّا إنْ كان الإبدال من الهمزة قبل الجزم ، فهو إبدال شاذ ، والأفصح عدم حذف حرف العلة أيضاً ، ويكون الفعل مجزوماً بسكون مقدَّر على الهمزة المنقلبة المختفية كسابقه . ولا يحذف حرف العلة ، مع أنَّ الجازم حين وروده على الفعل لَمْ يكنْ أمامه الهمزة ، ليؤثر فيها ؛ لأنَّ حرف العلة هذا عارض ، وليس أصيلاً ، ولا اعتداد بالعارض عندهم . ([2])

فالفرق بين الحالتين أنَّ الأولى لا يحذف فيها حرف العلة باتفاق ، لِمَّا بينوه ؛ وأنَّ الثانية فيها خلاف ، ولكن الأشهر عدم الحذف أيضاً .

---

[1] ـ النحو الوافي ١٨٥/١

[2] ـ النحو الوافي ، أ/ عباس حسن ، دار المعارف ، ط/١١ ، ١٨٦/١

وإذا كان الأمر على ما وصفنا فما المانع أنْ يكون الحكم الفاصل هو عدم الحذف دائـــماً ، لنستريح من تعداد الآراء ، واختلاف الحجج ، من غير أثـــر واضح ؟ هـــذا هـــو الأفضل . ([1])

وأمَّا علامات المضارعة فمنها : ([2])

١ــ أنْ يُنصَب بناصب ، أو يجزم بجازم ، مثل : " لَمْ أُقصِّر في أداء الواجب... و " لَنْ أتأخر عن معاونة البائس .

٢ــ قبوله "السين" ، أو: "سوف" في أوله ، مثل : " سأزورك " ، أو "سوف أزورك. " ، ومثل قول الشاعر :

سَيَكْثُرُ الْمَالُ يَوْمَاً بَعْدَ قِلَّتِهِ* وَيَكْتَسِى العُوْدُ بَعْدَ اليُبْسِ بِالْوَرَقِ

فإنْ دلَّتْ الكلمة على ما يدل عليه الفعل المضارع ولكنها لَمْ تقبل علامته فليست بمضارع ؛ وإنَّما هي: "اسم فعل مضارع" ([3]) ؛ مثل : "آه" ، بمعنى: أتوجع شدَّة التوجع ، "وأفٍ" بمعنى: أتضجر كثيرًا ، و"وَيْكَ ماذا تفعل .؟ " بمعنى : "أعجبُ لك كثيراً !! ، ماذا تفعل ؟ " ، أو هي اسم مشتق بمعنى المضارع ؛ مثل : " الطائرةُ مُسَافِرةٌ الآن أو غداً." ([4])

---

[1]ـ المرجع السابق ١٨٦/١

[2]ـ المرجع السابق ٥٦/١

[3]ـ [اسم الفعل] : اسم يقوم مقام الفعل في المعنى ، والزمن ، والعمل . ولكنَّه لا يقبل علامة الفعل الذي يقوم مقامه ، ولا يتأثر بالعوامل . ولذا لا يسمى فعلاً ؛ لأنَّ الفعل يقبل العلامة ، وقد يتأثر بعوامل النصب والجزم ، وهناك أسماء تقوم مقام الفعل ، ولكنَّها تتأثر بالعوامل ، فلا تسمى اسم فعل ، كالمصدر النائب عن التلفظ بفعله ، وكاسم الفاعل العامل . وهو ثلاثة أقسام : اسم فعل ماضي ، واسم فعل مضارع ، واسم فعل أمر .[انظر هامش النحو الوافي ٤٩/١]

[4]ـ المرجع السابق ٥٦/١

المبحث الثالث

أزمنة المضارع .

للمضارع من ناحية الزمن أربع حالات ؛ لا تتعين حالة منها إلاَّ بشرط ألاَ تعارضها قرينة تعينها لحالة أخرى . ([1])

الحالة الأولى : أنْ يصلح للحال والاستقبال إذا لَمْ توجد قرينة تقيده بأحدهما ، وتَقْصره عـليه .([2]) ، وحين يصلح للحال والاستقبال يكون اعتباره للحال أرجح ؛ لأنَّ الزمن الماضي له صيغة خاصة تدلُّ عليه ، وللمستقبل صيغة خاصة أيضاً ، هي : الأمر ، وليس للحال صيغة تخصّه ، فجعلت دلالته على الحال أرجح ، عند تجرَّده من القرائن ؛ جبراً لما فاته من الاختصاص بصيغة مقصورة عليه كما يقولون . هذا إلى أنَّ اللفظ إنْ كان صالحاً للزمن الأقرب والزمن الأبعد ؛ فالأقرب أوْلى ، والحال أقرب من المستقبل ؛ فهو أحقّ بالاتجاه إليه .

فإنْ كان المضارع من أفعال المقاربة ، مثل : {يكاد} فإنَّه يكون للزمن المستقبل ، مع شدة قربه من الحال . ([3])

الحالة الثانية :([4]) أنْ يتعيَّن زمنه للحال ، وذلك إذا اقترن بكلمة تفيد ذلك ؛ مثل : كلمة الآنَ أو الساعة ، أو حالاً ، أو آنفاً ([5]) ، أو وقع خبراً لفعل من أفعال الشروع ؛ مثل : طفق و شرع ، وأخواتهما ؛ ليساير زمنه معناها .

أو نُفى بالفعل {ليس} أو بما يشبهها في المعنى والعمل ؛ مثل الحرف : {إنْ} ، أو : {مَا} ، فكل واحد من هذه العوامل التي تعمل عملها يشبهها أيضاً في نفى الزمن الحالي عند الإطلاق ([6]) مثل : " لَيْسَ يَقُوْمُ مُحَمّدٌ ."، " إنْ يَخْرُجْ حَلِيْمٌ مَا يَقُوْمُ عَلىّ." ، أو دخل عليه لام ابتداء ، مثل : "إنَّ الرَجُلَ الحقَّ لَيَحْسُنُ عملُهُ ."

---

[1] ـ المرجع السابق ٥٧/١ ـ٦٣

[2] ـ الأفعال في القرآن الكريم ، د/ عبد الحميد مصطفى السيد ، دار البيان العربيِّ ، ط/١٩٨٦م ، ٩/١

[3] ـ المرجع السابق ٥٧/١

[4] ـ النحو الوافي ٥٧/١

[5] ـ [آنفاً] كلمة عداه النحاة من الألفاظ التي تجعل المضارع للحال ، باعتبار أنَّها تدلُ ـ كما في القاموس المحيط ـ على أقرب زمن سابق يتصل بالحال ، فكأنَّها للحال نفسه . [انظر هامش صـ ٥٧ ، النحو الوافي]

[6] ـ أي : عند عدم وجود قرينة تدل على أنَّ الزمن ماضي أو مستقبل .[انظر هامش صـ ٥٧ النحو الوافي]

أو وقع مع مرفوعه في موضع نصب على الحال ، فيكون زمنه حالاً بالنسبة لزمن عامله ، في الغالب ، مثل : " أَقْبَلَ الأَخُ يضْحك." ، وإذا دخلت "مَا المصدريَّة الظرفيِّة " على المضارع مثل : " يَسُرَّنِي ما تَتَكَلّمُ ، أي " كلامك " كان زمن المصدر المؤول للحال في الغالب ، حين لا توجد قرينة تعارضه .

الحالة الثالثة :([1]) أنْ يتعيَّن زمنه للاستقبال ؛ وذلك إذا اقترن بظرف من ظروف المستقبل مثل "إِذَا" ، سواء أكان الظرف معمولاً للمضارع ، أَمْ كان المضارع معمولاً للظرف ، بأنْ يكون الظرف مضافاً ، والجملة من الفعل المضارع وفاعله هي المضاف إليه في محل جـــرٍّ ؛ مثل : "أَزُوْرَكَ إِذَا تَزُوْرَنِى " ؛ فالفعلان المضارعان هنا للمستقبل ، والأول منهما هو العامل الذي عمل النصب في الظرف . {إذا} ([2]) و {إذا} مضاف ، وجملة المضارع مع فاعله بعدها في محل جرٍّ مضاف إليه ، فيكون المضارع الثاني مع فاعله معمولاً للظرف .

وكذلك يتعين للمستقبل إذا كان مسنداً إلى شيء متوقع حصوله في المستقبل ، مثل : " يَدْخُلُ الشهداءُ الجَنَّةَ مَعَ السابقينَ " ؛ إذْ لا يعقل أنْ يكون زمن المضارع للحال ، ومعناه ، وهو دخول الجنة في المستقبل ؛ لِمَّا يترتّب عليه من سبق الفعل للفاعل في الوجود والوقوع وهو محال .

أو سبقته {هَلْ} ، نحو: "هَلْ تُقَاطِعُ مَجَالِسَ الْسّوْءِ .؟"

وكذلك إذا اقتضى طلباً ؛ سواء أكان الطلب يُفْهَمُ منه وحده ، أَمْ كان بمساعدة أداء أخرى ؛ فالأول كقوله تعالى: ﴿**وَٱلْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ**﴾ البقرة ــ ٢٣٣ ، فالله يطلب من الوالدات إرضاع أولادهن ، وهذا لا يكون إلاَّ في المستقبل ، ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿**لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ**﴾ الطلاق ــ ٧ ، وقوله : ﴿**رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا**﴾ البقــرة ــ ٢٨٦ ، فإنَّ طلب الإنفاق في : {لِيُنفِقْ} وطلب عدم "المؤاخذة" في : {لاَ تُؤَاخِذْنَا} ، مفهوم من المضـــارع ، بمساعدة {اللام} و {لا} الطلبيتيين . وزمن المعنى في الفعلين هو المستقبل . إذْ لا يمكن تحقيق ما تطلبه من غيرك وإنفاذه إلاَّ في المستقبل .

---

[1] ـ المرجع السابق ٥٨/١

[2] ـ {إذا} هنا ظرفية محضة ولا تدلُّ على الشرط ؛ لأنَّ الظرفيِّة لها الصدارة في جملتها حتماً ؛ فلا تقع حشواً[هامش صـ ٥٧ [النحو الوافي]

أوسبقته أداة شرط وجزاء ، سواء أكانت جازمة كالتي في قوله تعالى :﴿ **إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ**﴾ محمد ــ ٧ ، أَمْ غير جازمة ، ومنها " {لَوْ} الشرطيِّة (١) غير الامتناعيِّة " و"كَيْفَ الشرطيِّة " مثل: "وَلَوْ يُؤاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم لأَسْرَعَ في إِهْلاَكِهِمْ." ومثل : " كَيْفَ تَصْنَعُ أَصْنَعُ." ويُفْهَمُ من كل ما سبق أنَّ الجوازم جميعها ما عدا {لَمْ} ، و{لَمَّا} تخلَّصه للاستقبال .

أو اقتضى وعدًا أو وعيدًا ، كقوله تعالى: ﴿**يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ**﴾ المائـــــدة ــ ٤٠ ؛ لأَنَّ تحقيقهما لا يكون إلاَّ في المستقبل وقول الشاعر:

مَنْ يُشعِلْ الْحَرْبَ لاَ يَأْمَنْ عَوَاقِبَهَا * قَدْ تُحرِقُ النَّارُ يَوْمَاً مُوقِدَ النَّارِ

أوصحب أداة توكيد ؛ مثل : نون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة ؛ لأنَّ التوكيد يليق بما لَمْ يحصل ، ويناسب ما لم يقع ؛ نحو : " أَتُكْرِمَنْ صَدِيْقَكَ.؟ " و"هَلْ تُسَاعِدَنَّ البَائِسَ " ؟

أو لام القسم عند فريق من النحاة ؛ لأنَّها في معنى أداة التوكيد ؛ مثل : "والله لِعَلَى عَمَلِكَ تُحَاسَبُ". ومثلها : {لاَ} النافية غير العاملة عمل : "لَيْسَ" عند ذلك الفريق ؛ مثل : " لاَ أَتْرَكُ الصدِيْقَ في مَوَاقِفَ الشدة .(٢)

أو أداة رجاء ؛ مثل : " لَعَلَ الغَائِبَ يَحْضُرُ."

أو حرف نصب سواء أكان ظاهراً أَمْ مقدراً . وقد اجتمعا فى قوله تعالى: ﴿**لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾ آل عمران ــ ٩٢ .

أو حرف تنفيس ، وهو: {السين} و {سوف} ، وكلاهما لا يدخل إلاَّ على المضارع المثبت ، ويفيده التنفيس ؛ أي : تخليص المضارع المثبت من الزمن الضيق ، وهو زمن {الحال} ؛ لأنَّه محدود ، إلى الزمن الواسع غير المحدود ، وهو : الاستقبال ، وهما في هذا سواء ، ورَدَا معاً في معنى واحد ، كقوله تعالى: ﴿**كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ**﴾ النبـــــأ ــ ٤ – ٥ ، وقول الشاعر:

وَإِنَّا سَوْفَ نَقهَرُ مَنْ يُعَادِى*بِحَدِّ الْبِيْضِ تَلتَهِبُ الْتِهَابَا

---

(١) ـ التي بمعنى {إنْ} الشرطيِّة ، وتشتهر باسم { لَوْ} الشرطيِّة غير الامتناعيِّة ومثلها {لَوْ} المصريِّة التي بمعنى : {أنْ} المصدريِّة ، وتسبك مع الجملة المضارعيِّة بعدها بمصدر ، ولكن ليس لها عملها في نصب المضارع ، مثل : " أودُ لَوْ يسود السلم " .[انظر هامش ٥٩/١ النحو الوافي]

(٢) ـ جاء في [المغني] و[الهمع] أنَّ {لا} النافية ، غير العاملة عمل [ليس] تخلص المضارع للاستقبال إذا سبقه . خلافاً لابن مالك ومن معه ، وهو يؤيد رأيه بإجماع النحاة على صحَّة نحو : " جَاءَ مُحَمَّدٌ : لاَ يتَكَلَّمُ " مع إجماعهم أيضاً على أنَّ الجملة الحاليَّة لا تُصَدَّرُ بعلامة استقبال ، ويذهب الأستاذ عباس حسن إلى ترجيح الرأي الذي يقول : " إنَّها تخلصه للاستقبال عند عدم القرينة التي تمنع .[انظر هامش ٥٩/١ النحو الوافي]

وقول الآخر:

وَمَا حَالَةٌ إلاَّ سيُصْرَفُ حَالُهَا*إلى حَالَةٍ أُخْرَى ، وَسَوْفَ تَزَولُ

إلاَّ أنَّ {سوف} تستعمل أحيانًا أكثر من {السين} حين يكون الزمن المستقبل أوسع امتداداً ؛ فتكون دالة على "التَّسْويف" ثُمَّ هي تختص بقبول اللام : كقوله تعالى: ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾ الضحى ــ٥ ، كما تختص بجواز الفصل بينها وبين المضارع الذي تدخل عليه بفعل آخر من أفعال الإلغاء؛ نحو :

وَمَا أَدْرِى وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِى* أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ

والأمران ممتنعان في {السين} لدى جمهرة النحاة .

كما أنَّ {السين} تختص بمعنى لا تؤديه {سوف} ، فالعرب إذا أرادت تكرار الفعل وتأكيد وعدم التنفيس فيه أي : عدم جعله للمستقبل البعيد أدخلت عليه السين ، ومنه قـــــول الشاعر: (١)

سأشكرُ عمْرًا مَا تَرَاخَتْ مَنِيَّتِى* أَيَادَي لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هي جَلَّتِ

والأغلب عند استعمال أحد الحرفين ألا يتقدم عليه شيء من الجملة التي دخل عليها . ويرى بعض النحاة أن التقديم ممنوع . ولكن هذا المنع مدفوع بالسماع ؛ كقول النمر بن تولب :

فَلَمَّا رَأَتْهُ آمِناً هَانَ وُجْدُهَا * وَقَالَتْ : أَبُوْنَا هَكَذَا سَوْفَ يَفْعَلُ

أي : سوف يفعل هكذا .

الحالة الرابعة : (٢) أنْ ينصرف زمنه للمضي ؛ وذلك إذا سبقته {لَمْ} (٣) ، أو {لَمَّا} . الجازمتين . مثل : قوله تعالى عن نفسه : ﴿**لَمْ يَلِدْ * وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ**﴾ الإخلاص ــ ٣ ،٤ ، وقول الشاعر :

لَم يَمُتْ مَنْ له أثَرْ * وحياةٌ من السيَرْ

فزمن المضارع هنا ماضٍ . ومثل : " لَمَّا يَحْضُرْ ضَيْفَنَا " . أَمَّا في مثل :

إذا أَنْتَ لَمْ تَحْمِ القَدِيْمَ بِحَادِثٍ * مِنْ المَجْدِ لَمْ يَنْفَعْكَ مَا كَانَ مَنْ قَبْلُ

١ـ هو عبد الله بن الزبير .

٢ـ النحو الوافي ٦١/١

٣ـ يشترط في [لَمْ] التي تصرف زمنه للماضي ألاَّ تكون مسبوقة بإحدي الأدوات الشرطيِّة التي تخلِّصه للمستقبل المحض ، مثل : [إنْ] الشرطيِّة أو إحدى أخواتها . فإنْ وجدت هذه الأداة صرفته للمستقبل المحض ، بالرغم من وجود [لَمْ] [انظر هامش ٦١/١ النحو الوافي]

فزمن المضارعَيْن هنا ماض ، بسبب وقوعهما بعد {لَمْ} قبل مجئ {إِذَا} الشرطيَّة ، ثُمَّ صار مستقبلاً محضاً بعد مجيئها طبقاً لما سَلف .

أو {إذا} ؛ نحو : " أَطْرَبَنِى كَلاَمُكَ . " ؛ إذْ تقول للغنىّ : " تصَدقْ " ، بمعنى: قُلتَ .

أو {ربما} (١) ، نحو: " فَاتَنِي القِطَارُ فَتَأَلّمْتُ "؛ " فأدركني صَدَيْقٌ بِسَيَارتِهِ "، فَوَصَلْنَا قَبْلَ القِطَارِ ؛ فالحمد لله ؛ رُبَّمَا أكره الأمر وفيه خيري ونفعي ، أي : رُبَّما كرهت .

أو {قَدْ}التي تفيد التقليل بقرينَة ؛ كأنْ تقول لمن حملك على السفر كرْهًا :" قَدْ أُسَافِرُ مُكْرَهَاً " فماذا عليك لو تركتني بعيدًا عن المشقة التي صادفتها؟ " بخلاف {قَدْ} التي للتكثير.

أو وقع المضارع مع مرفوعه خبراً في باب {كان} وأخواتها الناسخة ، إذا وقع الناسخ في هذا الباب بصيغة الماضي ، ولم توجد قرينة تصرف زمنه عن المضي إلى زمن آخر ؛ مثل : " كَانَ سَائِقُ السيَارَةِ يَتَرَفْقُ بِرُكَّابِهَا حَتَّى وَصَلُوا "... أي : ترَفقَ . ولا يدخل في هذا ما عرفناه من النواسخ التي تدلُّ على الحال فقط ؛ كأفعال الشروع مثل : " طَفِقَ وَ شَرَعَ " أو التي تدلُّ على الاستقبال فقط ؛ كأفعال الرجاء .

ويورد الأستاذ عباس حسن في هذا الأمر ملاحظة يعتبرها مهمة ، وهي (٢) : أنَّه إذا عُطِفَ فعل مضارع على نظيره فإنَّ الفعل المعطوف يتبع حكم الفعل المعطوف عليه في أمور ، يتصل منها بموضوعنا : {الزمن} فيكون المعطوف مثله ؛ إِمَّا للحال فقط ، أو للمستقبل فقط ، أو للماضي فقط ، أو صالحًا للحال والاستقبال... فكل ذلك يجرى في المضارع المعطوف ؟ تبعاً لنظيره المعطوف عليه حتماً ؛ لوجوب اتحاد الفعلين المتعاطفين في الزمان . فإذا قلت : "أسمعُ الآن كلامك وأبصرُك. " ، كان زمن الفعل {أبْصر} للحال ، كزمن المعطوف عليه ؛ وهو أسمع ؛ لوجود كلمة {الآن} ، التي تَقْصِره على الحال .

وإذا قلت : " إنْ يَعْتَدَلْ الجَوُ أَطْرَبْ ، وأخرجْ للرياضة." فإنَّ الفعل {أخرج} للمستقبل فقط ؛ لعطفه على {أطرَبْ} المقصور على المستقبل ؛ لأنَّه جواب شرط جازم ؛ وزمن الجواب مستقبل .

١ـ لأنَّ الأغلب في دخول [رُبَّ] على الماضي ، وإنَّما يكون زمن المضارع ماضياً بشرط أنْ تقوم القرينة الدَّالة على مضي زمنه حقيقة ، بخلاف ما لو كان مستقبلاً محقق الوقوع ؛ فإنَّ هذا التحقق ونحوه ـ وإنْ جُعِلَ معناه الذي لَمْ يتحقق بمنزلة ما تحقق ـ لا يَجْعَل زمنه ماضياً بل يبقى مستقبلاً [انظر هامش ٦١/١ النحو الوافي]

٢ـ النحو الوافي ٦٢/١

وإذا قلت : " لِمَ تتأخر عن مِيْعَادِكَ ، وَتُؤْلَمْ صاحبك." فَإنَّ الفعل : "تؤلم" هو للماضي فقط ، تبعاً للمعطوف عليه "تتأخر" ، الذي جعلته {لَمْ} للزمن الماضي وحده .

وإذا قلت : "يَكْتُبُ حَامِدٌ وَيَتحَرّكُ. "، فالفعل المضارع "يتحرك" صالح للحال والاستقبال تبعاً للفعل "يكتب" .

على أنَّ ما سبق ليس مقصوراً على عطف المضارع على نظيره ، وإنَّما يشمل عطف المضارع على الماضي ؛ كقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً**﴾ الحج ــ ٦٣ ، (١) أي : فأصبحت .

وقد يكون المعطوف عليه تابعاً في زمنه للمعطوف ، بسبب قرينة تدعو لذلك ؛ كقول الشاعر:

وَلَقدْ أَمَرُّ عَلَى اللئِيْمِ يَسبُّنِى* فَمَضَيْتُ ، ثُمَّتَ قُلْتُ : لاَ يَعنِيْنِى

أي : مَرَرْتُ .(٢)

ويُفْهَمُ مما سبق أنَّ الفعل الماضي إذا عطف على المضارع ، أو العكس ، يجب أنْ يتحوَّل ــ في الأغلب ــ نوع الزمن في المعطوف إلى نوع الزمن في المعطوف عليه ، بحيث يتماثلان . مع الخضوع في ذلك لما تقتضيه القرائن ، ويستقيم به المعنى . أمَّا عَطْفُ فعل الأمر ــ وحده ــ على غيره والعكس ، فمختلف في جوازه ، ويميل جمهرة النحاة إلى منعه ؛ لاستحالة فصل الأمر من فاعله . كذلك يُفْهَمُ أنَّ الفعلين المختلفين في الزمن سواء أكانا مضارعين معاً ، أو ماضيين معاً ، أمْ مختلفين ، لا يجوز عطف أحدهما على الآخر ، إلاَّ مع مراعاة أنَّ العطف يوحد زمنهما حتماً ، ويمنع اختلافهما فيه ، فإنْ لَمْ يصحّْ المعنى عند اتفاقهما في الزمن لَمْ يصحّْ عطف الفعل على الفعل ، ولَمْ يكنْ الكلام من باب تعاطف الفعلين ، وإنَّما هو باب آخر ؛ كعطف جملة على جملة ، أو الاستئناف أو غير ذلك ، على حسب ما يوافق المعنى . (٣)

١ـ لا يصحُّ أنْ يكون المضارع [تصبح] معطوفاً على المضارع السابق : [تر] ؛ لأنَّ السابق مجزوم واللاحق غير مجزوم . ولأنَّ اخضرار الأرض ليس نتيجة الرؤية ، ولكنه نتيجة شرب الزرع الماء . [انظر هامش ٦٣/١ النحو الوافي]

٣ـ النحو الوافي هامس ٦١/١

الفصل الرابع

الدراسة التطبيقية لصيغ الهمزة الداخلة على[لم]

المبحث الأول : صيغة (ألم)

المبحث الثاني :صيغة (أفلم)

المبحث الثالث : صيغة (أولم)

المبحث الأول

صيغة [أَلَمْ]

تعتبر هذه الصيغة هي الأكثر وروداً في القرآن الكريم من غيرها ، فقد جاء تكرارها في سور القرآن الكريم وآياته {٧٨مرة} ، مع{١٧ فعلاً} ، مادة هذه الأفعال هي حسب الترتيب الألف بائيٍّ : " أتى ، أخذ ، أَينَ ، جَعَلَ ، حَوَذَ ، خَلَقَ ، رَأى ، رَبَى ، شَرَحَ ، عَلِمَ، عَهِدَ ، قَالَ ، كَانَ ، نَهَى ، هَلَكَ ، وَجَدَ ، وَعَد . " وربما تعددت صورة المضارع في الصيغة مثلاً : " مادة الفعل {رأى} " فقد جاءت في صورة المضارع على هذا النحو : "يَرَى ، يَرَوُاْ ، تَرَوُاْ " ، ومادة الفعل {عَلِمَ} جاءت في صورة المضارع على هذا النحو : "تَعْلَمُ ، يَعْلَمُ ، تَعْلَمُوُاْ ، يَعْلَمُوُاْ . " ، إلخ ...

١ــ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل : { أَتَى }

أتيته اِتْيَاً وَاِتْيَاناً وَاِتْيَانَةً بِكَسّرِهِمَا وَمَأْتَاةً وَاُتِيَّاً كَعُتِيٍ ويكسر جِئْتُهُ وُآتَى إليه الشيء سَاقَهُ وَفُلاَناً شَيأً أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَفُلاَناً جَازَاهُ " وَلاَ يُفْلِحُ السَاحِرُ حَيْثُ أَتَى " أي : "حَيْثُ كَانَ" ... (١)

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ **أَلَمْ يَأْتِكُمْ** رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ﴾ الأنعام ــ ١٣٠ (٢)

﴿**أَلَمْ يَأْتِكُمْ** نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ إبراهيم ــ ٩ (٣)

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا **أَلَمْ يَأْتِكُمْ** رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ الزمر ــ ٧١

١ـ القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، البابيِّ الحلبيِّ ط/٢ ، ١٩٥٢م ٤/ ٢٩٩

٢ـ **حول الآية [١٣٠ الأنعام]** الهمزة الداخلة على نفي إثبات الرسل للإنكار ، فكان تقريراً لهم على جهة التوبيخ ، يقال لهم يوم القيامة الكشاف ٥/٢ ، وفي البحر ٤/ ٢٢٢ الاستفهام للتوبيخ والتقريع ، حيث أعذر الله إليهم بإرسال الرسل فلم يقبلوا منه .

٣ـ [**حول الآية ٩ إبراهيم]** الهمزة للتقرير والتوبيخ ، البحر٤٠٨/٥ ، والنهر الماد .

﴿**أَلَمْ يَأْتِكُمْ** نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ التغابن ــ ٥

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا **أَلَمْ يَأْتِكُمْ** نَذِيرٌ ﴾ الملك ــ ٨

٢ــ ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ﴾

﴿**أَلَمْ يَأْتِهِمْ** نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ التــوبة ــ ٧٠ ([1])

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { أَخَذَ } :

الأَخْذُ التَنَاولُ كَالتَاخَاذِ والسِيْرَةُ وَالايْقَاعُ بِالشَخْصِ وَالعُقوبَةُ ...([2])

٣ــ ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾

﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ **أَلَمْ يُؤْخَذْ** عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ الأعراف ــ ١٦٩ ([3])

الدَّلالة اللفظيِّة لمادة الفعل { أَيْنَ } :

الأينُ الإعياءُ والحيَّةُ والرجلُ والحِمْلُ والحينُ ومصدر آنَ يَئِيْنُ أي حَــانَ وَآنَ أَيْنُكَ حَــانَ حِــيْنُكَ ... ([4])

٤ــ ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾

﴿**أَلَمْ يَأْنِ** لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ الحديد ــ ١٦ ([5])

---

[1] ـ **[حول الآية ٧٠ التوبة]** الاستفهام موجّه للمخاطب تقريراً عنهم بحيث يكون كالاستشهاد عليهم بأنّهم أتاهم نبأ الذين من قبلهم . التحرير والتنوير ٢٦٠/١٠

[2] ـ القاموس المحيط ، الفيروزباديِّ ، البابيِّ الحلبيِّ ، ط/٢ ١٩٥٢م ، ٣٦٣/١

[3] ـ **[حول الآية ١٦٩ الأعراف]** الاستفهام للتقريع والتوبيخ ، فتح القدير٢٦٠/٢ ، وفي البحر المحيط ، هذا توبيخ وتقرير لما تضمَّنه الكتاب من أخذ الميثاق أنهم لا يكذبون على الله .

[4] ـ القاموس المحيط ، ٢٠٠١/٤

[5] ـ **[حول الآية ١٦ الحديد]** من أنى الأمر يأنى إذا جاء إناه : أي وقته وقرئ : " ألم يئن " من آن يئين بمعنى أنى يأنى وألما يأن . الكشاف ، ٤/ ٦٤ ، الاستفهام تقرير يفيد العتاب ، وعن ابن مسعود : " ما كان بين إسلامنا وبين أنْ عُوْتِبْنَا بهذه الآية إلاَّ أربع سنين ." الكشاف ٦٤/٤ . أَلَمْ يَأْنِ ؟ : أي: "أَلَمْ يَحِنِ الْوَقْتُ" ؟ يُقَالُ لُغةً: أَنَى يَأْنِي أَنْياً وَإِنىً وأَنَاةً، إذا حَانَ وَقَرُبَ . الاستفهام في هذا النصِّ يتضمَّن عِتَاباً لطائفَةٍ مِنَ المُؤْمِنينَ مرَّتْ عَلَيْهِمْ بعد إيمانهم مُدَّةٌ كافيةٌ، كَانَ يَنْبَغي أن يَرتَقُوا فيها من دَرَجَةِ إيمان الوَحِل إلى دَرَجَةِ إيمان الخاشع . لبلاغة العربيِّة أسسها وعلومها وفنونها ، أ/عبد الرحمن الميدانيِّ

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { جَعَلَ } :

جَعَلَهُ كمنعه جَعْلاً وَ يُضَمُّ وَ جَعَالَةً ... وَ اجْتَعَلَهُ صَنَعَهُ والشيءَ جَعْلاً وَضَعَه وَبَعْضه فوق بعضٍ أَلْقَاهُ والقبيح حَسَنَاً صيَّرهُ ... ويكون بمعنى : "سمى" ومنه قوله تعالى : ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ﴾ ، وبمعنى : "التبيين" ، ومنه قوله تعالى : ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾ وبمعنى : "الخلق" ، ومنه قوله تعالى : ﴿وجعل الظلمات والنور ﴾ وبمعنى : "التشريف" ، ومنه قوله تعالى : " ﴿جعلناكم أمة وسطاً ﴾ و ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً ﴾" ، و بمعنى : "التبديل" . ومنه قوله تعالى : " ﴿فجعلنا عاليها سافلها﴾ " وبمعنى : "الحكم الشرعيِّ" ومنه "جعل الله الصلوات المفروضات خمساً." ، وبمعنى : "التحكم لبدعيٍّ " ومنه قوله تعالى﴿ الذين جعلوا القرآن عضين﴾ ...

وقد تكون لازمة وهي الداخلة على أفعال المقاربة كقوله :

وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَاقُتُ يُثْقِلُنِي * ثَوْبِي فَأَنْهَضُ نَهْضَ الشَارِبِ الثَمِلِ (١)

٥ــ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ﴾

﴿**أَلَمْ نَجْعَلِ** الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ المرسلات ــ ٢٥ (٢)

﴿**أَلَمْ نَجْعَلِ** الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ النبأ ــ ٦ (٣)

﴿**أَلَمْ نَجْعَلْ** لَّهُ عَيْنَيْنِ﴾ البلد ــ ٨ (٤)

٦ــ ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ﴾

﴿**أَلَمْ يَجْعَلْ** كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾الفيل ــ ٢ (٥)

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { حَوَذَ } :

الحَوْذُ الحَوْطُ وَالسَّوْقُ السَّرِيْعُ كَالاَحْوَاذِ وَالمُحَافَظَةُ عَلَىَ الشَيءِ... وَاسْتَحْوَذَ غَلَبَ وَاسْــتَوْلَىَ ... (٦)

١ـ القاموس المحيط ، ٣٥٩/٣

٢ـ **[حول الآية ٢٥ المرسلات]** معنى " الكفت " في اللغة الضم والجمع ، يقال : " كفت الشيء : إذا ضمه وجمعه ، ومن هذا يقال للجراب والقدر كفت ... فتح القدير ٣٥٨/٥

٣ـ **[حول الآية ٦ النبأ]** في هذا دليل على أن التساؤل الكائن بينهم هو عن أمر البحث ، لا عن القرآن ، ولا عن نبوة محمد ﷺ كما قيل ؛ لأن هذا الدليل يصلح للاستدلال به على البعث . فتح القدير ٥/ ٣٦٤

٤ـ **[حول لآية ٨ البلد]** المعنى ألم نفعل به ما يدل على أن الله قادر على أن يبعثه ، قال الزجاج : " المعنى : " أَلَمْ نُعَرِّفْهُ طريق الخير وطريق الشر . فتح القدير ٥/ ٤٤٤

٥ـ**[حول الآية ٢ الفيل]** الهمزة للتقرير ، كأنه قيل : " قد جعل كيدهم في تضليل ، والكيد إرادة المضرَّة بالغير . فتح القدير ، ٤٩٥/٥

٦ـ القاموس المحيط ٣٦٦/١

٧ــ ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ ﴾

﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ **أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ** عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ النساء ــ ١٤١ ([1])

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { خَلَقَ } :

الخَلْقُ التقديرُ والخالِقُ في صِفَاتِه تَعَالىَ المُبْدِعُ لِلْشَيءِ الْمُخْتَرِعُ عَلَى غَيْرِ مِـثَالٍ سَـبَقَ ... ([2])

٨ــ ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾

﴿**أَلَمْ نَخْلُقكُّم** مِّن مَّاء مَّهِينٍ﴾ المرسلات ــ ٢٠

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { رَأَى } :

الرُؤْيَة النَظَّرُ بالعينِ وبالقلْبِ ورأيته رُؤْيَةً ورَأْياً ورأءَةً ورَاْيَةً ورِئْيَاناً وَاِرْتَأَيْتُهُ وَاِسْتَرْأَيْتُهُ وَالرَّءّاءُ كَشَدّادٍ الكثيرُ الرُّؤْيَةِ ... وَأَرَأَيْتَكَ ، وَأَرَأَيْتَكُمَا ، وَأَرَأَيْتَكُمْ . وهي كلمة تقولها العرب بمعنى : أخبرني ، وأخبراني ، وأخبروني ، وكذلك : {أَلَمْ تَرَ} كلمة تقال عند التعجب ... وأَرَى اللهُ بِفُلانٍ أي أَرَى النَّاسَ بِهِ العَذَابَ ... ([3])

٩ــ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ([4])

---

[1] - **[حول الآية ١٤١ النساء]** ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم ، والهمزة للتقرير . الكشاف ٥٧٣/١ ، وانظر فتح القدير ٥٢٧/١

[2] - القاموس المحيط ، ٣/ ٢٣٦

[3] - القاموس المحيط ٣٣٣/٤

[4] - **[حول : دخول الهمزة على [لَمْ] النافية لفعل الرؤية]** أعلم أنَّ تركيب[ألَمْ تَرَ إلى ...] إذا جاء فعل الرؤية فيه متعدياً إلى ما ليس من شأن السامع أنْ يكون رآه ، كان كلاماً مقصوداً منه التحريض على علم ما عُدِّيَ إليه فعل الرؤية ، وهذا مما أتفق عليه المفسرون ، ولذلك تكون همزة الاستفهام مستعملة في غير معنى الاستفهام ، بل في معنى مجازيٍّ أو كنائيٍّ من معاني الاستفهام غير الحقيقيِّ ، وكان الخطاب به غالباً موجَّهاً غير معين ، وربما كان المخاطب مفروضاً متخيَّلاً . ولنا في بيان وجه إفادة هذا التحريض من ذلك التركيب وجوه ثلاثة . **الوجه الأول** : أنْ يكون الاستفهام مستعملاً في التعجب أو التعجيب ، من عدم عِلْم المخاطب بمفعول فعل الرؤية ـ ويكون فعل الرؤية علميَّاً من أخوات "ظَنَّ" على مذهب الفراء . **الوجه الثاني :** أنْ يكون الاستفهام تقريريِّاً . **الوجه الثالث :** أنْ تجعل الاستفهام إنكاريِّاً ، إنكاراً لعدم علم المخاطب بمفعول فعل الرؤية ، والرؤية علميَّة ، أو أنْ تكون الرؤية بَصَريَّة ضُمِّنَ الفعل معنى "تنظر" على أنَّ أصله أنْ يخاطب به من غفل عن النظر إلى شيء مُبْصَر ويكون الاستفهام إنكاريِّاً حقيقة أو تنزيلاً ، ثُمَّ نُقِلَ المركب إلى استعماله في غير الأمور المُبْصَرَة فصار كالمثل ، وقريب منه قول الأعشى : " ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه " واستفادة التحريض على الوجوه الثلاثة ، إنما هي من طريق الكناية بلازم معنى الاستفهام ؛ لأنَّ شأن الأمر المتعجب منه أو المقرر به ، أو المنكور علمه ، أنْ يكون شأنه أنْ تتوافر الدواعي على علمه ، وذلك مما يحرص على علمه ، وأعلم أنَّ هذا التركيب جرى مجرى المثل ، في ملازمته لهذا الأسلوب ، سوى أنَّهم غيروه باختلاف أدوات الخطاب التي يشتمل عليها : من تذكير وضدَّه ، وإفراد وضده ، ، نحو : " ألَمْ تريْ" في خطاب المرأة ، و" ألَمْ تريا " و" ألَمْ تروا " ، و" ألَمْ ترين " في التثنية والجمع . هذا إذا خوطب بهذا المركب في أمر ليس من شأنه أنْ يكون مبصراً للمخاطب مطلقاً . التحرير والتنوير ٢/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧

﴿**أَلَمْ تَرَ** إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ﴾ البقرة ــ ٢٤٣

﴿**أَلَمْ تَرَ** إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ البقرة ــ ٢٤٦ (١)

﴿**أَلَمْ تَرَ** إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ البقرة ــ ٢٥٨ (٢)

﴿**أَلَمْ تَرَ** إِلَى الَّذِينَ أُوْتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ آل عمران ــ ٢٣

﴿**أَلَمْ تَرَ** إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ﴾ النساء ــ ٤٤

﴿**أَلَمْ تَرَ** إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ النســـــاء ــ ٤٩

﴿**أَلَمْ تَرَ** إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً﴾ النساء ــ ٥١

﴿**أَلَمْ تَرَ** إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾ النساء ــ ٦٠

---

١ ـ **[حول الآية ٢٤٦ البقرة]** استئناف ثانٍ بعد جملة " ألَمْ تر إلى الذين خرجوا من ديارهم ..." سيق مساق الاستدَّلال ، وفيها زيادة تأكيد ؛ لفظاعة حال التقاعس عن القتال بعد التهيؤ له في سبيل الله ، والتكرير في مثله يفيد مزيد تحذير وتعريض بالتوبيخ ، فضرب الله لهذين الحالين مثلين : أحدهما : ما تقدَّم في قوله تعالى : " ألَمْ تر إلى الذين أخرجوا من ديارهم ..." والثاني : قوله تعالى :" ألَمْ تر إلى الملأ من بني إسرائيل " وقدَّم أحدهما وأخر الآخر ؛ ليقع التحريض على القتال بينهما ، ومناسبة تقديم الأولى أنها تشنع حال الذين استسلموا واستضعفوا أنفسهم ، فخرجوا من ديارهم مع كثرتهم ، وهذه الحالة أنسب بأنْ تقدَّم بين يدى الأمر بالقتال والدفاع ومناسبة تأخير الثانية أنَّها تمثل حال الذين عرفوا فائدة القتال في سبيل الله لقولهم :" ومالنا ألا نقاتل .." فسألوه دون أنْ يفرض عليهم فلما عين لهم القتال نكصوا على أعقابهم ... وموضوع العبرة هو التحذير من الوقوع في مثل حالهم بعد الشروع في القتال ، فلله بلاغة هذا الكلام ، وبراعة هذا الأسلوب تقديماً وتأخيراً . التحرير والتنوير ٤٨٤/٢

٢ ـ الاستفهام مجازيٌ مُتَضَمَّن معنى التعجب ، وهذا استدَّلال مسوق لإثبات الوحدانيَّة لله تعالى وإبطال إلوهيَّة غيره ؛ لإنفراده بالإحياء والإماتة . التحرير والتنوير ٣١٣/٢ ، وانظر النهر الماد ٢٤٢/١

﴿**أَلَمْ تَرَ** إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ النساء ــ ٧٧

﴿**أَلَمْ تَرَ** أَنَّ اللّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ إبراهيم ــ ١٩

﴿**أَلَمْ تَرَ** كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء﴾إبراهيم ــ ٢٤

﴿**أَلَمْ تَرَ** إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ إبراهيم ــ ٢٨

﴿**أَلَمْ تَرَ** أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ مريم ــ ٨٣

﴿**أَلَمْ تَرَ** أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاء*﴾ الحج ــ ١٨

﴿**أَلَمْ تَرَ** أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾الحـــج ــ ٦٣

﴿**أَلَمْ تَرَ** أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الحـج ــ ٦٥

﴿**أَلَمْ تَرَ** أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ النور ــ ٤١ (١)

﴿**أَلَمْ تَرَ** أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاء وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاء يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾النور ــ ٤٣ (٢)

١- **[حول الآية ٤١ النور]** في التحرير والتنوير ٢٥٨/١٨ ، والاستفهام مستعمل كناية عن التعجيب من حال فريق المشركين الذين هم من أصحاب العقول ومع ذلك قد حرموا الهدى لِمَّا لَمْ يجعله الله فيهم . وقد جعل الهدى في العجماوات إذْ جبلها على إدراك أثر نعمة الوجود والرزق .

٢- **[حول الآية ٤٣ النور]** في التحرير والتنوير ٢٦٠/١٨ ، أعقب الدَّلالة على إعطاء الهدى في قوانين الإلهام في العجماوات بالدَّلالة على خلق الخصائص في الجماد بحيث تسير على السير الذي قدَّره الله لها سيراً لا يتغير ، فهي بذلك أهدى من فريق الكافرين الذين لهم عقول وحواس لا يهتدون بها إلى معرفة الله تعالى والنظر في أدلتها ، وفي ذلك دلالة على عظم القدرة وسعة العلم ووحدانية التصرف . وهذا استدلال بنظام بعض حوادث الجو حتى آل إلى قوله

﴿**أَلَمْ تَرَ** إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَـدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَـاء لَجَعَلَهُ سَـاكِنًا ثُمَّ جَـعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيـلًا ﴾ الـفرقـان ــ ٤٥ (١)

﴿**أَلَمْ تَرَ** أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ الشعراء ــ ٢٢٥ (٢)

﴿**أَلَمْ تَرَ** أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ لقمان ــ ٢٩

﴿**أَلَمْ تَرَ** أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾لقمان ــ ٣١

﴿**أَلَمْ تَرَ** أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ فاطر ــ ٢٧

﴿**أَلَمْ تَرَ** أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾ الـزمـــــر ــ ٢١

﴿**أَلَمْ تَرَ** إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾ غافر ــ ٦٩

﴿**أَلَمْ تَرَ** أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ المجادلة ــ ٧

: " فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء ". وقد حصل من هذا حسن التخلص للانتقال إلى الاستدلال على عظم القدرة وسمو الحكمة وسعة العلم الإلهي .

(١) - **[حول الآية ٤٥ الفرقان]** في التحرير والتنوير ٣٩/١٩ ، فنظم الآية بما أشتمل عليه من التمثيل أفاد تمثيل هيئة تنزيل القرآن منجَّماً بهيئة مدّ الظل مدرّجاً ولو شاء لجعله ساكناً . وكان نظمُها بحمله على حقيقة تركيبه مفيداً العبرة بمد الظل وقبضِه في إثبات = = = دقائق قدرة الله تعالى ، وهذان المُفادان من قبيل استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه الذي ذكرناه في المقدمة التاسعة . وكان نظم الكلام بمعنى ما فيه من الاستعارة التصريحيِّة من تشبيه الهداية بنور الشمس ، وتقلّص ضلال الكفر بانقباض الظل بعد أنْ كان مديداً قبل طلوع الشمس . وبهذه النكتة عُطف قوله : " ثُمَّ قبضناه إلينا قبضاً يسيراً " إلى قوله : " وجعل النهار نشوراً " [الفرقان : ٤٧] . **والاستفهام تقريريٌ** فهو صالح لطبقات السامعين : مِن غافل يُسأل عن غفلته ليُقِرَّ بها تحريضاً على النظر ، ومِن جَاحد يُنكَر عليه إهماله النظر ، ومن موفق يُحَثّ على زيادة النظر . والرؤية بصريِّة ، وقد ضَمَّن الفعل معنى النظر فعدّي إلى المرْئي بحرف " إلى "

(٢) - **[حول الآية ٢٢٥ الشعراء]** في التحرير والتنوير ٢٠٩/١٩ ، والرؤية في) ألم تر (قلبية لأن الهُيام والوادي مستعاران لمعاني اضطراب القول في أغراض الشعر وذلك مما يُعلم لا مما يُرى . **والاستفهام تقريريٌ** ، وأجري التقرير على نفي الرؤية لإظهار أنَّ الإقرار لا محيد عنه كما تقدَّم في قوله : " قال ألم نُربِّك فينا وليداً " [الشعراء : ١٨] ، والخطاب لغير معين . وضمائر " إنهم " و "يهيمون " و " يقولون " و "يفعلون " عائدة إلى الشعراء . فجملة : " ألم تر أنهم في كل واد يهيمون " وما عطف عليها مؤكدة لما اقتضته جملة : " يتبعهم الغاوون " من ذم الشعراء بطريق فحوى الخطاب .

﴿**أَلَمْ تَرَ** إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ المجادلة ــ ٨

﴿**أَلَمْ تَرَ** إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ المجادلة ــ ١٤

﴿**أَلَمْ تَرَ** إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ الحشر ــ ١١

﴿**أَلَمْ تَرَ** كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ الفجر ــ ٦

﴿**أَلَمْ تَرَ** كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ الفيل ــ ١ (١)

١٠ــ ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ﴾

﴿**أَلَمْ يَرَوْاْ** كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ الأنعام ــ ٦ (٢)

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ **أَلَمْ يَرَوْاْ** أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ﴾ الأعراف ــ ١٤٨ (٣)

١- **[حول الآية ١ الفيل]** في فتح القدير ٤٩٥/٥ . الاستفهام لتقرير رؤيته ﷺ بإنكار عدمها . قال الفراء : المعنى " ألَمْ تُخْبَرْ " . وقال الزجاج : " ألَمْ تَعْلَمْ " وهوتعجيب له ﷺ بما فعله الله بـ[أصحاب الفيل] و الاستفهام تقرير والمعنى قد علمت يامحمد ، أو علم النَّاس الموجودن في عصرك ومن بعدهم ... من قصة أصحاب الفيل وما فعل الله بهم ، فما لكم لا تؤمنون . في التحرير والتنوير ٥٤٤/٣٠

الاستفهام التقريريِّ هنا مجاز بعلاقة اللزوم وهو مجاز كثر استعماله في كلامهم فصار كالحقيقة لشهرته . ولا الرؤية يجوز أنْ تكون مجازيِّة مستعارة للعلم البالغ من اليقين حدَّ الأمر المرئي لتواتر ما فعل الله بأصحاب الفيل بين أهل مكة وبقاء بعض آثار ذلك يشاهدونه .

٢- **[حول الآية ٦ الأنعام]** " يروا " هنا بمعنى :" يعلموا" وكم في موضع المفعول بـ " أهلكنا " النهر الماد ٦٥٥/١ .

٣- **[حول الآية ١٤٨ الأعراف]** إنْ كان اتخذ بمعنى عمل وصنع فلا بدَّ من تقدير محذوف يترتب عليه هذا الإنكار وهو "فعبدوه" وجعلوه إلهً لهم وإنْ كان المحذوف "إلهً " أي "اتخذوا عجلاً جسداً له خوار إلهً ، " فلا تحتاج إلى حذف جملة ، وهذا استفهام إنكار حيث = عبدوا جماداً أو حيواناً عاجزاً ، عليه آثار الصنعة لا يمكن أنْ يتكلم ولا يهدي وقد ركز في العقول أنَّ مَنْ كان بهذه المثابة استحال أنْ يكون إلهً وهذا نوع من أنواع البلاغة يسمى : "الاحتجاج النظري " وبعضهم يسميه " المذهب الكلاميِّ " ، والظاهر أنَّ "يروا " بمعنى : " يعلموا " وسلب تعالى عنه هذين الوصفين دون باقي أوصاف الألهيِّة ؛ لأنَّ انتفاء التكليم يستلزم انتفاء العلم ، وانتفاء الهداية إلى سبيل يستلزم انتفاء القدرة ، وانتفاء هذين وهما : " العلم والقدرة " يستلزمان انتفاء باقي الأوصاف ؛ فلذلك خصَّ هذين الوصفين بانتفائهما . النهر الماد ٨٦٩/١ .

﴿**أَلَمْ يَرَوْاْ** إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاء مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ النحل ــ ٧٩

﴿**أَلَمْ يَرَوْا** أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ النمل ــ ٨٦

﴿**أَلَمْ يَرَوْا** كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ يس ــ ٣١

١١ــ ﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾

﴿**أَلَمْ تَرَوْا** أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ لقمان ــ ٢٠

﴿**أَلَمْ تَرَوْا** كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ نوح ــ ١٥

الدَّلالة المعنويَّة لمادة الفعل { رَبَا } :

... وَرَبَوْتُ في حِجْرِهِ رَبْوَاً وَ رُبُوْاً وَرَبَيْتُ رَبَاً وَرُبْيَاً نَشَأْتُ وَرَبَيْتُهُ تَرْبِيَةً غَذَوْتُهُ كَتَرْبِيْتُهُ ... (١)

١٢ــ ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ﴾

﴿قَالَ **أَلَمْ نُرَبِّكَ** فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾الشعراء ــ ١٨ [٢]

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { شَرَحَ } :

... كَشَفَ وَقَطَعَ ... وَالشَيءَ وَسَّعَهُ ...(٣)

١٣ــ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾

﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ** لَكَ صَدْرَكَ﴾ الشرح ــ ١ (٤)

١ـ القاموس المحيط ٣٣٣/٤ـ ٣٣٤

٢ـ معنى "فينا" أي في حجرنا ومنازلنا ، أراد بذلك المنَّ عليه والاحتقار له : أي ربيناك لدينا صغيراً ولَمْ نقتلك فيمن قتلنا من الأطفال . فتح القدير ٤/ ٩٦

٣ـ القاموس المحيط ١/ ٢٣٩

٤ـ **[حول الآية ١ الشرح]**استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار فأفاد إثبات الشرح وإيجابه ، فكأنه قيل : " شرحنا لك صدرك ، ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى . الكشاف ٢٦٦/٤ . وجاء في فتح القدير ٤٦١/٥ المراد الامتنان عليه ﷺ بفتح صدره وتوسيعه حتى قام بما قام من الدعوة ... والاستفهام إذا دخل على النفي قرره ، فصار المعنى : قد شرحنا لك صدرك . وفي المغني ١٦/١ قال ابن هشام : "الاستفهام إنكاريٌ إبطائيٌ " ثُمَّ عاد وجعل الاستفهام للتقرير . المغني ٢/ ١٢٣

الدَّلالة اللفظيِّة لمادة الفعل { عَلِمَ } :

كَوَسِعَهُ عِلْمَاً بِالْكَسرِ عَرَفَهُ وَعَلِمَ هُوَ فِي نَفْسِهِ وَرَجُلٌ عَالِمٌ وَعَلِيْمٌ (ج) علماء وَعُلاَمٌ كَجُهَالٍ وَعَلّمَهُ العِلْمَ تعليمَاً وَعلاماً ... وَأَعْلَمَهُ إِيَّاهُ فَتَعَلَّمَهُ ...(١)

١٤ــ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا **أَلَمْ تَعْلَمْ** أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة ــ ١٠٦ (٢)

﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ** أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ البقرة ــ ١٠٧ (٣)

﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ** أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ المائدة ــ ٤٠

﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ** أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ الحــج ــ ٧٠ (٤)

١٥ــ ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ﴾

﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ العلق ــ ١٤

١٦ــ ﴿أَلَمْ تَعْلَمُواْ﴾

﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ **أَلَمْ تَعْلَمُواْ** أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ يوسف ــ ٨٠

١ـ القاموس المحيط ١٥٥/٤

٢ـ **[حول الآية ١٠٦ البقرة]** الاستفهام قيل للتقرير وقيل للإنكار ، والخطاب للرسول ﷺ ، وأريد بطريق الكناية هو وأمته المسلمون ، وإنَّما أفرده ؛ لأنه ﷺ أعلمهم ، ومبدأ علمهم ، ولإفادة المبالغة مع الاختصار ... وبدأ سبحانه بالتقرير على وصف القدرة ؛ لأنه منشئا لوصف الاستيلاء والسلطان ولَمْ يقلْ :" إنَّ لله ملك إلخ ، قصداً إلى تقوية الحكم بتكرير الإسناد . روح المعاني صـ٣٥٤ ، وفي الكشاف ٣٠٣/١ لما بيَّن لهم أنَّه مالك أمورهم ومدبرها على حسب مصالحهم ... وغيره قررهم على ذلك بقوله :" ألم تعلم" .

٣ـ **[حول الآية ١٠٧ البقرة]** أي قد علمت أيُّها المخاطب أنَّ الله تعالى له السلطان القاهر والاستيلاء الباهر ، المستلزمان للقدرة التَّامة على التصرف الكليِّ إيجاداً واعداماً وأمراً ونهياً حسبما تقتضيه مشيئته ، لا معارض لأمره ، ولا مُعَقِّبَ لحكمه فمن هذا شأنه كيف يخرج عن قدرته شيء من الأشياء ؟ . فيكون الكلام على هذا كالدليل لما قبله في إفادة البيان ، فيكون مُنَزَّلاً منزلة عطف البيان من متبوعه في إفادة الإيضاح فلذا ترك العطف وجَوَّز أنْ يكون تكريراً للأول [الآية ١٠٦] وإعادة للاستشهاد على ما ذكر . روح المعاني ٣٥٤/١

٤ـ**[حول الآية ١٤ العلق]** هذا وعيد وتهديد شديد بعد التوبيخ على كسب حال الشقي وفوت حال السعيد ، وهي جملة مستأنفة لتقرير ما قبلها وتأكيده . روح المعاني ١٨٥/٣٠

١٧ــ ﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ﴾

﴿**أَلَمْ يَعْلَمُواْ** أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة ــ ٦٣ (١)

﴿**أَلَمْ يَعْلَمُواْ** أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ التوبة ــ ٧٨ (٢)

﴿**أَلَمْ يَعْلَمُواْ** أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ التوبة ــ ١٠٤ (٣)

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { عَهِدَ } :

العَهْدُ الوَصِيْةُ وَالتَقَدَّمُ إلى المَرْءِ في الشَّيءِ وَالمَوْثِق وَاليَمِيْنِ وَقَدْ عَاهَدَهُ وَالَّذِي يَكْتُبُ للْوَلاَةِ مِنْ عَهِدَ إليه أَوْصَاهُ وَالحِفَاظُ وَرِعَايَةُ الحُرْمَةِ وَالأَمَانُ وَالذِمَّةُ وَالاِلْتَقَاءُ وَالمَعْرِفَةُ ... وَمِنْهُ الأَمَنُ اتَّخَّذَ عِنْدَ اللهِ عَهْدَاً وَالضمَانُ ،،، وَالرَجْعَةُ تَقُوْلُ : " لاَعُهْدَةَ لِي أَيْ لاَ رَجْعَةَ ... وَاسْتَعْهَدَ مِنْ صَاحِبِهِ اشْتَرَطَ عَلَيْهِ وكَتَبَ عَلَيْهِ عُهْدَةً ...(٤)

١٨ــ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ﴾

﴿**أَلَمْ أَعْهَدْ** إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يس ــ ٦٠] (٥)

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { قَالَ } :

القَوْلُ : الكَلاَمُ أَوْ كُلُّ لَفْظٍ مُذِلٌّ بِهِ اللِسَانُ تَامَاً أَوْ نَاقِصَاً (ج) أَقْوَالٌ (جج) أَقَاوِيْلُ أَوْ القَوْلُ فِي الخَيْرِ وَالقَالُ وَالقِيْلُ وَالقَالَةُ فِي الشَرِّ أَوْ القَوْلُ مَصْدَرُ وَالقِيْلُ وَالقَالُ اسْمَانِ لَهُ أَوْ قَالَ قَوْلاً وَقِيْلاً وَقَوْلَةً وَمَقَالَةً وَمَقَالاً(فيهما) فَهُوَ قَائِلٌ وَقَالَ وَقَؤُوْلٌ بالهمز وَبِالْوَاوِ(ج) قُوْلٌ وَقُيَلٌ وَقَالَةٌ وَقَؤُوْلٌ ... (٦)

١- **[حول الآية ٦٣ التوبة]** أي "ألَمْ يعلمْ المنافقون" ، وهو استفهام معناه التوبيخ والإنكار . وقرئ " تعلموا " بالتاء على الخطاب ، فالظاهر أنَّه إلتفات ، فهو خطاب للمنافقين . قيل :" ويحتمل أنْ يكون خطابا للمؤمنين . فيكون معنى الاستفهام التقرير ، وإنْ كان خطاباً للرسول ﷺ فهو خطاب تعظيم ، والاستفهام فيه للتعجب ، والتقدير : " ألا تعجب من جهلهم في محاداة الله تعالى . البحر المحيط ٦٤/٥

٢- **[حول الآية ٧٨ التوبة]** الاستفهام تضمَّن التوبيخ والتقريع ، وقرئ بالتاء خطاباً للمؤمنين على سبيل التقرير . البحر المحيط ٧٥/٥

٣- **[حول الآية ١٠٤ التوبة]** الاستفهام إنكاريٌ وَنُزِلَ جميعهم منزلة من لا يعلم قبول التوبة ؛ لأنَّ حالهم حال من لا يعلم ذلك سواء في ذلك من يعلم قبولها ومن لا يعلم حقيقة ، وكان الكلام أيضاً مسوقاً للتحضيض ، التحرير والتنوير ٢٤/١١

٤- القاموس المحيط ٣٣٣/١

٥- **[حول الآية ٦٠ يس]** قال لهم على جهة التوبيخ والتقريع :" ألم أعهد ... البحر المحيط ٣٤١/٧

٦- القاموس المحيط ٤/ ٤٢ ـ ٤٣

١٩ــ ﴿أَلَمْ أَقُل﴾

﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ **أَلَمْ أَقُل** لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ البقرة ــ ٣٣ (١)

﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ **أَلَمْ أَقُل** لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾يوسف ــ ٩٦ (٢)

﴿قَالَ **أَلَمْ أَقُلْ** إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ الكهف ــ٧٢ (٣)

﴿قَالَ **أَلَمْ أَقُل** لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا﴾ الكهف ــ٧٥

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ **أَلَمْ أَقُل** لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ القلم ــ٢٨

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { كَانَ } :

الكَوْنُ الحَدَثُ ... ، وتَامَةٌ بمعنى " ثَبَتَ " كَانَ اللهُ وَلاَ شَيءَ مَعَهُ " ، وبمعنى حَدَثَ " إذَا كَانَ الشِتَاءُ فَأَدْفِئُوْنِي " وبمعنى حِضِرِ " وإِنْ كَانَ ذُوْ عُسْرَةٍ " ، وبمعنى "وَقَعَ " مَاشَاءَ اللهُ كَانَ " ، وبمعنى "أَقَامَ" ، وبمعنى "صَارَ" "وَكَانَ مِنْ الكَافِرِيْنَ " ، و بمعنى "الاِسْتِقْبَالُ " "يَخَافُوْنَ يَوْمَاً كَانَ شَرَّهُ مُسْتَطَيْرَاً : أو بمعنى المُضِي المُنْقَطِعْ " وَكَانَ فِي المَدِيْنَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ " ، وبمعنى "الحَالُ " كُنْتُمْ خَيرَ أُمَّةٍ " ...(٤)

١ـ **[حول الآية ٣٣ البقرة]** في التحرير والتنوير ٤١٩/١ ، الاستفهام تقريريٌ ؛ لأنَّ ذلك القول واقع لا محالة والملائكة يعلمون وقوعه ولا ينكرونه . وإنَّما أوقع الاستفهام على نفي القول ، لأنَّ غالب الاستفهام التقريريِّ يُقْحَمُ فيه ما يفيد النفي لقصد التوسيع على المقرر حتى يخيل إليه أنَّه يسأل عن نفي وقوع الشيء فإنْ أراد أنْ يزعم نفيه ، فإذا أقرَّ كان إقراره لازماً له لا مناص له منه . فهذا قانون الاستفهام التقريريِّ الغالب عليه وهو الذي تكرر في القرآن " وقد يقع التقرير بالإثبات على الأصل نحو : " أأنت قلت للنَّاس " وهو تقرير مراد به إبطال دعوى النصارى . وفي روح المعاني ١/ ٢٢٨ ، الاستفهام تقرير لما مَرَّ من الجواب الإجماليِّ واستحضار له على وجه أبسط من ذلك وأشرح . وفي البحر المحيط ١٥٠/١ ... "ألم أقل " تقرير .

٢ـ **[حول الآية ٩٦ يوسف]** قررهم على قوله :" ألَمْ أقلْ لكم" البحر المحيط٣٤٤/٥ والنهر الماد ١٥١/٢ . جواب للبشارة ؛ لأنَّها تضمنت القول ، ولذلك جاء فعل "قال" مفصولاً غير معطوف ؛ لأنَّه على طريقة المحاورات ، وكان بقية أبنائه قد دخلوا فخاطبهم " ألَمْ أقلْ لكم إنِّي أعلم ..." فبيَّن لهم مجمل كلامه الذي أجابهم به حين قالوا :" تالله تفتأ تذكر يوسف..." التحرير والتنوير ٥٤/١٣

٣ـ **[حول الآية ٧٥ الكهف]** تضمن للإنكار على عدم وقوع الصبر منه ﷺ فأدركه عند ذلك الحلم قال :" لا تؤاخذني بما نسيت" اعتذاراً بنسيان الوصية على أبلغ وجه كان نسيانه أمر محض عند الخضر ﷺ . روح المعاني ٣٣٧/١٥ . نفى الخضر ﷺ استطاعته الصبر معه على سبيل التأكيد كأنَّها مالا يصحُّ ولا يستقيم . النهر الماد ٣٦١/٢ .

٤ـ القاموس المحيط ٤/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧

٢٠ــ ﴿**أَلَمْ تَكُنْ**﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ **أَلَمْ تَكُنْ** أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾ النســاء ــ ٩٧ (١)

﴿**أَلَمْ تَكُنْ** آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ المؤمنون ــ ١٠٥

٢١ــ ﴿**أَلَمْ يَكُ**﴾

﴿**أَلَمْ يَكُ** نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى﴾ القيامة ــ ٣٧

٢٢ــ ﴿**أَلَمْ نَكُن**﴾

﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّهِ قَالُواْ **أَلَمْ نَكُن** مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾النساء ــ ١٤١

﴿يُنَادُونَهُمْ **أَلَمْ نَكُن** مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ الحديد ــ ١٤

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { نَهَى } :

نَهَاهُ يَنْهَاهُ نَهْيَاً ضَدُّ أَمَرَهُ فَانْتَهَى وَتَنَاهَى وَهُوَ نَهْوٌ عَنْ المُنْكَرِ أَمَوْرٌ بِالمَعْرَوْفِ وَالنُهَيْةُ الاسْمُ مِنْهُ وَغَايَةُ الشَيءِ وَآخِرَهُ كَالنِهَايَةِ وَالنَّهَاءِ وَانْتَهَى الشَيءُ وَتَنَاهَى وَنَهَى تَنْهِية بلغ نِهَايَتَهُ وَإِلَيْكَ أَنْهَى المَثَلُ وَنَهَى وَأَنْتَهَى وَنُهِيَ ... وَأَنْهَى أَتَى نَهْيَاً ... وَطَلَبَ حَاجَةً حَتَّى نَهَى عَنْهَا أَوْ أَنْهَى أَيْ تَرَكَهَا ... (٢)

٢٣ــ ﴿**أَلَمْ أَنْهَكُمَا**﴾

﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا **أَلَمْ أَنْهَكُمَا** عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ الأعراف ــ ٢٢ (٣)

١ـ **[حول الآية ٩٧ النساء]** هذا تبكيت من الملائكة لهم ، ورد لما اعتذروا به ، أي لستم مستضعفين ، بل كانت لكم القدرة على الخروج إلى بعض الأقطار . البحر المحيط ٣٣٤/٣

٢ـ القاموس المحيط ٤/ ٤٠٠ـ ٤٠١

٣ **[حول الآية٢٢ الأعراف]** هو استفهام معناه العتاب على ما صدر منهما ، والتنبيه على موضع الغفلة . البحر المحيط ٢٨١/٤ ، وفي فتح القدير ١٩٥/٢ وهذا عتاب من الله لهما وتوبيخ حيث لم يحذرا ما حذرهما منه .

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { هَلَكَ} :

كَضَرَبَ وَمَنَعَ وَعَلِمَ هُلْكَاً وَهَلاَكَاً وَتُهْلُوْكَاً وَهُلوْكَاً وَمَهْلَكَةً وَتِهلِكَةً : مَاتَ ، وَأَهْلَكَهُ وَاسْتَهْلَكَهُ وَهَلَّكَهُ وَهَلَكَهُ يَهْلِكَهُ ... (١)

٢٣ــ ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ﴾

﴿**أَلَمْ نُهْلِكِ** الْأَوَّلِينَ﴾ المرسلات ــ ١٦ (٢)

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { وَجَدَ } :

يَجَدُهُ وَيَجُدُهُ ولا نظير لها وَجَداً وَجِدَةً وَوَجْداً وَوجُوداً وَوِجْدَاناً وَاِجْدَاناً أَدْرَكَهُ والمَالُ وغيره يَجِدَهُ وَجْداً وَجِدَةً استغنى وعليه يَجِدُ ويَجُدُ ... (٣)

٢٥ــ ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾

﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ** يَتِيمًا فَآوَى﴾ الضحى ــ ٦ (٤)

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل {وَعَدَ } :

وَعَدَهُ الأَمرَ يَعِدُ عِدَةً وَوَعْدَاً وَمَوْعِداً أَوْ مَوْعِدَةً وَمَوْعُداً وَمَوْعُودَةً وَخَيْرَاً وَشَرَّاً فَإِذَا أُسْقِطَ قِيلَ فِي الخَيْرِ وَعُدَّ في الشَرِّ أَوْ عَدَ وَقَالُوْا : " أَوْعَدَ الخَيْرَ وَبِالشَرِّ وَالمِيْعَادُ وَقْتُهُ وَمَوْضِعَهُ وَالمُوَاعَدَةُ وَتَوَاعَدَوْا وَاتَّعَدُوْا أَوْ الأَوْلَى فِي الخَيْرِ وَالثَانِيَةِ فِي الشَرِّ وَوَاعَدَهُ الوَقْتُ وَالمَوْضِعُ فَوَعَدَهُ ... وَالوَعِيْدُ التَّهْدِيْدُ ... وَالتَوَعَّدُ التَّهَدَدُ كَالايْعَادِ وَالاِتّعَادِ ...(٥)

٢٦ــ ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ﴾

﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ **أَلَمْ يَعِدْكُمْ** رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾طه ــ ٨٦ (٦)

١ـ القاموس المحيط ٣/ ٣٢٥

٢ـ **[حول الآية ١٦ المرسلات]** هو وعيد لأهل مكة . الكشاف ٢٠٣/٤

٣ـ القاموس المحيط ١/ ٣٥٦

٤ـ**[حول الآية ٦ الضحى]** من الوجود الذي بمعنى العلم . كذا في الكشاف ٢٦٤/٤

٥ـ القاموس المحيط ٣٥٩/١

٦ـ **[حول الآية ٨٦ طـه]** الاستفهام للإنكار التوبيخي ، والوعد الحسن وعدهم بالجنة إذا أقاموا على طاعته . فتح القدير ٣٨٠/٣

المبحث الثاني

صيغة [أَفَلَمْ]

أَمَّا هذه الصيغة فقد جاء تكرارها في سور القرآن الكريم وآياته {١٢مرة} ، مع {٧ أفعال} ، مادة هذه الأفعال هي حسب الترتيب الألف بائيٍّ : " أَيِسَ ، دَبَرَ ، رَأَىَ ، سَارَ ، كَانَ ، نَظَرَ ، هَدَىَ " ورُبَّمَا تعددت صورة المضارع في الصيغة مثلاً : " مادة الفعل [كَانَ] " فقد جاءت في صورة المضارع على هذا النحو : "يكونوا ، تكونوا ، تكن . " وهي المادة الوحيدة التي تكررت في هذه الصيغة .

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { اليأس } :

اليآسَةُ القُنُوطُ ضِدُ الرَجَاءِ أو قَطْعُ الأَمَلِ يَئِسَ يَيْأَسُ كَيَمْنَعُ وَيَضْرِبُ شَاذٌ وَهُوَ يَؤُسٌ كَنَدُسٍ وَصَبُورٍ قَنِطَ كَاسْتَيْأَسَ وَأُتَأَسَ وَيَئِسَ أَيْضَاً عَلِمَ وَمِنْهُ " أَفَلَمْ يَيْأَسْ الذِّيْنَ آمَنَواْ " ... وفي صِفَةِ النبي ﷺ " لا يَأْسُ مِنْ طُولٍ أَيْ قَامَتَهُ لاَتُؤْيَسُ مِنْ طُوْلِهِ ؛ لأَنَّه كَانَ إِلى الطُّوْلِ أَقْرَبَ ...(١)

١ــ ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ﴾

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا **أَفَلَمْ يَيْأَسِ** الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاء اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ الرعد ــ ٣١ (٢)

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { دَبَّرَ } :

... والْتَدْبِيْرُ النَّظَرُ فِي عَاقِبَةِ الأَمْرِ كَالْتَدَبُّرِ ... وَاِسْتَدْبَرَ ضِدُ اسْتَقْبَلَ وَالأَمْرُ رَأَىَ فِي عَاقِبَتِهِ مَالَمْ يَرَ فِي صَدْرِهِ وَاِسْتَأْثَرَ وَأَفَلَمْ يَدَّبَّرَوا القول : أَيْ لَمْ يَتَفَهَّمُواْ مَا خُوْطِبُوا بِهِ فِي القُرْآنِ.(٣)

١ـ القاموس المحيط ٢/٢٧٠

٢ـ **[حول الآية ٣١ الرعد]** قال الفراء : " قال الكلبيِّ :" أفَلَمْ ييأس بمعنى أفَلَمْ يَعْلَمْ ، وهو لغة النخع . قال في الصحاح :" وقيل هي لغة هوازن . وبهذا قال جماعة من السلف . قال أبوعبيدة :" أفَلَمْ يَعْلَمُوا ويتبينوا " . قال الزجاج :" وهو مجاز ؛ لأنَّ اليأس من الشيء عالم بأنَّه لا يكون . نظيره استعمال الرجاء في معنى الخوف ، والنسيان في الترك اتضمنها إيَّاهما ويؤيده قراءة علي وابن عباس وجماعة :" أفَلَم يتبين" ومن هذا قول رباح بن عديّ : ألَمْ ييأس الأقوام أنِّي ابنه * وإنْ كنت عن أرض العشيرة نائيا . فتح القدير ٣/٨٤

٣ـ القاموس المحيط ٢/ ٢٨

٢ــ ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا﴾

﴿**أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا** الْقَوْلَ أَمْ جَاءهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ المؤمنون ــ ٦٨ (١)

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { رأى } :(٢)

٣ــ ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا﴾

﴿**أَفَلَمْ يَرَوْا** إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاء إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ سبأ ــ ٩ (٣)

الدَّلالة للمعنويِّة لمادة الفعل { سَارَ } :

السَيْرُ الذِّهَابُ كَالْمَسِيْرِ وَالتِسْيَارِ وَالمَسِيْرَةُ وَالسَيْرَوْرَةَ وَسَارَ يَسِيْرُ وَسَارَهُ غَيرُه وَأَسَارَهُ وَسَارَ بِهِ وَسَيَّرَهُ وَالاِسْمُ السِيْرَةُ ... وَالسَيْرَةُ الضَرْبُ مِنْ السَيْرِ ... وَالسِيْرَةُ السُنَّةُ وَالطَرِيْقَةُ وَالْهَيْئَةُ ... (٤)

٤ــ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ﴾

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى **أَفَلَمْ يَسِيرُواْ** فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ يوســف ــ ١٠٩ (٥)

﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا** فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحــج ــ ٤٦]

﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا** فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[غافر ــ ٨٢]

﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا** فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ محمد ــ ١٠ (١)

١ـ **[حول الآية ٦٨ المؤمنون]** الهمزة للإنكار والفاء للعطف على مقدر : " فعلوا ما فعلوا فَلَمْ يتدبروا ، والمراد بالقول " القرآن" . فتح القدير ٤٩٣/٣ . وفي البحر المحيط ٤١٣/٦ ذكر تعالى توبيخهم على إعراضهم على اتباع الحق ، أي : لم يتفكروا فيما جاء به عن الله ، فيعلموا أنَّه المعجز الذي لا يمكن معارضته فيصدقوا به وبمن جاء به .

٢ـ سبق بيان دلالتها اللفظيّة في صيغة **[ألمْ]** السابقة .

٣ـ **[حول الآية ٩ سبأ]** قال الشوكانيِّ هذه الآية اشتملت على أمرين : أحدهما أنَّ هذا الخلق الذي خلقه الله من السماء والأرض يدلُّ على كمال القدرة على ما هو دونه من البعث ... والأمر الآخر : التهديد لهم بأن من خلق السماء والأرض على هذه الهيئة التي قد أحاطت بجميع المخلوقات فيهما فادر على تعجيل العذاب . فتح القدير ٣١٤/٤

٤ـ القاموس المحيط ٥٦/٢

٥ـ **[حول الآية ١٠٩ يوسف]** في البحر المحيط ٣٥٣/٥ " ثُمَّ استفهم استفهام توبيخ وتقريع ، والضمير في "يسيروا" عائد على من أنكر إرسال الرسل من البشر ومن عاند الرسول ... أي "هلا يسيرون في الأرض ، فيعلمون بالتواتر أخبار الرسل السابقة ، ويرون مصارع الأمم المكذبة ، فيعتبرون بذلك " .

الدَّلالة المعنويِّة مادة الفعل { كَانَ } : [2]

٥ــ ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا﴾

﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ **أَفَلَمْ يَكُونُوا** يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ الفرقان ــ ٤٠ [3]

٦ــ ﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا﴾

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا **أَفَلَمْ تَكُونُوا** تَعْقِلُونَ﴾ يس ــ ٦٢

٧ــ ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ﴾

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا **أَفَلَمْ تَكُنْ** آيَاتِي تُتْلَىعَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾الــجاثية ــ ٣١

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { نَظَرَ } :[4]

نَظَرَهُ كَنَصَرَهُ وَسَمِعَهُ وَإِلَيْهِ نَظَرَاً وَمَنْظَرَاً وَنَظَرَانَاً وَمَنْظَرَةً وَتَنْظَاراً تَأَمّلَهُ بِعَيْنِهِ كَنَظَرَهُ ...وَالنَاظِرُ الْعَيْنُ أَوْ النُقْطَةُ السَوْدَاءُ فِي الْعَيْنِ أَوْ البَصرِ نَفْسُهُ ... وَالنَظَرُ الفِكْرُ فِي الشَيءِ تُقَدّرَهُ وَتُقِيْسُهُ ...

٨ــ ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا﴾

﴿**أَفَلَمْ يَنظُرُوا** إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ ق ــ ٦ [5]

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { هَدَى } :

الهُدَى الرَشَادُ وَالْدَّلالَةُ ... وَالنَّهَارُ هَدَاهُ هُدَىً وَهَدْيَاً وَهِدَايَةً وَهِدْيَةً أَرْشَدَهُ فَهَدَى وَاهْتَدَى وَهَدَاهُ اللهُ الطَرِيْقَ ... [6]

٩ــ ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ﴾

﴿**أَفَلَمْ يَهْدِ** لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى﴾ طه ــ ١٢٨ [1]

---

[1] ـ **[حول الآية ١٠ محمد]** الاستفهام تقريري والمعنى : " أليس تعس الذين كفروا مشهوداً عليه بآثاره من سوء عاقبة أمثالهم الذين كانوا قبلهم يدينون بمثل دينهم ، وجملة "دَمَّرَ اللهُ عليهم" استئناف بيانيٍّ وهذا تعريض بالتهديد والتدمير . التنوير والتحرير ٨٨/٢٥

[2] ـ سبق بيان دلالتها اللفظيِّة في صيغة [ألَمْ] السابقة .

[3] ـ **[حول الآية ٤٠ الفرقان]** في البحر المحيط ٥٠٠/٦ هو استفهام معناه التعجب ، ومع ذلك فَلَمْ يعتبروا برؤيتها أنْ يُحِلَّ بهم في الدنيا ما حَلَّ بأولئك ، بَلْ كانوا كفرة لا يؤمنون بالبعث ؛ فَلَمْ يتوقعوا عذاب الآخرة .

[4] ـ القاموس المحيط ٢/ ١٤٩ـ ١٥٠

[5] ـ **[حول الآية ٦ ق]** الاستفهام يجوز أنْ يكون إنكاريِّاً ، والنظر الفِكْرُ على نحو قوله تعالى :" قُلْ انظروا ماذا في السموات والأرض " ومحل الإنكار هو الحال التي دَلَّ عليها " كيف بنيناها" فتكون الآية في معنى " أوَلَمْ يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلاّ بالحق " . ويجوز أنْ يكون الاستفهام تقريراً ، والنظر المشاهدة ومحل التقرير هو الفعل " ينظروا " أو يكون " كيف" مراد به حال المشاهدة ... والتقرير : " أفَلَمْ ينظروا إلى السماء فوقهم هيئة بنينا إيَّاها ، وتكون جملة بنيناها مبينة " لكيف " . التنوير والتحوير ٢٨٦/٢٥

[6] ـ القاموس المحيط ٤٠٥/٤ ـ ٤٠٦

المبحث الثالث

صيغة [أَوَلَـمْ]

فقد جاء تكرارها في سور القرآن الكريم وآياته {٣٥مرة} ، مع {١٤ فعلاً} ، مادة هذه الأفعال هي حسب الترتيب الألف بائيِّ : " أَتَى ، آمَنَ ، رَأَى ، سَارَ ، عَلِمَ ، عَمَرَ ، فَكّرَ ، كَانَ ، كَفَرَ ، كَفَى ، مَكَّنَ ، نَظَرَ ، نَهَى ، هَدَى . " وَرُبَّما تعددت صورة المضارع في الصيغة مثلاً : " مادة الفعل {رأى} " فقد جاءت في صورة المضارع على هذا النحو : "يَرَى ، يَرَوَاْ ، تَرَوَاْ " ، ومادة الفعل {عَلِمَ} جاءت في صورة المضارع على هذا النحو : "تَعْلَمُ ، يَعْلَمُ ، تَعْلَمُوا ، يَعْلَمُواْ . " ، إلخ ...

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { أَتَى } : (٢)

١ــ ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم﴾

﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ **أَوَلَمْ تَأْتِهِم** بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ طــه ــ ١٣٣ (٣)

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { أَمَنَ } : (٤)

٢ــ ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ **أَوَلَمْ تُؤْمِن** قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة ــ ٢٦٠ (٥)

١ـ **[حول الآية ١٢٨ طـه]** الاستفهام للتقريع والتوبيخ ، الفاء للعطف على مقدّر ، والجملة مستأنفة لتقرير ما قبلها ، وفاعل "يهدِ" هو الجملة المذكورة بعدها . فتح القدير ٣٩٣/٣ . والكشاف ٥٥٨/٢ فاعل "لَمْ يَهْدِ" الجملة بعده ، يريد " أَلَمْ يهدِ لهم هذا" بمعناه ومضمونه.

٢ـ سبق بيان دلالتها في الصيغة السابقة .

٣ـ **[حول الآية ١٣٨ طـه]** قيل لهم :" أَوَلَمْ تأتكم آية هي أم الآيات وأعظمها في باب الإعجاز ؟ يعني القرآن من قبل أنَّ القرآن برهان ما في سائر الكتب المنزلة . الكشاف ٥٦٠/٢ . وفي فتح القدير ٣/ ٣٩٥ والمعنى :" أَوَلَمْ يأتهم ما في الصحف الأولى مبيناً .

٤ـ سبق بيان دلالتها في الصيغة السابقة .

٥ـ **[حول الآية ٢٦٠ البقرة]** في البحر المحيط ٢٩٧/٢ ـ ٢٩٨ : ... الهمزة للتقرير ... قال ابن عطية :" الواو ، واو الحال دخلت عليها ألف التقرير . وكون الواو للحال هنا غير واضح ؛ لأنها إذا كانت للحال فلا بُدَّ أنْ تكون في موضع نصب ، وإذا ذاك لا بُدَّ لها من عامل ، فلا تكون همزة التقرير دخلت على هذه الجملة الحاليَّة ، وإنَّما دخلت على الجملة التي اشتملت على العامل فيها وعلى ذي الحال = ويصير التقدير " أسألت ولَمْ تؤمن " أي :"أسألت في هذه الحال . والذي يظهر أنَّ التقرير إنَّما هو منسحب على الجملة المنفيَّة ، وأنَّ الواو للعطف ... واعتنى بهمزة الاستفهام فَقُدِّمَت ... ولذلك كان الجواب بـ{بلى} وقد تقرر في علم النحو أنَّ جواب التقرير المثبت ، وإنْ كان بصورة النفي تجريه العرب مجرى جواب النفي المحض ، فتجيبه على صورة النفي ، ولا يلتفت إلى معنى الإثبات . دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٦١٠/٢

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { رأى } : ([1])

٣ــ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾

﴿**أَوَلَمْ يَرَوْاْ** أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ الرعد ــ ٤١

﴿**أَوَ لَمْ يَرَوْاْ** إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ النحل ــ ٤٨

﴿**أَوَلَمْ يَرَوْاْ** أَنَّ اللّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لاَّ رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلاَّ كُفُورًا﴾ الإسراء ــ ٩٩

﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا** إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ الشعراء ــ ٧ ([2])

﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا** كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ العنكبوت ــ ١٩

﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا** أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ العنكبوت ــ ٦٧ ([3])

﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا** أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الـــــروم ــ ٣٧

﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا** أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ السجدة ــ ٢٧

﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا** أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ يس ــ ٧١

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً **أَوَلَمْ يَرَوْا** أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ فصلت ــ ١٥ ([4])

---

[1] ـ سبق بيان دلالتها في الصيغة السابقة .

[2] ـ **[حول الآية ٧ الشعراء]** في التحرير والتنوير ١٠٠/١٩ ، الواو عاطفة على جملة : " وما يأتيهم من ذِكر من الرحمن مُحدَث إلاّ كانوا عنه معرضين " [الشعراء : ٥] ؛ فالهمزة الاستفهاميّة منه مقدمة على واو العطف لفظاً ؛ لأنَّ للاستفهام الصدارةَ ، والمقصود منه = إقامة الحجة عليهم بأنَّهم لا تغني فيهم الآيات ؛ لأنَّ المكابرة تصرفهم عن التأمل في الآيات ، والآياتُ على صحة ما يدعوهم إليه القرآن من التوحيد والإيمان بالبعث قائمة متظاهرة في السماوات والأرض ، وهم قد عَمُوا عنها فأشركوا بالله ، فلا عجب أنْ يضلوا عن آيات صدق الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكون القرآن منزلاً من الله .

[3] ـ **[حول الآية ٦٧ العنكبوت]** الاستفهام إنكاريٌ ، وجعلت نعمت أمن البلد كالشيء المشاهد فأنكر عليهم عدم رؤيته ، فقوله " إنَّا جعلنا حرماً أمناً " مفعول "يروا" والمضارع في المواضع الثلاثة دال على تجدد الفعل . التنوير والتحوير ٢١/ ٣٤

[4] ـ **[حول الآية ١٥ فصلت]** في فتح القدير ٥١٠/٤ ، الاستفهام للاستنكار عليهم وللتوبيخ لهم . أي " أولم يعلموا بأنَّ الله الذي خلقهم هو أشدُّ منهم قوةً ".

﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا** أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الأحقاف ــ ٣٣ (١)

﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا** إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾الملك ــ ١٩

﴿**أَوَلَمْ يَرَ**﴾

﴿**أَوَلَمْ يَرَ** الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنبياء ــ ٣٠

﴿**أَوَلَمْ يَرَ** الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ يس ــ ٧٧

الدَّلالة المعنويّة لمادة الفعل { سَارَ } : (٢)

٤ــ ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا﴾

﴿**أَوَلَمْ يَسِيرُوا** فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ الروم ــ ٩ (٣)

﴿**أَوَلَمْ يَسِيرُوا** فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطـــــر ــ ٤٤]

١ـ **[حول الآية ٣٣ الأحقاف]** عود على الاستدَّلال على إمكان البعث ، والواو عاطفة جملة الاستفهام ، وهو استفهام إنكاريٌ ، والرؤية علميَّة ، واختير هذا الفعل من بين أفعال العلم هنا ؛ لأنَّ هذا العلم عليه حجة بينة مشاهدة ، وهي دلالة خلق السموات والأرض من عدم ... ووقع "بلى" جواباً عن الاستفهام الإنكاريٌ . ولا يريبك في هذا ما شاع في ألسنة المعربين أنَّ الاستفهام الإنكاريٌ في تأويل النفي ، وهو هنا اتصل بفعل منفي بـ[لَمْ] فيصير نفي النفي إثباتاً ، فكان الشأن أنْ يكون جوابه بحرف [نَعَمْ] دون [بَلَىَ] ؛ لأنَّ كلام المعربين أرادوا به أنَّه في قوة منفي عند المستفهم به ، ولَمْ يريدوا أنَّه يعامل معاملة النفي في الأحكام ، وكون الشيء بمعنى شيء لا يقتضي أنْ يعطى جميع أحكامه . التنوير والتحرير ٦٤/٢٥

٢ـ سبق بيان دلالتها في الصيغة السابقة .

٣ـ **[حول الآية ٩ الروم]** في التحرير والتنوير ٥٥/٢١ ، ... الاستفهام في" أولَم يسيروا " تقريريَّ . وجاء التقرير على النفي للوجه الذي ذكرناه في قوله تعالى : (ألم يروا أنه لا يكلمهم ((الأعراف : ١٤٨) وقوله) ألم يأتكم رسل منكم في الأنعام ، وقوله أليس في جهنم مثوىً للكافرين في آخر العنكبوت . والنظر : هنا نظر العين ، لأنَّ قريشاً كانوا يمرّون في أسفارهم إلى الشام على ديار ثمود وقوم لوط وفي أسفارهم إلى اليمن على ديار عاد . وفي فتح القدير ٢١٥/٤ ، الاستفهام للتقريع والتوبيخ ؛ لعدم تفكرهم في الآثار وتأملهم لمواقع الاعتبار ، والفاء في " فينظروا" للعطف على يسيروا داخل تحت ما تضمَّنه الاستفهام من التقريع والتوبيخ .. والمعنى " أنهم قد ساروا وشاهدوا " .

﴿**أَوَ لَمْ يَسِيرُوا** فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ غافر ــ ٢١

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { عَلِمَ } (١)

٥ــ ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ﴾

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي **أَوَلَمْ يَعْلَمْ** أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ القصص ــ ٧٨ (٢)

﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا﴾

﴿**أَوَلَمْ يَعْلَمُوا** أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الزمــر ــ ٥٢

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { عَمَرَ } :

الْعَمْرُ ... الْحَيَاةُ (ج) أَعْمَار وَعَمِرَ عَمِرَاً وَعَمَاراً وَعَمَارَةً بِقِيَ زَمَنَاً وَعَمَرَهُ اللهُ وَعَمَّرَ أَبْقَاهُ وَعَمَرَ نَفْسَهُ قَدَّرَ لَهَا قَدَرَاً مَحْدُوْدَاً ... (٣)

٦ــ ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾

﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ **أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم** مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ فاطر ــ ٣٧ (٤)

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { فَكَّرَ } :

الفِكْرُ ... إعمالُ النَظَرِ فَي الشيءِ كالفِكْرَةِ وَالفِكْرِيّ (ج) أَفْكَارٍ فَكَرَ فِيْهِ وِأَفْكَرَ وَفَكَّرَ وَتَفَكَّرَ وَهُو فَكِيْرٌ ... (٥)

٧ــ ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ﴾

﴿**أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ** مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف ــ ١٨٤] (١)

١ـ سبق بيان دلالتها في الصيغة السابقة .

٢ـ **[حول الآية ٧٨ القصص]** هذا الكلام خارج مخرج التقريع والتوبيخ لقارون ؛ لأنَّه قد قرأ التوراة ، وعَلِمَ عِلْمَ القرون الأولى وإهلاك الله سبحانه لهم .

٣ـ القاموس المحيط ٩٩/٤

٤ـ **[حول الآية ٣٧ فاطر]** الاستفهام للتقريع والتوبيخ ، والواو للعطف على مقدر كما في نظائره وما نكرة موصوفة :" أوَلَمْ نعمركم عمرا يتمَّكن من التذكر فيه من تذكر ... فتح القدير ٣٥٤/٤

٥ـ القاموس المحيط ٢/ ١١٥

﴿**أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا** فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاء رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ [الروم ــ ٨] (٢)

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { كَانَ } : (٣)

٨ــ ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُواْ﴾

﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ **أَوَلَمْ تَكُونُوا** أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ إبراهيم ــ ٤٤ (٤)

﴿أَوَلَمْ يَكُن﴾

﴿**أَوَلَمْ يَكُن** لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ} الشعراء ــ ١٩٧

﴿ أَوَلَمْ تَكُ﴾

﴿قَالُوا **أَوَلَمْ تَكُ** تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ غافر ــ ٥٠

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { كَفَرَ} :

الكُفرُ ضِدَّ الأيْمَانَ ... وكَفَرَ نعِمَةَ اللهِ وبِهِا كُفُوْراً وكُفْرَاناً جَحَدَهَا وَسَتَرَهَا وكَافَرَهُ حقَهُ جَحَدَهُ (٥)

٩ــ ﴿ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا﴾

﴿فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى **أَوَلَمْ يَكْفُرُوا** بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾القصص ٤٨(٦)

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { كَفَى } :

١- **[حول الآية ١٨٤ الأعراف]** الاستفهام للإنكار عليهم حيث لمْ يتفكروا في شأن رسول الله ﷺ وفيما جاء به ، و"ما" في " ما بصاحبهم " للاستفهام الإنكاريِّ وهي في محل رفع بالابتداء والخبر بصاحبهم . فتح القدير ٢٧١/٢

٢-**[حول الآية ٨ الروم]** ضمير يتفكروا عائد إلى الغافلين عن الآخرة وفي مقدمتهم مشركوا مكة . والاستفهام تعجبيٌّ من غفلتهم وعدم تفكّرهم . والتقرير هم غافلون وعجيب عدم تفكرهم وحرف " في" من قوله تعالى :" في أنفسهم" يجوز أنْ يكون للظرفيِّة الحقيقيِّة الاعتباريِّة فيكون ظرفاً لمصدر "يتفكروا" أي تفكرا مستقرا في أنفسهم ويجوز أنْ يكون "في" للظرفيِّة المجازيِّة متعلّقة بفعل "يتفكروا" تعلّق المفعول بالفعل ، أي يتدبروا ويتأملوا في أنفسهم وعلى الاحتمالين وقع تعليق فعل "يتفكروا" عن العمل في مفعولين لوجود النفي بعده . التنوير والتحوير ٥٢/٢١

٣- سبق بيان دلالتها في الصيغة السابقة .

٤-**[حول الآية ٤٤ إبراهيم]** أي فقال لهم هذا القول توبيخاً وتقريعاً : أي " أوَلَمْ تكونوا أقسمتم من قبل هذا اليوم ما لكم من زوال من دار الدنيا . فتح القدير ١١٦/٣

٥- القاموس المحيط ٢/ ١٣٢

٦- **[حول الآية ٤٨ القصص]** والمعنى أنَّهم قد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد ، وجملة : " قالوا ساحران تظاهرا " مسوقة لتقرير كفرهم وعنادهم . فتح القدير ١٧٧/٤

كَفَاهُ ... يُكْفِيْهُ كِفَايَةً وَكَفَاكَ الشَيءُ وَأَكْتَفَيْتُ وَإِسْتَكْفَيْتَهُ الشَيءَ فَكَفَانِيَهُ وَرَجُلٌ كَافٍ وَكَفِيٌّ ... وَالْكُفْيَةُ القُوتُ ...(١)

١٠ــ ﴿أَولَمْ يكْفِهِمْ﴾

﴿**أَولَمْ يكْفِهِمْ** أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ العنكبوت ــ ٥١ (٢)

﴿أَولَمْ يكْفِ﴾

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ **أَولَمْ يكْفِ** بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فصلت ــ ٥٣ (٣)

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { مكَّنَ} :

... وَمَكَّنَهُ مِنْ الشَيءِ وَأَمْكَنَهُ مِنْهُ فَتَمَكَّنَ وَاِسْتَمْكَنَ ...(٤)

١١ــ﴿أَولَمْ نُمكِّن﴾

﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا **أَولَمْ نُمكِّن** لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ القصص ــ ٥٧ (٥)

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { نَظَرَ } : (٦)

١٢ــ﴿ أَولَمْ يَنظُرُواْ﴾

﴿**أَولَمْ يَنظُرُواْ** فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف ــ ١٨٥ (١)

١ـ القاموس المحيط ٣٨٦/٤

٢ـ **[حول الآية ٥١ العنكبوت]** الاستفهام تعجيبيٌّ إنكاريٌّ والمعنى : وهل لايكفيهم من الآيات آيات القرآن ، وجملة " يتلى عليهم" مستأنفة أو حال ؛ لأنَّ الكتاب معلوم غير محتاج للوصف ، وأُخْتِيْرَ المضارع دون الوصف بأنْ يقال :" متلوا عليهم ، لما يؤذن به المضارع من الاستمرار ، فحصل من مادة " يتلى" ومن صيغة المضارع دلالة على عموم الأمكنة والأزمنة . التنوير والتحرير ١٦/٢١

٣ـ **[حول الآية ٥٣ فصلت]** الاستفهام تقريريٌّ تحقيقاً لتيقن النبي ﷺ بكفالة ربه بحيث كانت مما يقرر عليها كناية عن اليقين بها ، فالاستفهام تقريريٌّ . والمعنى " تكفيك شهادة ربك بصدقك فلا تلتفت لتكذيبهم " . وهناك وجه آخر أنْ يكون مساقها مساق تلفين النبي ﷺ أنْ يستشهد بالله على أنَّ القرآن من عند الله ، فيكون موقعها موقع القسم باشهاد الله ، وهو قسم غليظ فيه معنى نسبة المقسم عليه إلى أنَّه مما يشهد بالله فيكون الاستفهام إنكاريًّا إنكاراً لعدم الاكتفاء بالقسم بالله وهو كناية عن القسم ، وعن عدم تصديقهم بالقسم ... التنوير والتحرير ٢١/٢٥

٤ـ القاموس المحيط ٢٧٤/٤

٥ـ **[حول الآية ٥٧ القصص]** وهذا من جملة أعذارهم الباطلة وتعليلاتهم العاطلة ... ثُمَّ رَدَّ الله ذلك عليهم رداً مُصَدّرَاً باستفهام التوبيخ والتقريع فقال :" أَولَمْ نمكن لهم حرماً آمناً " أي : " ألَمْ نجعل لهم حرماً ذا أمنٍ . " فتح القدير ١٧٩/٤

٦ـ سبق بيان دلالتها في الصيغة السابقة .

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { نَهَى} : [٢]

١٣ــ ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ﴾

﴿قَالُوا **أَوَلَمْ نَنْهَكَ** عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ الحجر ــ ٧٠ [٣]

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { هَدَى} :[٤]

١٤ــ ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾

﴿**أَوَلَمْ يَهْدِ** لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاء أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ﴾ الأعراف ــ ١٠٠ [٥]

﴿**أَوَلَمْ يَهْدِ** لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ السجدة ــ ٢٦ **[**[٦]

---

[١]- **[حول الآية ١٨٥ الأعراف]** الاستفهام للإنكار والتقريع والتوبيخ ولقصد التعجب من إعراضهم عن النظر في الآيات البيِّنة الدالة على كمال قدرته وتفرده بالإلهية ، والمعنى :" أنَّ هؤلاء لَمْ يتفكروا حتى ينتفعوا بالتفكر ، ولا نظروا في مخلوقات الله حتى يهتدوا بذلك إلى الإيمان به .فتح القدير ٢٧١/٢

[٢]- سبق بيان دلالتها في الصيغة السابقة .

[٣]- **[حول الآية ٧٠ الحجر]** الاستفهام للإنكار ، والواو للعطف على مقدر : أي" ألَمْ نتقدَّم إليك وننهك عن أنْ تُكَلِمَنَا في شأن أحد من النَّاس إذا قصدناه بالفاحشة . فتح القدير ١٣٧/٣

[٤]- سبق بيان دلالتها في الصيغة السابقة .

[٥]-**[حول الآية ١٠٠ الأعراف]** الهداية هنا بمعنى " التبيين" فتح القدير ٢٢٨/٢

[٦]- **[حول الآية ٢٦ السجدة]** أي : " أوَلَمْ يبين لهم ، والهمزة للإنكار ، أي :" أوَلَمْ نبين لهم كثرة إهلاكنا من قبلهم . فتح القدير ٢٥٧/٤

الفصل الخامس

الدراسة التطبيقيِّة لصيغ همزة الاستفهام الداخلة على [لا] النافيتين للمضارع

المبحث الأول : صيغة (أفلا) تكرراها (٤٥مرة)

المبحث الثاني : صيغة (أولا) تكررها (٣مرات)

المبحث الثالث : صيغة (ألا) تكرارها (١٤مرة)

المبحث الأول

صيغة [أَفَلاَ]

ذكر أبو حيان " أنَّ [أفلا] مركبة من همزة الاستفهام التي للإنكار ، وفاء العطف ، و{لا} النافية وليست أداة تحضيض ، وردَّ على ابن عطية الذي قال إنَّها للتحضيض في قوله تعالى : أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ المائدة ــ ٧٤ ، وقال ابن عطية : " رَفِقَ جَلَّ وَعَلاَ بهم بتحضيضه إيِّاهم على التوبة وطلب المغفرة . (١)

وما ذكروه من الحثِّ والتحضيض على التوبة من حيث المعنى ، لا من حيث مدلول اللفظ ؛ لأنَّ مدلول {أفلا} غير مدلول {ألا} التي للحضِّ والحثِّ . هذا ما قاله أبو حيان هنا ، ولكنَّه قال في آيات أخرى : " بأنَّ {أفلا} للتحضيض . وربما أراد أبو حيان بالتحضيض التحضيض من حيث المعنى ، لا من حيث دلالة اللفظ ، كما ذكره في ردّه على ابن عطية؛ وتكون {أفلا} عنده ليست أداة موضوعة للتحضيض كـــ{لولا} . (٢)

أَمَّا هذه الصيغة فقد جاء تكرارها في سور القرآن الكريم وآياته {٤٥مرة} ، مع {١٣ فعل} ، مادة هذه الأفعال هي حسب الترتيب الألف بائيٍّ : "آمَنَ ، بَصَرَ ، تَابَ ، دَبّرَ ، رَأَى ، سَمِعَ ، شَكَرَ ، عَقِلَ ، عَلِمِ ، فَكَّرَ ، نَظَرَ ، وَقَى . " وربَّمَا تعددت صورة المضارع في الصيغة مثلاً : " مادة الفعل {ذَكَرَ} " فقد جاءت في صورة المضارع على هذا النحو : "تَذَكّرَوْنَ ، تَتَذَكّرَوْنَ ، ... "

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { أمَنَ } : (٣)

١ــ ﴿أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ **أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ الأنبياء ــ ٣٠ (٤)

١ـ البحر المحيط ٣/ ٥٣٦

٢ـ دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١٣٠/١

٣ـ سبق بيان دلالتها في الصيغة السابقة .

٤ـ **[حول الآية ٣٠ الأنبياء]** في البحر المحيط ٣٠٩/٦ الاستفهام لإنكاريٍّ ، وفيه معنى التعجب من ضعف عقولهم ، والمعنى " أفلا يتدبرون هذه الأدلة ويعملوا بمقتضاها ويتركوا طريقة الشرك .

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { بَصرَ } [1]

الْبَصرُ ... حِسُّ الْعَيْنِ (ج) أَبْصَار وَمِنْ الْقَلْبِ نَظَرَهُ وَخَاطَرَهُ وَبَصرَ بِهِ ... بَصرَاً وَبصَارَةً ... صَارَ مُبْصِرَاً وَأَبْصَرَهُ وَتَبَصَّرَهُ نَظَرَ هَلْ يَبْصُرُهُ وَباصرَا نَظَرَا أَيَّهُمَا يَبْصِرُ قَبْلُ ... وَالْبَصِيْرُ الْمُبْصِرُ (ج) بُصرَاء ... وَالْتَبَصُّرُ التَأمّلُ وَالتَعرّفُ وَاسْتَبْصرَ اسْتَبَانَ وَبَصرَهُ تَبصِيْرَاً عرّفَهُ وَأَوْضَحَهُ ...

٢ــ ﴿أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ **أَفَلاَ تُبْصِرُونَ**﴾ القصص ٧٢ [2]

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي **أَفَلاَ تُبْصِرُونَ**﴾

لزخرف ــ ٥١

﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ **أَفَلاَ تُبْصِرُونَ**﴾ الذاريات ــ ٢١ [3]

﴿أَفَلاَ يُبْصِرُونَ﴾

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ **أَفَلاَ يُبْصِرُونَ**﴾ السجدة ــ ٢٧

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { تَابَ }

تَابَ إِلَى الله تَوْبَاً وَتَوْبَةً وَمَتَاباً وَتَابَةً وَتَتْوَبَةً رَجَعَ عَنْ الْمَعْصِيَةِ وَهُوَ تَائِبٌ وَتَوّابٌ وَتَابَ اللهُ عَلَيْهِ وَفّقَهُ لِلْتَوْبَةِ أَوْ رَجَعَ بِهِ مَنْ التَشْدِيْدِ إِلَى التَخْفِيْفِ أَوْ رَجَعَ عَلَيْهِ بِفَضْلِهِ وَقِبولِهِ وَهُوَ تَوّابٌ عَلَى عِبَادِهِ ... [4]

٣ــ ﴿أَفَلاَ يَتُوبُونَ﴾ [5]

﴿**أَفَلاَ يَتُوبُونَ** إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ المائدة ــ ٧٤

---

[1] ـ القاموس المحيط ٣٨٧/١ ـ ٣٨٨

[2] ـ **[حول الآية ٧٢ القصص]** في فتح القدير ١٨٥/٣ هذه المنفعة العظيمة إبصار متعظ متيقظ حتى تنزجروا عما أنتم فيه من عبادة غير الله .

[3] ـ **[حول الآية ٣١ الذاريات]** في التحرير والتنوير ٤٣٧/٣٠ ، فيه تعريض بتحميق المشركين الذين ضلوا عن توحيد الله تعالى مع أنَّ دليل الوحدانيِّة قائم في أنفسهم .

[4] ـ القاموس المحيط ٤١/١

[5] ـ **[حول الآية ٧٤ المائدة]** في القرطبيِّ ٢٢٤٧/٣ تقرير وتوبيخ أي " فاليتوبوا إليه وليسألوه ستر ذنوبهم ، وفي الحمل ٥١٣/١ استفهام توبيخ وإنكار أي " إنكار الواقع واستبعاده لا إنكار الوقوع .

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { دبَرَ } (١)

... وَالْتَدبِيْرُ النَظَرُ فِي عَاقِبَةِ الأَمْرِ كَالتَدبّرِ ... وَأَفَلَمْ يَدَّبَرُوا القَوْلَ أَيْ أَلَمْ يَتَفَهّمُوا مَا خُوْطِبُوا بِهِ فِي القُرْآنِ ...

٤ــ ﴿ أَفَلاَ يَتَدبَّرُونَ﴾

﴿**أَفَلاَ يَتَدبَّرُونَ** الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ﴾النساء ــ٨٢ (٢)

﴿**أَفَلاَ يَتَدبَّرُونَ** الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ محمد ــ ٢٤

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { ذَكَرَ } (٣)

٥ــ ﴿أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ **أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ**﴾ يونس ــ ٣ (٤)

﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً **أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ** ﴾ هـــود ــ ٢٤

﴿وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ **أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ**﴾ هود ــ ٣٠

﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ **أَفَلا تَذَكَّرُونَ**﴾ النحل ــ ١٧ (٥)

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ **أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ** ﴾ المؤمنون ــ ٨٥

﴿**أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ**﴾ الصافات ــ ١٥٥

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ **أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ**﴾ الجاثية ــ ٢٣

﴿**أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ**﴾ (٦)

١ـ القاموس المحيط٢/٢٧ـ ٢٨

٢ـ **[حول الآية ٨٢ النساء]** في البحر المحيط ٣/٣٠٥ ، وهذا استفهام معناه الإنكار .

٣ـ سبق بيان دلالتها في الصيغة السابقة .

٤ـ **[حول الآية ٣ يونس]** في البحر المحيط حضَّ على التدبّر والتفكّر في الدلائل على ربوبيِّتة وإمحاض العبادة له .

٥ـ **[حول الآية ١٧ النحل]** في البحر ٥/٤٨١ ثُمَّ وبخهم بقوله :" أفلا تذكرون" ، أي مثل هذا لا ينبغي أنْ تقع فيه الغفلة .

٦ــ هذه الصيغة قرئت في بتائين (أفلا تتذكرون) وفي معظم آياتها بتاء واحدة (أفلا تذكرون) وما جاء بتاءين فعلى الأصل ، والتاء الأولى هي تاء المضارعة ، والتاء الثانية هي تاء {تَفَعل} الزائدة في الفعل الماضي ، وحينيجتمع تاءان في أول مضارع {تفعّل} يجوز أنْ لاتخففها فتبقيان على حالهما ، ويجوز أن تخففهما فتحذف إحدى التاءين ، وقد اختلفوا أيَّهما المحذوفة . فرأى سيبويه : " أنَّ المحذوفة

﴿وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاء رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا **أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ**﴾ الأنعام ــ ٨٠

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ **أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ**﴾ السجدة ــ ٤

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { رَأى } (١)

٦ــ ﴿أَفَلاَ يَرَوْنَ﴾

﴿**أَفَلاَ يَرَوْنَ** أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ طــه ــ ٨٩

﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاء وَآبَاءهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ **أَفَلاَ يَرَوْنَ** أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ الأنبياء ــ ٤٤

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { سَمِعَ }

السَمَعُ حِسُّ الأَذْنِ وَالأُذُنُ وَمَا وَقَرَ فِيْهَا مِنْ شَيءٍ تَسْمَعَهُ وَالذِكْرُ الْمَسْمُوْعُ ... وَالْجَمْعُ أَسْمَاعٌ ... سَمَعَاً الْمَصْدَرُ وَبِالْكَسْرِ الاِسْمُ وَسَمَاعاً وَسَمَاعَةً وَسَمَاعِيَةً وَتَسَمّعّ وّأَسْمَعَ وَالْسُمْعَةُ فُعْلَةٌ مِنْ الأَسْمَاعُ ... (٢)

٧ــ ﴿أفلا تسمعون﴾

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء **أَفَلاَ تَسْمَعُونَ**﴾ القصص ــ ٧١

﴿أَفَلاَ يَسْمَعُونَ﴾

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ **أَفَــلاَ يَسْمَعُونَ** ﴾السجدة ــ ٢٦

الدلالة المعنويِّة لمادة الفعل { شَكَرَ } (٣)

هي الثانية ؛ لأنَّ الثقل منها نشأ ؛ ولأنَّ حروف المضارعة زيدت على {تاء تفعّل} لتكون علامة دالة على معنى المضارعة فهي أولى بالبقاء . وقال الكوفيون : المحذوفة هي الأولى ، وجوّز بعضهم الأمرين . انظر شرح شافية ابن الحاجب ، للرضي ، ت/محمد نور حسن وآخرون ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ٢٩٠/٣

[١]ـ سبق بيان دلالتها في الصيغة السابقة .

[٢]ـ القاموس المحيط ٤١/٣ـ٤٢

[٣]ـ سبق بيان دلالتها في الصيغة السابقة .

٨ــ ﴿**أَفَلاَ يَشْكُرُونَ**﴾

﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ **أَفَلاَ يَشْكُرُونَ**﴾ يـــس ــ ٣٥ (١)

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ **أَفَلاَ يَشْكُرُونَ**﴾ يـــس ــ ٧٣ (٢)

الدلالة المعنويّة لمادة الفعل { عَقِلَ } :

العَقْلُ العِلْمُ أَوْ بِصِفَاتِ الأَشْيَاءِ مِنْ حُسْنِهَا وَقُبْحِهَا وَكَمَالِهَا وَنُقْصَانِهَا أَوْ العِلْمُ بِخَيْرِ الخيرين وَشَرِّ الشرَّيْن أَوْ مُطْلَقِ لأمُوْرِ أَوْ لِقُوَةٍ بِهَا يَكُوْنُ التَمييزُ بَيْنَ القُبْحِ وَالْحُسْنِ وَلِمَعَانٍ مُجْتَمِعَةٌ فِي الذِهْنِ يَكُوْنُ بِمُقَدَّمَاتٍ يَسْتَتَبُ بِهَا الأَغْرَاضُ وَالمَصَالِحُ وَلِهَيْئَةٍ مَحْمُوْدَةٍ للإِنْسَانِ فِي حِرَكَاتِهِ وَكَلاَمِهِ ... وَالْحَقُّ أَنَّهُ نُوْرٌ رَوْحَانِيٌّ بِهِ تُدْرِكُ النَفْسُ العُلُوْمَ الضَرُوْرِيَّة وَالْنَظَّرِيَّة وَإِبْتِدَاءِ وَجُوْدِهِ اجْتَنَانُ الْوَلَدِ ثُمَّ لاَيَزَالُ يَنْمُو إِلَى أَنْ يَكْتَمِلُ عِنْدَ البِلُوْغِ (ج) عُقُوْل عَقَلَ يَعْقُلُ عَقْلاً وَمَعْقُوْلاً وَعَقَلَ فَهُوَ عَاقِلٌ مَنْ عُقَلاء وَعُقَّلٌ ...(٣)

٩ــ ﴿**أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ **أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾ البقرة ــ ٤٤(٤)

﴿وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ **أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾ البقرة ــ ٧٦

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوراَةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ **أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾ آل عمران ــ ٦٥ (٥)

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ **أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** ﴾ الأنعام ــ ٣٢

﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُواْ عَلَى

١ـ **[حول الآية ٣٥ يس]** في البحر المحيط ولما عدد تعالى هذه النعم حض على الشكر فقال :" أفلا يشكرون" ، وفي الجمل ٥٠٨/٣ "أفلا يشكرون" إنكار واستقباح لعدم شكرهم للنعم المعدودة .

٢ـ **[حول الآية ٧٣ يس]** في الجمل ٥٢٠/٣ استفهام إنكاريٌ

٣ـ القاموس المحيط ٩٩/٤

٤ـ **[حول الآية ٤٤ البقرة]** في الكشاف ٦٦/١ ، توبيخ عظيم ، بمعنى " أفلا تفطنون لقبح ما أقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه ، وكأنّكم في ذلك مسلوبوا العقول .

٥ـ **[حول الآية ٦٥ آل عمران]** في البحر المحيط ٤٨٥/٢ [أفلا تعقلون] توبيخ على استحالة مقالتهم وتنبيه على ما يظهر به غلطهم ومكابرتهم .

اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ **أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾ الأعراف ــ ١٦٩ (١)

﴿قُل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ **أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾ يونس ــ ١٦

﴿يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي **أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾ هـــــود ــ ٥١

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ **أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾ يوســف ــ ١٠٩

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ **أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾ الأنبياء ــ ١٠ (٢)

﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ **أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾} (٦٧) سورة الأنبياء ــ ٦٧ (٣)

﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ **أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾ المؤمنون ــ ٨٠

﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى **أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾القصص ــ ٦٠ (٤)

﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ يـــس ــ ٦٨

﴿وَبِاللَّيْلِ **أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾ الصافات ــ ١٣٨ (٥)

الدلالة المعنويّة لمادة الفعل { عَلِمَ } (٦)

١٠ــ ﴿أَفَلاَ يَعْلَمُ﴾

﴿**أَفَلاَ يَعْلَمُ** إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ العاديات ــ ٩ (٧)

١- **[حول الآية ١٦٩ الأعراف]** أي :" فتعلمون بهذا وتفهمونه " ، وفي هذا من التوبيخ والتقريع مالا يقادر قدره . فتح القدير ٢٦١/٢

٢- **[حول الآية ١٠ اللأنبياء]** في البحر المحيط ٢٩٩/٦ [أفلا تعقلون] إنكار عليهم على إهمالهم التدبّر والتفكّر المؤديين إلى اقتضاء الغفلة . وفي القرطبيِّ ٥/ ٤٣١٣ ، ثُمَّ نبههم بالاستفهام الذي معناه التوقيف ، فقال :" عزَّ وجلَّ [أفلا تعقلون]

٣- **[حول الآية ٦٧ الأنبياء]** في البحر المحيط [أفلا تعقلون] أي قبح ما أنتم عليه ، وهو استفهام توبيخ وإنكار .

٤- **[حول الآية ٦٠ القصص]** في البحر المحيط ١٢٧/٧ [أفلا تعقلون] توبيخ لهم ، وقرأ أبو عمرو " أفلا يعقلون" بالياء إعراض عن خطابهم وخطاب غيرهم ، كأنَّه قال :" انظروا إلى هؤلاء وسخافة عقولهم "

٥- **[حول الآية ١٣٨ الصافات]** في فتح القدير ٤١٠/٤ ، الاستفهام للعبرة والموعظة للمتدبرين .

٦- سبق بيان دلالتها في الصيغة السابقة .

٧- **[حول الآية٩ العاديات]** في الجمل ٥٦٨/٤ الهمزة للإنكار ، والفاء للعطف على مُقَدَّرٍ يقتضيه المقام ، أي يفعل ما يفعل من القبائح فلا يعلم . في التنوير والتحرير ٥٠٥/٣٠ ، الاستفهام إنكاريٌّ عن عدم علم الإنسان بوقت بعثرة ما في القبور وتحصيل ما في الصدور فإنَّه أمر عجيب كيف يغفل عنه الإنسان . وهمزة الاستفهام قدمت على فاء التفريع ؛ لأنَّ الاستفهام صدر الكلام . وانتصب "إذا " على الظرفيِّة لمفعول " يعلم " المحذوف اقتصاراً ، لِيَذْهَبَ السامع في تقديره كلَّ مذهب ممكن قصداً للتهويل . والمعنى : " ألا يعلم العذابَ جزاءً له على ما في كنوده وبخله من جناية متفاوتة المقدار إلى حدِّ إيجاب الخلود في النار .

الدلالة المعنويِّة لمادة الفعل { فَكَرَ } [1]

١١ــ ﴿أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ﴾

﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ **أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ**﴾ الأنعام ــ ٥٠ [2]

الدلالة المعنويِّة لمادة الفعل { نَظَرَ } [3]

١٢ــ ﴿ أَفَلاَ يَنظُرُونَ﴾

﴿**أَفَلاَ يَنظُرُونَ** إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ الغاشية ــ ١٧ [4]

الدلالة المعنويِّة لمادة الفعل { وَقَىَ }

وَقَاهُ وَقْيًا وَوِقَايَةً وَوَاقِيَةً صَانَهُ كَـ[وَقَّاهُ] وَالْوَقَاء وَيُكَسَرُ وَالوِقَايَة مُثَلّثَةٌ مَا وَقَيْتَ بِهِ وَالْتَوْقِيَةُ الكَلاَءَةَ وَالحَفْظَ وَاِتّقَيْتُ الشَيءَ أَتّقِيْهِ وَأَتّقِيْهِ تُقًى وَتُقْيَةً وَتِقَاءً كَكِسَاءٍ حَذِرْتَهُ وَالاِسْمُ [الْتَقْوَىَ] أَصْلُهُ تُقْيَا قَلَبُوْهُ لِلفَرْقِ بَيْنَ الاسْمِ وَالصِّفَةِ ... وَقَوْلُهُ تَعَالَىَ : " هُوَ أَهْلُ التَقْوَىَ " أي :" أَهْلٌ أَنْ يُتَّقَى عِقَابُهُ وَرَجُلٌ تَقِيٌّ من أَتْقِيَاء وَتُقْوَاءُ ... [5]

١٣ــ ﴿ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾

﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ **أَفَلاَ تَتَّقُونَ** ﴾ الأعـــراف ــ ٦٥ [6]

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ **أَفَلاَ تَتَّقُونَ**﴾ يونس ــ ٣١

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ **أَفَلاَ تَتَّقُونَ**﴾ المؤمنون ــ ٢٣

---

[1] ـ سبق بيان دلالتها في الصيغة السابقة .

[2] ـ **[حول الآية ٥٠ الأنعام]** في البحر المحيط هذا عرض وتحضيض معناه الأمر . أي :" فكروا ولا تكونوا ضالين أشباه العمى ، أو فكروا فتعلموا أني لا أتبع إلاّ ما يوحى إلي ، أو فتعلمون أني لا أدعي ما لا يليق بالبشر .

[3] ـ سبق بيان دلالتها في الصيغة السابقة .

[4] ـ **[حول الآية ١٧ الغاشية]** في فتح القدير ٥/٤٣٠ ، الاستفهام للتقريع والتوبيخ ، والفاء للعطف على مُقَدّر ، والجملة مسوقة لتقرير أمر البعث ولاستدلال عليه ... ، والمعنى " أينكرون أمر البعث ويستبعدون وقوعه " ، " أفلا ينظرون إلى الإبل التي هي غالب مواشيهم وأكبر ما يشاهدونه من المخلوقات " كيف خلقت؟ ".

[5] ـ القاموس المحيط ٤/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤

[6] ـ **[حول الآية ٦٥ الأعراف]** في البحر المحيط ٣٢٣/٤ في قوله تعالى :" أفلا تتقون " استعطاف وتحضيض على تحصيل التقوى . وفي الجمل ١٥٣/٢ إنكار واستبعاد لعدم اتقائهم العذاب بعد ما علموا ما حلَّ بقوم نوح .

﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ **أَفَلاَ تَتَّقُونَ**﴾ المؤمنون ــ ٣٢

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ **أَفَلاَ تَتَّقُونَ**﴾ المؤمنون ــ ٨٧

المبحث الثاني

صيغة [أَوَلاَ]

وتعتبر هذه الصيغة من أقلّ الصيغ التي دخلت فيها الهمزة على لا النافية للفعل المضارع وروداً في القرآن الكريم . أَمَّا هذه الصيغة فقد جاء تكرارها في سور القرآن الكريم وآياته {٣ مرات} ، مع { ٣ أفعال } ، مادة هذه الأفعال حسب الترتيب الألف بائيِّ هي : "ذكر ، رأى ، عَلِمَ " ولم تتعدد صورة المضارع في هذه الصيغة .

الدلالة المعنويِّة لمادة الفعل { ذَكَرَ } (١)

١ــ ﴿أَوَلاَ يَذْكُرُ﴾

﴿**أَوَلاَ يَذْكُرُ** الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً ﴾ مريم ــ ٦٧ (٢)

الدلالة المعنويِّة لمادة الفعل { رَأى } (٣)

٢ــ ﴿أَوَلاَ يَرَوْنَ﴾

﴿**أَوَلاَ يَرَوْنَ** أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الــتوبة ــ ١٢٦ (٤)

الدلالة المعنويِّة لمادة الفعل {عَلِمَ } (٥)

٣ــ ﴿أَوَلاَ يَعْلَمُونَ﴾

﴿**أَوَلاَ** يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ البقرة ــ ٧٧ (٦)

١ـ سبق بيان دلالتها في الصيغ السابقة .

٢ـ **[حول الآية ٦٧ مريم]** في فتح القدير ٣/ ٣٤٣ الهمزة للإنكار التوبيخيِّ ، والواو لعطف الجملة التي بعدها على الجملة التي قبلها ، والمراد بالذكر هنا إعمال الفكر : أي " ألا يتفكر هذا الجاحد في أول خلقه فيستدل بالابتداء على الإعادة ..."

٣ـ سبق بيان دلالتها في الصيغ السابقة .

٤ـ **[حول الآية ١٢٦ التوبة]** في فتح القدير ٤١٨/٢ ... والهمزة في " أولا يرون " للإنكار والتوبيخ ، والواو للعطف على مقدّر أي : " لا ينظرون ولا يرون " وهذا تعجيب من الله سبحانه للمؤمنين من حال المنافقين وتصلبهم في النفاق وإهمالهم للنظر والاعتبار .

٥ـ سبق بيان دلالتها في الصيغ السابقة .

٦ـ **[حول الآية ٧٧ البقرة]** في فتح القدير ١٠٢/١ ، وبخهم الله سبحانه وتعالى ، أي " أولا يعلمون أنَّ الله يعلم ما يسرون وما يعلنون " من جميع أنواع الإسرار وأنواع الإعلان ، ومن ذلك إسرارهم الكفر وإعلانهم الإيمان .

المبحث الثالث

صيغة [أَلاَ]

هي حرف يرد لثلاثة معان : (١)

الأول : استفتاح الكلام وتنبيه المخاطب وتدخل على الجملة الاسميِّة نحو :﴿ أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِم ﴾ يونس ــ ٦٢ والفعلية نحو ﴿أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيْهِم لَيْسَ مَصْرُوْفَاً عَنْهُم ﴾ هود ــ ٨

واختلف في {أَلاَ} استفتاحيِّة هل هي مركبة أو بسيطة .

فقيل : مركبة في الأصل من همزة الاستفهام ، و{لاَ} النافية ، لإفادة توكيد مضمون الجملة . وتمتاز {أَلاَ} بأنَّها تكون أحياناً أداة للعرض ، كذلك بأنْ تقع أداة استفتاح للتنبيه" ؛ فتكون في أول الكلام بقصد التنبيه إلى ما يليها ، والاهتمام بما يجيء بعدها . (٢)

وَرَدَّ الشيخ أبو حيان دعوى التركيب بأنَّ الأصل عدمه وقال : " هي حرف بسيط ؛ لأنَّ دعوى التركيب خلاف الأصل ... مواقع {أَلاَ} تدل على أنَّ {لا} ليست للنفي ... " أَلاَ إِنَّ زَيْدَاً مُنْطَلِقٌ " ليس أصله : " لاَ إِنَّ زَيْدَاً مُنْطَلِقٌ " ، إذ ليس من تراكيب العرب ؛ لوجودها قبل {إِنَّ} {رُبَّ} و {لَيْتَ} ، وقبل النداء مما لا يعقل فيه أَنَّ {لا} نافية .(٣)

الثاني : العرض . وهذه مختصة بالأفعال ، نحو : " ألا تنزل عندنا فتحدث " وإنْ وليها اسم فعلى إضمار فعل ، كقول الشاعر : (٤)

أَلاَ رَجُلاً جَزَاهُ اللهُ خَيْرَاً * يَدُلُّ عَلَى مُحَصَّلَةٍ تبيتُ

والتقدير : " أَلاَ تَرُونِي رَجُلاً " . هذا قول الخليل . وقال يونس :" إنَّه أراد " أَلاَ رَجُلَ " ، فَنَوّنَ مُضْطرَّاً . (٥)

وقد تذكر {أَلاَ} هذه مع أحرف التحضيض لكونها للطلب . ولكن التحضيض أشدُّ توكيداً من العرض . (٦)

١ـ الجنى الداني في حروف المعاني ، حسن بن قاسم المراديِّ (ت ٧٤٩هـ) ت/ د. طه محسن ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، ط/١٩٧٦م صـ٣٧٠ ـ ٣٧٢

٢ـ شرح المفصل ، ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، ١١٥/٨ . وانظر النحو الوافي ، عباس حسن ، ١/ ٧٠٨

٣ـ البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسيِّ ، القاهرة ، ط/١٣٢٨هـ ، ٦٢/١

٤ـ قائله عمرو بن قعاس أو قعناس المراديِّ ، المغني ٧٣/١

٥ـ الجنى الداني صـ٣٧٠

٦ـ المرجع السابق صـ ٣٧١

الثالث : الجواب ، كقول القائل : " أَلَمْ تَقُمْ " فتقول : " أَلاَ ". فتكون حرف جواب بمعنى : {بَلَى} ذكره المالقيِّ في [رصف المباني] وقال : " قليل شاذ " . (١)

أَمَّا الباحثة فستتناول بالدراسة {أَلاّ} التي وليها الفعل المضارع مباشرة دون فصل . سواء أكانت دلالتها الاستفتاح والتنبيه ، أم العرض والتحضيض . وهي التي وقع فيها الخلاف بين البساطة والتركيب .

والرأي الذي تميل إليه الباحثة أنَّها مركبةٌ من همزة الاستفهام ، و {لاَ} النافية.

أَمَّا هذه الصيغة فقد جاء تكرارها في سور القرآن الكريم وآياته {١٤مرة} ، مع {٧ أفعال} ، مادة هذه الأفعال هي حسب الترتيب الأف بائيِّ : أَكَلَ ، حَبَّ ، سَمِعَ ، ظَنَّ ، عَلِمَ قَتَلَ ، وَقَىَ ." وربَّمَا تعددت صورة المضارع في الصيغة مثلاً : " مادة الفعل {وَقَى} " فقد جاءت في صورة المضارع على هذا النحو : تتقون ، يتقون .

الدلالة المعنويِّة لمادة الفعل { أَكَلَ }

أَكَلَهُ أَكْلاً وَمَاكَلاً فَهُوَ آكِلٌ وَأَكِيْلٌ مِنْ أَكَلَةٍ وَالأَكْلَةُ الْمَرَّةُ وَالأُكْلَةُ اللُقْمَةُ وَالْقَرْصَةُ وَالْطُعْمَةُ ... وَآكَلَهُ الشَيءَ أَطْعَمَهُ إِيَّاهُ وَدَعَاهُ عَلَيْهِ ... وَالأَكْلُ الْتَمْرُ وَالْرِزْقُ وَالْحَظُ مِنْ الدُنْيَا وَالْرَأيُ وَالْعَقْلُ وَالْحَصَافَةُ ... (٢)

١ــ ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾

فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ **أَلَا تَأْكُلُونَ**﴾ الصافات ــ ٩١ (٣)

﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ الذاريات ــ ٢٧ (٤)

الدلالة المعنويِّة لمادة الفعل { حَبَّ }

الْحُبُّ الْوِدَادُ كَالْحِبَابِ وَالْحِبِّ وَالْمَحَبَّةِ وَالْحُبَابِ أَحَبَّهُ وَهُوَ مَحْبُوْبٌ وَأَحْبَبْتَهُ وَاسْتَحْبَبْتَهُ وَالْحَبِيْبُ وَالْحُبَابُ وَالْحَبُّ وَالْحُبَّةُ الْمَحْبُوْبُ وَهِيَ ... (٥)

١ـ المرجع السابق صـ ٣٧١

٢ـ القاموس المحيط ٣ /٣٣٩ـ ٣٤٠

٣ـ **[حول الآية ٩١ الصافات]** في البحر المحيط ٣٦٦/٧ عرض الأكل عليها ، واستفهامها عن النطق هو على سبيل الهزء ، لكونها منحطة عن رتبة عابديها ، إذ هم يأكلون وينطقون . وفي فتح القدير ٤٠٢/٤ الاستفهام للتهكم بهم ؛ لأنَّه قد عَلِمَ أنَّها جمادات لا تنطق .

٤ـ **[حول الآية ٢٧ الذاريات]** في البحر المحيط ١٣٩/٨ وفيه العرض على الآكل ، فإن في ذلك تأنيساً للآكل بخلاف من قدم طعاما ولم يحث عليه ... وقيل : " الهمزة في "ألا" للإنكار ، وكأنه ثم محذوف تقديره : فامتنعوا من الأكل ، فأنكر عليهم ترك الأكل فقال : " ألا تأكلون ." وفي الكشاف ٣٠/٤ للإنكار ، أنكر عليهم ترك الأكل أو حثهم عليه .

٥ـ القاموس المحيط ٥٢/١

٢ــ ﴿أَلَا تُحِبُّونَ﴾

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا **أَلاَ تُحِبُّونَ** أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ النور ــ٢٢ (١)

الدلالة المعنويِّة لمادة الفعل { سَمِعَ } (٢)

﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ الشعراء ــ ٢٥ (٣)

الدلالة المعنويِّة لمادة الفعل { ظَنَّ }

الْظَنُّ الْتَرَدْدُ الْرَاجِحُ بَيْنَ طَرَفَي الاعْتِقَادِ الْغَيْرِ الجَازِمِ (ج) ظُنُوْنٍ وَأَظَانِيْنَ وَقَدْ يَوْضَعُ مَوْضِعَ الْعِلْمِ والظَنَّةُ الْتُهْمَةُ وَالْظِنِيْنُ الْمُتَهَمُ وَأَظَنَّهُ اِتْهَمَهُ والتَظَنِّي إعْمَالُ الظَنِّ واَصْلَهُ التَظَنُّنُ ... (٤)

﴿**أَلَا يَظُنُّ** أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ المطففين ــ ٤ (٥)

الدلالة المعنويِّة لمادة الفعل { عَلِمَ } (٦)

﴿**أَلاَ يَعْلَم** ﴾

﴿**أَلاَ يَعْلَمُ** مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الَّطِيْفُ الْخَبِيْرُ﴾ الملك ــ ١٤ (٧)

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { قَتَلَ }

قَتَلَهُ قَتْلاً وَتِقْتَالاً أَمَاتَهُ كَقَتَلَهُ وَقَاتَلَهُ قِتَالاً وَمُقَاتَلَةً ... وَ "قُتِلَ الِإنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ " لُعِنَ وَقَــاتَلَهُمْ اللهُ لَعَنَهُمْ ... (٨)

١ـ **[حول الآية ٢٢ النور]** في فتح القدير ١٧/٤ الاستفهام للترغيب العظيم لمن عفا وصفح .

٢ـ سبق بيان دلالتها في الصيغ السابقة .

٣ـ **[حول الآية ٢٥ الشعراء]** في البحر ١٣/٧ أي " ألا تصغون إلى هذه المقالة إغراءً به وتعجباً " ، إذْ كانت عقيدتهم أنَّ فرعون ربَّهم ومعبودهم . وفي فتح القدير ٩٧/٤ " ألا تستمعون ما قاله " ، يعني موسى معجباً لهم من ضعف المقالة كأنَّه قال : " أتسمعون وتعجبون ، وهذا من اللعين مغالطة ، لما لَمْ يجد جواباً عن الحُجّةِ التي أوردها عليه موسى .

٤ـ القاموس المحيط ٢٤٧/٤

٥ـ **[حول الآية ٤ المطففين]** في فتح القدير ٥/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩ . قيل : " والظنُّ هنا بمعنى اليقين : أي لا يوقن أولئك ، ولو أيقنوا ما نقصوا الكيل والوزن ، وقيل الظنُّ : " على بابه " والجملة مسوقه لتهويل ما فعلوه من التطفيف وتفظيعه وللتعجيب من حالهم في الاجتراء عليه . وفي الكشاف ٢٣١/٤ إنكار وتعجب عظيم في الاجتراء على التطفيف ، كأنَّهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخميناً

٦ـ سبق بيان دلالتها في الصيغ السابقة .

٧ـ **[حول الآية ١٤ الملك]** في البحر المحيط استفهام معناه الإنكار ، أي كيف لا يعلم ذلك من خلق الأشياء وأوجدها من العدم ، وحاله أنَّه اللطيف الخبير . وانظر القرطبيِّ ٦٦٩٣/٨

٨ـ القاموس المحيط٣٦/٤

٣ــ ﴿أَلاَ تُقَاتِلُونَ﴾

﴿**أَلاَ تُقَاتِلُونَ** قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ التوبة ــ ١٣ (١)

الدَّلالة المعنويِّة لمادة الفعل { وَقَى } [٢]

٤ــ ﴿أَلاَ يَتَّقُونَ﴾

﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ **أَلاَ يَتَّقُونَ**﴾ الشعراء ــ ١١ (٣)

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ **أَلَا تَتَّقُونَ**﴾ الشعراء ــ ١٠٦

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ **أَلَا تَتَّقُونَ**﴾ الشعراء ــ ١٢٤

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ **أَلَا تَتَّقُونَ**﴾ الشعراء ــ ١٤٢

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ **أَلَا تَتَّقُونَ**﴾ الشعراء ــ ١٦١

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ **أَلَا تَتَّقُونَ**﴾ الشعراء ــ ١٧٧

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ **أَلَا تَتَّقُونَ**﴾ الصافات ــ ١٢٤

١- **[حول الآية ١٣ التوبة]** في فتح القدير ٢/ ٣٤١ . الهمزة الداخلة على حرف النفي للاستفهام التوبيخيِّ مع ما يستفاد منها من التحضيض على القتال والمبالغة في تحققه ... ثُمَّ زاد في التوبيخ فقال تعالى : " أتخشونهم " فإنَّ هذا الاستفهام للتوبيخ والتقريع .

٢- سبق بيان دلالتها في الصيغ السابقة . وفي الكشاف ١٤٢/٢ قال الزمخشريِّ : " دخلت الهمزة على " لا تقاتلون" تقريراً بانتفاء المقاتلة ومعناه : " الحضُّ عليها على سبيل المبالغة .

٣- **[حول الآية ١١ الشعراء]** في التحرير والتنوير ١٠٤/١٩ ، وجملة : " ألا يتقون " مستأنفة استئنافاً بيانيَّاً ؛ لأنَّه لمّا أمره بالإتيان إليهم لدعوتهم ووصَفَهَم بالظالمين ، كان الكلام مثيراً لسؤالٍ في نفس موسى عن مَدى ظلمهم ، فجيء بما يدلُّ على توغّلهم في الظلم ودوامهم عليه تقوية للباعث لِموسى على بلوغ الغاية في الدعوة وتهيئة لتلقّيه تكذيبَهم بدون مفاجأة ، فيكون " ألا " (من قوله تعالى : " ألا يتقون . " مركباً من حرفين ، همزة الاستفهام و [لا] النافية . والاستفهام لإنكار انتفاء تقواهم ، وتعجيب موسى من ذلك ، فإنَّ موسى كان مطّلعاً على أحوالهم ، إذْ كان قد نشأ فيهم وقد عَلِمَ مظالمهم وأعظمها الإشراك وقتلُ أنبياء بني إسرائيل .

الخاتمة والثناء والوصيات

الخاتمة

الحديث عن الاستفهام بكل موضوعاته في القرآن الكريم حديث شيق ومتسع ، يحمل في طياته أكثر مِنْ بُعْدٍ ، وينطوي على الكثيرِ مِنْ القضايا اللغويِّة والبيانيِّة ، وينْبئ عن كثيرٍ من الخفايا والأسرار والنكات البلاغيِّة التي تخفى على الكثيرين .

وبقدر ما كانت سعادتي غامرة حين الانتهاء من فصوله الخمسة بشقيها النظريِّ والتطبيقيِّ ، إلاَّ أنَّه كان عليَ أنْ أراجع المخطط الهيكليِّ للبحث في كل مرةٍ علَنِي قد تركتُ جُزءاً من أجزائه ، فكنتُ في كثيرٍ أحايين أُضيف ، وفي مراتٍ أُخرى أُحذف مما يضطرّني إلى العودة مرة أُخرى للتعديل في هيكلة الفصول ، إمَّا حذفاً أو إضافةً .

فلقد حاولت هذه الدراسة على امتداد فصولها الخمسة ، وجزئيات فصولها من مباحثٍ ومطالبٍ ، دراسة نمط الاستفهام في القرآن الكريم من خلال جزئية أعتبرها لا تمثل كل طموحي في دراسة الاستفهام في القرآن الكريم والذي لا يمكن لموضوع مثل ما اخترت أنْ تحيط بجملته ، ولكن أقول هذا جهد المقل ، متمنية أنْ تتواصل جهودي في دراسة متوسَّعة بمشيئة الله ، ناظرة في أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم من زواية لغويِّة وبيانيِّة أخرى تُكْمِلُ ما بدأت .

وحيث الإبداع هو الوسيلة الوحيدة التي يمكنها أنْ تُحَرَّرَ العَالِم من القمع الفكريِّ وحجره عن الإتيان بما يمكّنه من المشاركة بالإضافات السديدة في النتاجات الفكريِّة ، في أي حقلٍ من حقول المعرفة ، فتتلاشى عنده المفاهيم التقليديِّة المسبقة ، فيكوّن وفقاً لذلك منظوراً آخر لواقع عِلْمِهِ وفِكْرِه ، فيحتمل بذلك تفسيراتٍ جديدةً ، قد تفضي بدورها إلي ظهور اتجاهات جديدة ، قد تساعد في فهم واستيعاب الاستفهام في القرآن الكريم ، فيسهل بذلك هضمه واستيعابه لدى المتلقين والباحثين .

وقد انتهت هذه الدراسة ، فيما وصلت إليه في جملة موضوعاتها ، وهي تحتوي على {خمسة فصولٍ } ، و { وسبعة عشر مبحثاً} ، و { خمسة وعشرين مطلباً } ، تنوّعت فيها مصادر الدراسة ، ومراجعها مُتَشَكّلَةً ما بين تأريخيِّة ، ولغويِّة معْجَمِيِّة ، ونحويِّة ، و بلاغيِّة ، وأدبيِّة ، ونقديِّة ، وتفسيريِّة ، وذلك وفقاً لمتطلبات كل فصلٍ على حدة ، والتي بلغت في جملته أكثر من {تسعين} من مصدرٍ ومرجعٍ ودوريِّة متخصصة . شكّلت فيها

كتب التفسير والنحو العربيِّ المُتَكَأ الأساسيِّ لمرجعيِّة هذا البحث . جاء ملخصها على النحو التالي :

تناولت الباحثة مفهوم علم الدَّلالة من خلال دراسة تمهيدية وقد بيّنت فيه متعلقات مفهوم النحو في اصطلاح اللغويين والاصطلاحيين وأقوال العلماء في حدِّ النحو قديما وحديثاً ، ومن ثَمَّ الروايات المتعلّقة بنشأة النحو وهي من أكثر القضايا التي لاقت جدلاً كبيراً على مرِّ العصور دون الوصول إلى نتائج تفضي بالبدايات الحقيقيّة لنشأة النحو العربيِّ ، وهل النحو العربيِّ هو نتاج عقليِّة عربيِّة أم هو خليط فكر عربيِّ بفكر آخر ، يونانيِّاً أم سريالِّياً أم غير ذلك كما تذهب بعض الروايات ، وأنت واجد هنا مَنْ يُدافع عن رأيه وعن آخر يردُّ ويَعترضُ عن هذا الرأي وتلك المقولة : وهي مجادلات لا تفضي إلى نتيجة نافعة كما أشارت الباحثة إلى ذلك في مكانه . كذلك تطرّقتُ لمكان النشأة والأطوار التي مرّت بها ، وهي أيضاً لَمْ تَنْجُ من أقاويل واختلافات في التحديد القاطع لمكان هذه النشأة ، والتي دارت الروايات فيها حول البصرة والكوفة ، وقد أشرت ضمن ذلك لتقسيمات مؤرخي تأريخ النحو العربيِّ للأدوار التي مرّت بها حركة التقعيد للنحو العربيِّ في كل من البصرة والكوفة . أمَّا في ما يخصُّ علم الدَّلالة فقد تناولت بالدراسة مفهوم مصطلح الدَّلالة في القرآن الكريم واللغة ، والمعاني التي تشترك في تعيين الأصل اللغويِّ للفظ { دلَّ} ومن ثَمَّ النظر في اهتمامات اللغويين والعلماء العرب القدامى والمحدثين . ومن ثَمَّ تناولت بالدراسة المستفيضة أصالة البحث الدَّلاليِّ عند العرب . وتناولت بالدراسة كذلك نظرية البحث الدلاليِّ عند المحدثين في ضوء الفهم الأوليِّ للدلالة ، ومن ثَمَّ ختمته بالحديث عن البحث الدلاليِّ في القرآن الكريم .

كما تطرقت الباحثة في الفصل الأول للاستفهام كأحد أضلع هذه الدراسة وذلك من خلال أربعة مباحث وأربعة مطالب أيضاً ، بيّنتُ فيها ماهية الاستفهام في اللغة واصطلاح البيانيين ، وفوائده وأقسامه من حيث إرادة الخبر ، والإنشاء ، ومن ثَمَّ أدواته ، والأمور التي اختصّت بها همزة الاستفهام دون سواها من أدوات الاستفهام الأخرى . وفي كل ذلك كنت آتي بالشاهد القرآنيِّ أو الحديث النبويِّ الشريف أو البيت الشعريِّ .

كما تناولت في الفصل الثاني أسلوب النفي كضلع آخر من أضلع هذه الدراسة ، وذلك من خلال مبحثين وأربعة مطالب ، جاءت في جملتها وهي تُعَرّفُ بمفهوم النفي ووجوهه عند

البلاغيين ، وأدواته ، مهتمةً بالأداتين { لَمْ ولاَ } بإعتبارهما ركنـــي الدراســـة ، متناولـــةً خصائصهما وعملهما والأحكام التي تتعلّق بمنفيهما .

أمَّا الفصل الثالث والذي ختمت به مجريات القسم النظريِّ لهذه الدراسة وجاء تكملةً لأضْلع المثلث { الاستفهام ، النفي ، الفعل المضارع } وهي أهم مصطلحات عنوان هذه الـــدراسة . وقد تنوَعت موضوعات هذا الفصل من خلال مباحثه الثلاثة . متناولـــةً مفهـــوم الفعـــل المضارع وأقسامه من حيث البناء والإعراب ، وأم القضايا ، وهي إعرابه من دون الأفعال أي خروجه عن أصل الأفعال في البناء إلى حالة أخرى وهي الإعراب ، وما حكاه العلماء في ذلك ، وختمته بالحديث عن أزمنة الفعل المضارع والدِّلالة المعنويِّة المكتسبة من خلال تغيرات الأزمنة فيه .

أمَّا القسم التطبيقي فهو ما خصصته للدراسة التطبيقيِّة والتي تمثل المحـــور الثـــاني مـــن محاور هذه الدراسة . وقد جاء في فصلين وستة مباحث . عبارة عن دراسة تحليليِّة تطبيقيِّة لصيغ همزة الاستفهام الداخلة على {لَمْ ولاَ} النافيتين للفعل المضارع ، تناولت فيها الهمزة الداخلة على { لَمْ } وصيغها الثلاث { أَلَمْ ــ أَفَلَم ــ أَوَلَمْ} والدلالة المعنويِّة لمـــادة الفعـــل المضارع موضوع الصيغة وحصر أمثلتها من القرآن الكريم ومن ثَمَّ أقوال علماء التفسير والبيان في مدلول الهمزة الاستفهاميِّ حسب تقسيماتهم لها من حيث الإنكار والتقرير ومـــا يتعلّق بالأمور اللغويِّة والبلاغيِّة الأخرى . وهو نفس الأمر الذي اتبعته في الهمزة الداخلـــة على { لاَ} وصيغها الثلاث { أَفَلاَ ــ أَوَلاَ ــ أَلاَ } ، وختمت هذا الفصـــل بـــإيراد جـــداول توضيحيِّة بيّنْتُ فيها إحصاء للصيغ {الست} كل على حِدة مُشْتَمِلَةً على الصيغة ومادة فعلها المضارع وعدد مرات تكراره في القرآن الكريم ، وزيلتها برسم بيانيٍّ توضـــيحيٍّ لعـــدد مرات تكرار صيغ الاستفهام { الست في القرآن الكريم}

نتائج الدراسة .

في مسيرة هذا البحث تود الباحثة أَنْ تُشير إلى أهم النتائج التي توصلت إليها على شكل نقاط رئيسيِّة :

- إنَّ عدد تكرارات صيغ الاستفهام الست { أَلَمْ ــ أَفَلَمْ ــ أَوَلَمْ ــ أَفَلاَ ــ أَوَلاَ ــ أَلاَ } جاء في القرآن الكريم **{ ١٨٧}** مرة مع **{ ٣٩ }** فعلاً ، من تلك الأفعال ما تكرر أكثر من مرة مع صيغة أخرى .
- إنَّ أكثر الصيغ تكراراً في القرآن الكريم هي صيغة **{ ألم }** حيث بلغت جملت تكراراتها **{ ٧}** مرة ، وجاء تكرارها مع **{١٧}** فعلاً ، وأكثر هذه الأفعال تكراراً مع هذه الصيغة هو مادة الفعل **{ رأى}** حيث بلغت جملت تكراره مع هذه الصيغة **{٣٨}** مرة ، اضفْ إلى ذلك أنَّ مادة هذا الفعل هي المادة الوحيدة التي تكررت مع {خمس} صيغ هي { أَلَمْ ــ أَفَلَمْ ــ أَوَلَمْ ــ أَفَلاَ ــ أَوَلاَ} ، فيه فقط لم تأتي مع صيغة **{أَلاَ}** وبذلك يكون عدد تكرار مادة الفعل **{رَأَى} {٥٦}** تكراراً من جملة تكرارات بقية الصيغ ، والبالغ عددها **{١٨٧}** تكراراً . انظر الجدول رقم **{٧}** .
- إنَّ أقل الصيغ الستة تكراراً في القرآن الكريم هي صيغة **{ أَوَلاَ}** حيث بلغت جملت تكراراتها في القرآن الكريم **{ ٣}** مرات ، وجاء تكرارها مع **{ ٣}** أفعال . انظر الجدول رقم {٧}.
- إنَّ صيغة { أَفَلاَ} بالفاء الفاصلة بين همزة الاستفهام و {لاَ} النافية ، هذه الصيغة لا نزاع في أنَّ الهمزة فيها للاستفهام ، و{الفَاء} عاطفة ، و{لاَ} نافية للفعل المضارع . أمَّا صيغة {أَلاَ} بدون {فَاء} فاصلة بين الهمزة و{لاَ} ، فقد وقع فيها الخلاف في دلالتها على الاستفهام من عدمه .
- صيغة **{ ألا}** لمَّا كان القائل لهذه الصيغة في آياتها جميعاً واحداً ، وهم الرسل ، وكان المخاطب بها واحداً ، وهم الكفار ، وكانت الحال البلاغيِّة التي تقتضي أسلوباً معيناً من القول واحدةً ، آوهي كفر المخاطبين وتكذيبهم الرسل ، وإنكارهم البعث ، ولمَّا كان الأمر كذلك ، كان الصواب أنْ تُحْمَلَ هذه الصيغة في آياتها جميعاً على معنى واحد هو الاستفهام الذي يفيد التوبيخ والتقريع والإنكار .

- إنَّ أمر نشأة النحو العربيِّ في محوريه الوضعيِّ والزمنيِّ ، وملازمة أصوله له ؛ يُشكلان قضية تحتاج إلى مناقشةٍ أكثر جديةً ودقةً ، تأخذ بما يُلائم العقل والمنطق منها وتطرح ما سواه .
- إنَّ نقاد التراث العربيِّ من المستشرقين يعترفون طائعين ، أو مُرْغمين بأنَّ العرب إذا كانت لهم فلسفة حقيقية ، فهذه الفلسفة هي دراساتهم اللغويِّة ، وبخاصة النحو ، بما أشتمل عليه من نظام استدلاليٍّ لا يمكن أنْ تصل إليه إلاَّ عقليِّة ذات مقدرة فائقة على التجريد .
- إنَّ وضع اللبنات الأولى لتخطيط مباحث الدلالة ، يُعْتَبَرُ ابتكاراً وسبقاً علميَّاً من العرب دون سواهم من الأمم اللاحقة الثقافة بعدة قرون ، و إنَّ المدرسة الدَّلاليَّة لدى العرب لَمْ تتأصل فجأة ، ولَمْ تتبلور معطياتها الجماليِّة بَغْتَةً ، وإنَّمَا عركها الزمنُ في تطوره من خلال الأخذ والردِّ ، وَتَقَلَّبِ أيدي الفطاحل من العلماء على مصطلحها حتى عادت مختمرة الأبعاد .
- وقد عرضتُ لسبق الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ) وأبي عثمان الجاحظ (ت٢٥٥هـ) وأبي الفتح عثمان بن جنَّي (ت ٣٩٢هـ) إلى هذا المصطلح ، وتدوين الملاحظات والكشوف والتنظيرات عنه في مجالات شتى .
- و اعتبرتُ أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) صاحب نظريِّة متكاملة في عِلْمِ الدَّلالة من خلال تمرُّسه بإيضاح تنوَّع الدَّلالات وأقسامها وتآلف الأصوات واستنتاج الدَّلالة الخاصة لكل شكلٍ ذي حروف مؤلفة .
- ووقفتُ كذلك عند الشريف الرضيِّ (ت ٤٠٦هـ) وأبي منصور الثعالبيِّ (ت ٤٢٩هـ) ، وعبد القاهر الجرجانيِّ (ت ٤٧١هـ) حيث وجدهم مؤصلين للموضوع ، ومخططين له عمليِّاً في جملة من آثارهم العلميِّة .
- وَأمَّا ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ) ، وجلال الدين السيوطيِّ (ت ٩١١هـ) ، فقد تراوحت جهودهما في الموضوع بين النظريِّة والتطبيق .
- ووقفتُ كذلك عند الخطابيِّ (ت٣٨٨هـ) ، فوجدته عالماً موفقاً فيما أورده من افتراضات ، وما أثبته من تطبيقات بالنسبة لجملة من ألفاظ القرآن الكريم ، بتقرير أنَّها لَمْ تقع ــ على ما زعموا توهماً ــ ، وتعقبها بالردِّ والكشف والدفاع ،

وكان دقيقاً فيما أورده من إفاضات في هذا المجال ، استند فيها إلى المتبـــادر فـــي العرف العربيِّ العام ، واستشهد على صحة ذلك بالموروث الأدبيِّ عند العرب .

التوصيات :

وأخيراً فإنْ كان للباحثة حَقُّ التوصية فهي :

إنَّ الناظر في أنماط الأساليب القرآنيِّة ، يجد أنَّها مجالات رحبة لدراسات جادة يمكـــن لأقلام الباحثين أنْ تتولاها دراسةً وتحليلاً ، وهي مجالات في جملتها قد شملتها دراســـات الأقدمين من خلال موضوعات دروس التفسير والبيان وعلوم القرآن الأخرى ، الأمر الذي صعَّب من نظر الباحثين فيها بسهولة ويسر ، مع احتياجهم الشديد والكبير لهذه الدراسات .

تأسيساً عليه ، أوصي الباحثين والمهتمين بقضايا اللغة ، أن يكثروا من البحث القرآني، وخاصة أنَّ الدراسات اللغويِّة بدأت تفقد الاهتمام المتعاظم الذي حظيت بـــه فـــي القـــرون الماضية .

وبعد فالبحث خطوة أوليِّة في استلهام بحوث متطوَّرة في مجال البحث الدَّلاليِّ ، في مختلف جوانبه . أخلصتُ في القصد ، ولا أُسلّم نفسي عن خطأ وزلل ، والسلمُ من ذلك كتابُ اللهِ المجيدُ الّذي ﴿ **لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾ {فصِّلت:٤٢} .

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربِّ العالمين

والله ولي التوفيق

الباحثة

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنيِّة

رقم الصفحة	السورة	الآيــة
١	البقرة	﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً﴾ البقــرة ــ ١٠٠
١	البقرة	﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَــابَ أَفَــلاَ تَعْقِلُونَ﴾ البقرة ــ ٤٤
١	البقرة	﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ البقرة ــ٣٠
١	البقرة	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّه﴾ البقرة ــ ٢٥٨
١	البقرة	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَــذَرَ الْمَــوْتِ ﴾ البقرة ــ ٢٤٣
١	البقرة	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى ﴾ البقرة ــ ٢٤٦
١	البقرة	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَــبْلِكُم ﴾البقرة ــ ٢١٤
١	البقرة	﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقــرة ــ ٣٠
١	البقرة	﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [البقــرة ــ ٢١٤
١	البقرة	﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ البقرة ــ ٢١١.
١	البقرة	﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ البقرة ــ٢٨
١	البقرة	﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة ــ ١٠٦
١	البقرة	﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ البقرة ــ ٢٦٠
١	البقرة	﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ البقرة ــ ٧٦
١	البقرة	﴿وَٱلْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣]
١	البقرة	﴿وَٱنْظُرْ إِلَى ٱلعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً﴾ البقرة ــ ٢٥٩
١	البقرة	﴿وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُوْنَ﴾ البقرة ــ١٤٤
١	البقرة	﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ الحج ــ٤٧

١	البقرة	﴿ رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرَاً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِيْنَ مِــنْ قَبْلِنَــا ﴾ البقــرة ــ ٢٨٦
١	البقرة	﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ البقــرة ــ ٣٠
١	البقرة	﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ البقرة ــ ٦١
١	البقرة	﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُواْ لَكُمْ﴾ البقرة ــ ٧٥
١	البقرة	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ ﴾ البقرة ــ ٢٥٨
١	البقرة	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ ﴾ البقرة ــ ٢٤٣
١	البقرة	﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة ــ ١٠٦
١	البقرة	﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ ﴾ البقرة ــ ١٠٧
١	البقرة	﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ البقرة ــ ١٠٨
١	البقرة	﴿أَنَّىٰ يُحْيِــي هَــٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ البقــرة ــ ٢٥٩
١	البقرة	﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ﴾ البقرة ــ ١٠٠
١	البقرة	﴿أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ البقرة ــ ٧٧
١	البقرة	﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ﴾ البقــرة ــ ٦
١	البقرة	﴿فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ البقرة ــ ١٩٧
١	البقرة	﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ البقرة ــ ٣٣
١	البقرة	﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ ﴾ البقرة ــ ٢٦٣
١	البقرة	﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ ﴾ البقرة ــ٢٥٥
١	البقرة	﴿لاَ يَسئَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾ البقرة ــ ٣٢٩
١	البقرة	﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِه ﴾ البقرة ــ٢٥٥
١	البقرة	﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ البقرة ــ ١٣٠
٢	آل عمران	﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ آل عمران ــ ٨٣
٢	آل عمران	﴿ قَالَ يٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَــٰذَا﴾ آل عمران ــ٣٧
٢	آل عمران	﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ ٱللَّهِ وَفِــيكُمْ رَسُــولُهُ﴾ آل عمران ــ ١٠١
٢	آل عمران	﴿ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوراَةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ آل عمران

		ــ ٦٥
٢	آل عمران	﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ آل عمــران ــ ٤٤
٢	آل عمران	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللّهِ ﴾ آل عمران ــ ٢٣
٢	آل عمران	﴿فَلاَ تَكُنْ مِّنْ الْمُمْتَرِينَ ﴾ آل عمران ــ ٦٠
٢	آل عمران	﴿وَقُلْ لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ وَٱلأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ﴾ آل عمران ــ٢٠
٢	أل عمران	﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ آل عمران ــ ٩٢ .
٢	أل عمران	﴿أَفإِنْ مَّاتَ﴾ آل عمران ــ ١٤٤
٤	النساء	﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ﴾ النســاء ــ ٩٧
٤	النساء	﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً﴾ النساء ــ ٢٠
٤	النساء	﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ﴾النساء ــ٨٢
٤	النساء	﴿ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَــيْكُمْ ﴾النساء ــ ١٤١
٤	النساء	﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَاسِعَةً﴾ النساء ــ٩٧
٤	النساء	﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ النساء ــ ٤٠
٤	النساء	﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّه ﴾ النساء ــ٧٥
٤	النساء	﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُواْ بِٱللَّهِ﴾ النساء ــ٣٩
٤	النساء	﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثاً﴾ النساء ــ ٨٧
٤	النساء	أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ﴾ النساء ــ٨٢
٤	النساء	﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ النساء ــ ١٤١
٤	النساء	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْــتَرُونَ الضَّــلاَلَةَ ﴾ النساء ــ ٤٤
٤	النساء	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّــنَ الْكِتَــابِ يُؤْمِنُــونَ بِالْجِبْــتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ النساء ــ ٥١
٤	النساء	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ

		﴾ النساء ــ ٧٧
٤	النساء	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ النســاء ــ ٦٠
٤	النساء	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللّــهُ يُزَكِّــي مَــن يَشَــاء ﴾ النســـاء ــ ٤٩
٥	المائدة	﴿فَهَلْ أَنتُمْ مُّنتَهُونَ﴾ المائدة ــ ٩١
٥	المائدة	﴿ مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيْرٍ وَلاَ نَذِيْرٍ ﴾ المـــائدة ــ ١٩
٥	المائدة	﴿ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ المائدة ــ ٦٧
٥	المائدة	﴿أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ﴾ المائدة ــ ١١٦
٥	المائدة	﴿أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ﴾ المائدة ــ١١٦
٥	المائدة	﴿فَلاَ تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ﴾ المائدة ــ ٤٤
٥	المائدة	﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُّنتَهُونَ﴾ المائدةــ٩١
٥	المائدة	﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ المائـــدة ــ ٤٠
٥	المائدة	أَفَحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ المائدة ــ ٥٠
٥	المائدة	﴿أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ المائــدة ــ ٧٤
٥	المائدة	﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَيَغْفِرُ ﴾ المائدة ــ ٤٠
٥	المائدة	﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ المائدة ــ ١١٧
٦	الأعراف	﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ ﴾ الأعراف ــ ١٦٩
٦	الأنعام	﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً﴾ الأنعام ــ١٤
٦	الأنعام	﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ يونس ــ ٩٩
٦	الأنعام	﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي ٱلنَّــاسِ ﴾ الأنعام ــ ١٢٢
٦	الأنعام	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ﴾ الأنعام ــ ٥٠
٦	الأنعام	﴿ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ﴾ الأنعام ــ ٨٠
٦	الأنعام	﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ﴾ الأنعام ــ ١٣٠

٦	الأنعام	﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾ الأنعام ــ ٤٠
٦	الأنعام	﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾ الأنعام ــ٤٠
٦	الأنعام	﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حكَماً﴾ الأنعام ــ١١٤
٦	الأنعام	﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ ﴾ الأنعام ــ ٦
٦	الأنعام	﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىَ أَنفُسِهِمْ﴾ الأنعام ــ ٢٤
٦	الأنعام	﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌ بِيْنِي وبَيْنَكُمْ﴾ الأنعام ــ ١٩
٦	الأنعام	﴿هَـٰذَا رَبِّي ﴾ الأنعام ــ ٧٦
٦	الأنعام	﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ﴾ الأنعام ــ ١٤
٧	الأعراف	﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ الأعراف ــ ٢٨
٧	الأعراف	﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ الأعراف ــ ١٧٢
٧	الأعراف	﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّــةٍ إِنْ هُــوَ إِلاَّ نَــذِيرٌ مُّبِــينٌ﴾ الأعراف ــ ١٨٤
٧	الأعراف	﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ الأعراف ــ ١٨٥
٧	الأعراف	﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ ﴾ الأعراف ــ ٢٢
٧	الأعراف	﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً﴾ الأعراف ــ ٤٤
٧	الأعراف	﴿لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ ﴾ الأعراف ــ٦١
٧	الأعراف	﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾ الأعراف ــ ٢٢
٧	الأعراف	﴿ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ ﴾ الأعراف ــ ١٢
٧	الأعراف	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ الأعراف ــ ١٨٧.
٧	الأعراف	﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ الأعراف ــ ١٥٥
٧	الأعراف	﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰ﴾ الأعراف ــ ٩٧
٧	الأعراف	﴿الَّذِيْنَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمْ اللهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ الأعراف ــ ٤٩
٧	الأعراف	﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا ﴾ الأعراف ــ ١٠٠
٧	الأعراف	﴿ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ الأعراف ــ ١٦٩
٧	الأعراف	﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ﴾ الأعراف ــ٥٣
٧	الأعراف	﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً ﴾ الأعراف ــ ١٤٨
٧	الأعراف	﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَــهٍ غَيْــرُهُ أَفَــلاَ تَتَّقُــونَ ﴾

		الأعـــــراف ــ ٦٥
٧	الأعراف	﴿وكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ الأعراف ــ ٤
٧	الأنفال	﴿ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ﴾ الأنفال ــ ٧٣
٨	الأنفال	﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ الأنفال ــ ٣٩
٩	التوبة	﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ التـــوبة ــ ٧٠
٩	التوبة	﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّـــدَقَاتِ ﴾ التوبة ــ ١٠٤
٩	التوبة	﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللّهَ عَلاَّمُ الْغُيُـــوبِ﴾ التوبة ــ ٧٨
٩	التوبة	﴿أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فَي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ ﴾ الـــتوبة ــ ١٢٦
٩	التوبة	﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ التوبة ــ ١٣
٩	التوبة	﴿أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ﴾ التوبة ــ ١٣
٩	التوبة	﴿أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُوٓاْ أَيْمَانَهُمْ﴾ التوبة ــ١٣
٩	التوبة	﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ﴾ التوبة ــ ٦٣
٩	التوبة	﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ التوبة ــ٤٣ .
١٠	يونس	﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ﴾ يونس ــ ٥١
١٠	يونس	﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ يونس ــ ٥١.
١٠	يونس	﴿أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ يونس ــ ٣
١٠	يونس	﴿ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ يونس ــ ٣
١٠	يونس	﴿ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾ يونس ــ ٣١
١٠	يونس	﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ يونس ــ ٩٩
١٠	يونس	﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ يونس ــ ١٦
١٠	يونس	﴿مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يونس ــ٥٠
١١	هود	﴿فَهَلْ أَنتُمْ مُّسْلِمُونَ﴾ هود ــ ١٤

١١	هود	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا ﴾ هــود ــ ٦
١١	هود	﴿فَهَلْ أَنتُمْ مُّسْلِمُونَ﴾ هــود ــ١٤
١١	هود	﴿أَصَلَوتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ هــود ــ ٨٧ أَصَلَوتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ هــود ــ ٨٧
١١	هود	﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ هود ــ ٢٨
١١	هود	﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾ هـــود ــ ٢٤
١١	هود	﴿وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ هــود ــ ٣٠
١١	هود	﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ هود ــ ٥١
١٢	يوسف	﴿ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللّهِ ﴾ يوسف ــ ٨٠
١٢	يوسف	﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾يوسف ــ ٩٦
١٢	يوسف	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يوســف ــ ١٠٩
١٢	يوسف	﴿وَمَاكُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ﴾ يوسف ــ ١٠٢
١٢	يوسف	﴿تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ يوسف ــ٨٥
١٢	يوسف	﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ يوسف ــ ٨٩
١٢	يوسف	﴿وَأَجْمَعُواْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾ يوسف ــ ١٥
١٢	يوسف	﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ يوسف ــ ١٠٢
١٣	الرعد	﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَاتُ وَٱلنُّورُ﴾ الرعد ــ ١٦
١٣	الرعد	﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ الرعد ــ ٤١
١٣	الرعد	﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاء اللّهُ لَهَدَى النَّــاسَ جَمِيعًــا ﴾ الرعد ــ ٣١
١٣	الرعد	﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ﴾ الرعد ــ٣٣
١٣	الرعد	﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ الرعد ــ ١٩
١٤	إبراهيم	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَــوَارِ﴾ إبراهيم ــ ٢٨
١٤	إبراهيم	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحقِّ إِن يَشَأْ يُــذْهِبْكُمْ ﴾ إبراهيم ــ ١٩
١٤	إبراهيم	أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ

		﴾ إبراهيم ــ ٩
١٤	إبراهيم	﴿ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ إبراهيم ــ ٤٤
١٥	الحجر	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر ــ ٩ .
١٥	الحجر	﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ الحجر ــ ٧٠
١٦	النحل	﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ النحل ــ ١٧
١٦	النحل	﴿أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاء مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللّهُ ﴾ النحل ــ ٧٩
١٦	النحل	﴿أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ ﴾ النحل ــ ٤٨
١٦	النحل	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ النحل ــ ٣٣
١٦	النحل	﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ النحل ــ٣٨
١٧	الإسراء	﴿لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً ﴾ الإسراء ــ ١١١
١٧	الإسراء	﴿أَفَأَصْفَاكُمْ﴾ الإسراء ــ ٤٠
١٧	الإسراء	﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ اللّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَن يَخْلُقَ ﴾ الإسراء ــ ٩٩
١٨	الكهف	﴿ وَلاَ تُمَارِ فِيْهِمْ إِلاَّ مِرَآءً ظَاهِراً وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيْهِمْ مِّنْهُمْ أَحَداً﴾ الكهف ــ ٢٢
١٨	الكهف	﴿مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا﴾ الكهف ــ ٤٩
١٨	الكهف	أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَآءَ﴾ الكهف ــ ٥٠
١٨	الكهف	﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ الكهف ــ٧٢
١٨	الكهف	﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا﴾ الكهف ــ٧٥
١٩	مريم	﴿أَفَرَأَيْتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ مريم ــ ٧٧
١٩	مريم	﴿أَفَرَأَيْتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ مريم ــ ٧٧
١٩	مريم	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ مريم ــ ٨٣
١٩	مريم	﴿أَوَلاَ يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً ﴾ مريم ــ ٦٧
١٩	مريم	وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ مريم ــ ٦٤

٢٠	طه	﴿ لاَ تَفْتَرَوْاْ عَلَى اللهَ كَذِبًا﴾ طه ــ ٦١
٢٠	طه	﴿ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ ﴾طه ــ ٨٦
٢٠	طه	﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى﴾ طــــه ــ ١٢٠
٢٠	طه	﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ﴾ طه ــ ٤٠
٢٠	طه	﴿أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ طه ــ ٨٩
٢٠	طه	﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ ﴾ طه ــ ١٢٨
٢٠	طه	﴿إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيْهَا وَلاَ تَعْرَى * وَأَنَّــكَ لاَ تَظْمَــؤُاْ فِيهَــا وَلاَ تَضْحَى﴾ طه ــ ١١٨
٢٠	طه	﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَــا فِــي الصُّــحُفِ الْأُولَى﴾ طه ــ ١٣٣
٢٠	طه	﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يٰمُوسَىٰ * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ﴾ طه ــ ١٧، ١٨
٢١	الأنبياء	﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ الأنبياء ــ ٣٠
٢١	الأنبياء	﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَــٰذَا بِآلِهَتِنَا﴾ الأنبياء ــ٦٢
٢١	الأنبياء	﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَــٰذَا﴾ الأنبياء ــ٦٢
٢١	الأنبياء	﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ الأنبياء ــ ٦٧
٢١	الأنبياء	﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ الأنبياء ــ٦٣
٢١	الأنبياء	﴿ أَفَلاَ يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَــالِبُونَ﴾ الأنبياء ــ ٤٤
٢١	الأنبياء	﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ ﴾ الأنبياء ــ١٠٩
٢١	الأنبياء	﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ الأنبياء ــ٨٠
٢١	الأنبياء	﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ الأنبياء ــ ١٠
٢١	الأنبياء	﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ الأنبياء ــ٨٠

٢١	الأنبياء	﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾ الأنبياء ــ ١٩
٢٢	الحج	﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ الحج ــ ٤٦
٢٢	الحج	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ الحج ــ ٦٣
٢٢	الحج	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ ﴾ الحج ــ ٦٥
٢٢	الحج	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾ الحج ــ ١٨
٢٢	الحج	﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ﴾ الحج ــ ٧٠
٢٣	المؤمنون	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً﴾ المؤمنون ــ ١١٥
٢٣	المؤمنون	﴿ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ ﴾ المؤمنون ــ ٩١
٢٣	المؤمنون	﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾ المؤمنون ــ ٨٥
٢٣	المؤمنون	﴿ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾ المؤمنون ــ ٢٣
٢٣	المؤمنون	﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ المؤمنون ــ ٦٨
٢٣	المؤمنون	﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ المؤمنون ــ ١٠٥
٢٣	المؤمنون	﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾ المؤمنون ــ ٨٧
٢٣	المؤمنون	﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾ المؤمنون ــ ٣٢
٢٣	المؤمنون	﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ المؤمنون ــ ٤٧
٢٣	المؤمنون	﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ المؤمنون ــ ٨٠
٢٤	النور	﴿أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ النور ــ ٢٢
٢٤	النور	﴿ أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ النور ــ٢٢
٢٤	النور	﴿أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ النور ــ ٢٢
٢٤	النور	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا ﴾النور

		ــ ٤٣
٢٥	الفرقان	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ الفرقان ــ ٤٥
٢٥	الفرقان	﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُواً أَهَـٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً ﴾ الفرقان ــ٤١
٢٥	الفرقان	﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولاً﴾ الفرقان ــ ٤١
٢٥	الفرقان	﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ الفرقان ــ ٢٠
٢٥	الفرقان	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾الفرقان ــ ٤٥
٢٥	الفرقان	﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ الفرقان ــ ٤٠
٢٦	الشعراء	﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلاَ تَسْتَمِعُونَ ﴾ الشعراء ــ ٢٣ ، ٢٨
٢٦	الشعراء	﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الشعراء ــ ١٢٤
٢٦	الشعراء	﴿أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِّنَ ٱلْوَاعِظِينَ﴾ الشعراء ــ١٣٦
٢٦	الشعراء	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ الشعراء ــ ٧
٢٦	الشعراء	﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الشعراء ــ ١٩٧
٢٦	الشعراء	﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ الشعراء ــ ٢٥
٢٦	الشعراء	﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلاَ يَتَّقُونَ﴾ الشعراء ــ ١١
٢٦	الشعراء	﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ﴾ الشعراء ــ٧٢
٢٦	الشعراء	﴿فَمَا لَنَا مَنْ شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ الشعراء ــ ١٠٠، ١٠١
٢٦	الشعراء	أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ﴾ الشعراء ــ١٦٥
٢٦	الشعراء	﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الشعراء ــ ١٤٢
٢٦	الشعراء	﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الشعراء ــ ١٦١
٢٦	الشعراء	﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الشعراء ــ ١٠٦
٢٦	الشعراء	﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الشعراء ــ ١٧٧
٢٦	الشعراء	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ الشعراء ــ ٢٢٥
٢٦	الشعراء	﴿أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ﴾ الشعراء ــ ١٠،١١

٢٦	الشعراء	﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾الشعراء ــ ١٨
٢٦	الشعراء	﴿قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلأَرْذَلُونَ﴾ الشعراء ــ١١١
٢٦	الشعراء	﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ الشعراء ــ ٢٢
٢٧	النمل	﴿إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُٱلْمَوْتَىٰ وَلاَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾ النمل ــ٨٠
٢٧	النمل	﴿مَالِيَ لاَ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ النمل ــ٢٠
٢٧	النمل	﴿أَإِلَــٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ النمل ــ ٦٠
٢٧	النمل	﴿أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْماً﴾ النمل ــ٨٤
٢٧	النمل	﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ النمل ــ ٨٦
٢٧	النمل	﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ النمل ــ١٤
٢٨	القصص	﴿ فَلَمَّآ أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِيءِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنْ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَّا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِيْنَ ﴾ القصص ٣ــ٣١
٢٨	القصص	﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْطُّورِ ﴾ القصص ــ ٤٦
٢٨	القصص	﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ ﴾ القصص ــ ٤٤
٢٨	القصص	﴿ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ ﴾ القصص ــ ٤٨
٢٨	القصص	﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾ القصص ــ ١٢
٢٨	القصص	﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا ﴾ القصص ــ ٥٧
٢٨	القصص	﴿ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾القصص ــ ٦٠
٢٨	القصص	﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ القصص ــ ٤٤
٢٨	القصص	﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن ﴾ القصص ــ ٧٨
٢٨	القصص	﴿ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء أَفَلاَ تَسْمَعُونَ﴾ القصص ــ ٧١
٢٨	القصص	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ القصص ٧٢

٢٩	العنكبوت	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ العنكبوت ــ ٦٧
٢٩	العنكبوت	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ العنكبوت ــ ١٩
٢٩	العنكبوت	﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ العنكبوت ــ ٥١
٢٩	العنكبوت	﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ العنكبوت ــ ٥١
٣٠	الروم	﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ الروم ــ ٨
٣٠	الروم	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ ﴾ الروم ــ ٣٧
٣٠	الروم	﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ الروم ــ ٩
٣٠	الروم	فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ﴾ الروم ــ ٢٩
٣١	لقمان	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ ﴾ لقمان ــ ٣١
٣١	لقمان	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ لقمان ــ ٢٩
٣١	لقمان	﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ لقمان ــ ٢٠
٣٢	الأحزاب	﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكِمْ﴾ الأحزاب ــ ٤٠
٣٢	السجدة	﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ السجدة ــ ٤
٣٢	السجدة	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ السجدة ــ ٢٧
٣٢	السجدة	﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ السجدة ــ ٢٦
٣٢	السجدة	﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ ﴾ السجدة ــ ١٧
٣٤	النور	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ﴾ النور ــ ٤١
٣٤	سبأ	﴿ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ سبأ ــ ١٧
٣٤	سبأ	﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ .﴾ سبأ ــ ١٤

٣٤	سبأ	﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ .﴾ سبأ ــ ٧
٣٥	فاطر	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ فاطر ــ ٨
٣٥	فاطر	﴿فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ فاطر ــ ٨
٣٥	فاطر	﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ فاطر ــ ٣٧
٣٥	فاطر	﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوۤءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً﴾ فاطر ــ ٨
٣٥	فاطر	﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوۤءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً﴾ فاطر ــ ٨
٣٥	فاطر	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ فاطر ــ ٢٧
٣٥	فاطر	﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ فاطر ــ ٤٤
٣٥	فاطر	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ فاطر ــ ٨
٣٥	فاطر	﴿فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ فاطر ــ ٨
٣٦	يس	﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ يس ــ ٧٧
٣٦	يس	﴿أَوَلَيْسَ ٱلَذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ﴾ يس ــ٨١
٣٦	يس	﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلاَ يَشْكُرُونَ﴾ يس ــ ٣٥
٣٦	يس	﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ يس ــ١٠
٣٦	يس	﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلاَ يَشْكُرُونَ﴾ يس ــ ٧٣
٣٦	يس	﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ يس ــ ٦٠
٣٦	يس	﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ يس ــ ٣١

٣٦	يس	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ يس ــ ٧١
٣٦	يس	﴿قَالُواْ يٰوَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ يس ــ ٥٢
٣٦	يس	﴿مَتَىٰ هَذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ يس ــ ٤٨
٣٦	يس	﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ يس ــ ٦٢
٣٦	يس	﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ يـــس ــ ٦٨
٣٧	الصافات	﴿أَإِفْكاً آلِهَةً﴾ الصافات ــ٨٦
٣٧	الصافات	﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ الصافات ــ٩٥
٣٧	الصافات	﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَىٰ ٱلْبَنِينَ﴾ الصافات ــ١٥٣
٣٧	الصافات	﴿فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ الصافات ــ ٩١
٣٧	الصافات	﴿وَبِاللَّيْلِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ الصافات ــ ١٣٨
٣٧	الصافات	﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الصافات ــ ١٢٤
٣٧	الصافات	أَلا تَأْكُلُونَ * مَا لَكُمْ لاَ تَنطِقُونَ﴾ الصافات ــ٩١،٩٢
٣٨	ص	﴿أَأُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا﴾ ص ــ ٨
٣٩	الزمر	﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ﴾ الزمر ــ ٢٤
٣٩	الزمر	﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ﴾ الزمر ــ ٢٤
٣٩	الزمر	﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ الزمر ــ٣٦
٣٩	الزمر	﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ الزمر ــ٣٢
٣٩	الزمر	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ ا ﴾ الزمر ــ ٧١
٣٩	الزمر	﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ الزمر ــ١٩ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ الزمر ــ١٩
٣٩	الزمر	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ﴾ الزمر ــ ٢١
٣٩	الزمر	﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي ٱنتِقَامٍ﴾ الزمر ــ ٣٧
٣٩	الزمر	﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي ٱنتِقَامٍ﴾ الزمر ــ٣٧

٣٩	الزمر	﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء ﴾ الزمر ــ ٥٢
٤٠	غافر	﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾غافر ــ ٨٢
٤٠	غافر	﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا ﴾ غافر ــ ٥٠
٤٠	غافر	﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ غافر ــ ١٨
٤٠	غافر	﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ غافر ــ٢٨
٤٠	غافر	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾ غافر ــ ٦٩
٤٠	غافر	﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ غافر ــ ٢١
٤١	فصلت	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ فصلت ــ ١٥
٤١	فصلت	﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فصلت ــ ٥٣
٤٣	الزخرف	﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ﴾ الزخرف ــ١٩
٤٣	الزخرف	﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ﴾ الزخرف ــ ٤٠
٤٣	الزخرف	﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ﴾ الزخرف ــ ٤٠
٤٣	الزخرف	﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ الزخرف ــ٥١
٤٣	الزخرف	﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ الزخرف ــ٣٢
٤٣	الزخرف	﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ﴾ الزخرف ــ ١٩
٤٣	الزخرف	﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾ الزخرف ــ ١٨
٤٣	الزخرف	﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾ الزخرف ــ ٥١
٤٤	الدخان	﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ الدخان ــ ١٣
٤٥	الجاثية	﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ الجاثية ــ ٢٣
٤٥	الجاثية	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾الجاثية ــ ٣١

٤٦	الأحقاف	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الأحقاف ــ ٣٣
٤٦	الأحقاف	﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْفَاسِقُونَ﴾ الأحقاف ــ ٣٥
٤٧	محمد	﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾ محمد ــ ١٤
٤٧	محمد	﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ محمد ــ ١٠
٤٧	محمد	﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ محمد ــ ٧
٤٧	محمد	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقَونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّآءٍ غَيْرِءَاسِنٍ﴾ محمد ــ ١٥
٤٧	محمد	﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ محمد ــ ٢٤
٤٧	محمد	﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوٓءُ عَمَلِهِ﴾ محمد ــ ١٤
٤٧	محمد	﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ محمد ــ ١٥
٤٧	محمد	﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ محمد ــ ١٥
٥٠	ق	﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا ﴾ ق ــ ٦
٥٠	ق	﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلأَوَّلِ﴾ ق ــ ١٥
٥١	الذاريات	﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ الذاريات ــ ٢٧
٥١	الذاريات	﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾ الذاريات ــ ٢١
٥٢	الطور	﴿أَفَسِحْرٌ هَـٰذَا أَمْ أَنتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ﴾ الطور ــ١٥
٥٢	الطور	﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَاتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ الطور ــ ٣٩
٥٣	النجم	﴿أَفَرَأَيْتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ﴾ النجم ــ ٣٣
٥٣	النجم	﴿أَفَرَأَيْتُمُ ٱللاَّتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ النجم ــ ١٩
٥٣	النجم	﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلأُنْثَىٰ﴾ النجم ــ٢١
٥٤	القمر	﴿أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِداً نَّتَّبِعُهُ﴾ القمر ــ٢٤

٥٥	الرحمن	﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلإِحْسَانِ إِلاَّ ٱلإِحْسَانُ﴾ الرحمٰن ــ ٦٠
٥٧	الحديد	﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الحديد ــ ١٦
٥٧	الحديد	﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ ﴾ الحديد ــ ١٤
٥٧	الحديد	﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الحديد ــ١٦
٥٧	الحديد	﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾ الحديد ــ ١١
٥٨	المجادلة	﴿ لَّاتَجِدُ قَوْمَاً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ المجادلة ــ ٢٢
٥٨	المجادلة	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم المجادلة ــ ١٤
٥٨	المجادلة	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ المجادلة ــ ٧
٥٨	المجادلة	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ المجادلة ــ ٨
٥٩	الحشر	﴿ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً ﴾ الحشر ــ ٧
٥٩	الحشر	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الحشر ــ ١١
٦٠	الممتحنة	﴿ لاَ هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلّونَ لهن﴾ الممتحنة ــ ١٠
٦١	الصف	﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الصف ــ ١٠
٦١	الصف	﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ الصف ــ ٢
٦٣	المنافقون	﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾} المنافقون ــ٦
٦٤	التغابن	﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ﴾ التغابن ــ ٥
٦٧	الملك	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ ﴾ الملك ــ ١٩
٦٧	الملك	﴿أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيْفُ الْخَبِيْرُ﴾ الملك ــ ١٤
٦٧	الملك	﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ الملك ــ ٨
٦٨	القلم	﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ القلم ــ٢٨
٦٩	الحاقة	﴿ٱلْحَآقَّةُ * مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ الحاقّة ــ ١-٢
٧١	نوح	﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ نوح ــ ١٥
٧٥	القيامة	﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى﴾ القيامة ــ ٣٧
٧٥	القيامة	﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ القيامة ــ٤٠

٧٥	القيامة	﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ * وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ * وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ * يَقُولُ ٱلإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ القيامة ــ ٧ ، ١٠
٧٥	القيامة	﴿فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّىَ ﴾ القيامة ــ ٣١
٧٥	القيامة	﴿لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ القيامة ــ ١
٧٦	الإنسان	﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ الإنسان ــ ١
٧٧	المرسلات	﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ المرسلات ــ ٢٥
٧٧	المرسلات	﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاء مَّهِينٍ﴾ المرسلات ــ ٢٠
٧٧	المرسلات	﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ المرسلات ــ ١٦
٧٧	المرسلات	﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلأَوَّلِينَ﴾ المرسلات ــ١٦
٧٨	النبأ	﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ النبأ ــ ٦
٧٨	النبأ	﴿كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ﴾ النبأ ــ ٤ – ٥
٨٠	عبس	﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾ عبس ــ ٣١
٨١	التكوير	﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ التكوير ــ ٢٦
٨١	التكوير	﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ التكوير ــ ٢٦
٨١	التكوير	﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ التكوير ــ ٢٦
٨٢	الانفطار	﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ الانفطار ــ ٦
٨٨	الغاشية	﴿أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ الغاشية ــ ١٧
٨٩	الفجر	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ الفجر ــ ٦
٨٩	الفجر	﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ الفجر ــ٥
٩٠	البلد	﴿ فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ البلد ــ ١١
٩٠	البلد	﴿لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ البلد ــ ١
٩٠	البلد	﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ﴾ البلد ــ ٨
٩٣	الضحى	﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ * وَوَجَدَكَ ضَآلاًّ فَهَدَىٰ﴾ الضحى ــ٦، ٧
٩٣	الضحى	﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً﴾ الضحى ــ٦
٩٣	الضحى	﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ﴾ الضحى: ٦
٩٣	الضحى	﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ الضحى ــ٥
٩٤	الانشراح	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ الانشراح ــ ١،

		٢
٩٤	الانشراح	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الانشراح ــ ١
٩٤	الانشراح	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الانشراح ــ١
٩٤	الانشراح	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الانشراح ــ ١
٩٤	الانشراح	﴿أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الشرح ــ ١
٩٥	الضحى	﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ الضحى ــ ٦
٩٦	الـــــــعلق	﴿أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ * عَبْداً إِذَا صَلَّىٰ﴾ العلق ــ ٩،١٠
٩٦	الـــــــعلق	﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ العلق ــ ١٤
١٠٠	العاديات	﴿أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ العاديات ــ ٩
١٠١	القارعة	﴿وَمَآ أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾ القارعة ــ١٠
١٠٢	التكـــــاثر	﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ التكاثر ــ٢
١٠٥	الفـــــــيل	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ ٱلْفِيلِ﴾ الفيل ــ ١
١٠٥	الفـــــــيل	﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ﴾ الفيل ــ٢،٣
١٠٥	الفـــــــيل	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ الفيل ــ ١
١٠٧	الماعون	﴿أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ الماعون ــ ١
١١٢	الإخلاص	﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ﴾ الإخلاص ــ ٣
١١٢	الإخلاص	﴿لَمْ يَلِدْ * وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ الإخلاص ــ ٣ ،٤

فهرس الأحاديث النبويِّة الشريفة

م	الـــحديـــث	الصفحة
١	(إيَّاكم ومحقرات الذنوب فإنَّهن يجتمعْنَ على الرجل يهلكنـــه وإنَّ ﷺ ضرب لهن مثلاً كمثل قوم نزلوا أرض فلاة فحضروا صنيع القـــوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل بالعود حتى جمعوا سواداً وأججوا ناراً وأنضجوا ما قذفوا فيها)	
٢	(ياعبد الله بن عمر ، كيف أنت إذا بقيت في حثالة من النَّـــاس قـــد مرجت عهودهم وأماناتهم ، واختلفوا فصاروا هكذا ؟ ، شـــبك بـــين أصابعه ، فقال : " فكيف أضع يا رسول الله ؟ قال : " خُذْ : أحســـبه قال ــ ما عرفت ــ ودَعْ ما أنكرت ، وعليك بخويصـــتك ، وإيَّـــاكم وعوامهم.)	
٣	(عن سعد بن أبي وقاص ﷺ، قال : سمعت رسول الله ﷺ سئل عـــن شراء الرطب بالتمر ؟ فقال : أينقص الرطب إذا يبس ؟ قالوا : نعم ، فنهى عن ذلك كله.)	
٤	(اللهم اغفر لنا أيتها العصابة .)	

فهرس الأبيات الشعريِّة

القافية	الأبيات	الصفحة
الهمزة	وَمَا أَدْرِى وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِى* أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ	
الألف	أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الْكِرَامَ وأَنْ * أَوُرَثَ ذَوْدَاً شَصَائِصاً نَبَلا	
	إِنْ تَغْفِرْ اللَّهم تَغْفِرِ جَمَّا * وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لاَ أَلَمَّا	
	بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الْدّرَبَ دَوُنَهُ * وَأَيْقَـــنَ أَنَّـــا لاَحِقَـــانِ بِقَيْصَرَا	
	فَقُلْــتُ لَهُ لاَ تَبْكِ عَيْنُــكَ إِنَّمَــا * نُحَاوِلُ مُلْكَاً أَوْ نَمُـــوْتُ فَنُعْذَرَا	
	فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدْ النَّاسُ أَمْرَه * وَمَنْ يَغْوِ لاَ يَعْدَمْ عَلَى الغي لائِمَا	
	لَقَدْ كَانَ في مَعْدَانَ وَالفِيْلُ زَاجِرٌ * لِعَنْبسَةَ الرَاوِي عَلَيَّ الْقَصَائِدَا	
	وَإِنَّا سَوْفَ نَقهَرُ مَنْ يُعَادِى*بِحَدِّ الْبِيْضِ تَلْتَهِبُ الْتِهَابَا	
	وَلَوْ لَمْ تَكُوْنِي بِنْتَ أَكْرِمِ وَالِدٍ * لَكَانَ أَبَاكِ الْضَّخْمَ كَوْنُكِ لِي أُمَّاً	
الباء	فَإِنْ تَنْأَ عَنْهَا حِقْبَةً لاَ تُلاَقِيْهَا * فَإِنَّكَ مِمَّا أَحْدَثَتْ بِالمُجَرّبِ	
	لاَ بَارَكَ الرَحْمَنُ في الغَوَانِي هَلْ * يُصْبِحْنَ إِلاَّ لَهُنَّ مُطَّلَبُ	
التاء	إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيْكُنَّ ظِلٌّ وَلاَ جَنى * فَأَبْعَدَكُنَّ اللهُ مِنْ شَجَرَاتِ	
	سأشكرُ عمرًا مَا تَرَاخَتْ مَنِيْتِى* أَيَادَي لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هي جَلَّتِ	
الحاء	ألستمْ خيرَ مَن ركبَ المطايا * وَأَنْدَى العَالَمِيْنَ بِطُوْنَ رَاحِ	
الدال	أَرَى الْحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي خُبَيْبٍ * نَكِدْنَ وَلاَ أُمَيْةَ بِالْبِلادِ	
الراء	بَطَلَ النَحْوُ جَمِيْعَاً كُلّـهُ * غَيْرَمَا أَحْدَثَهُ عِيْسَى بن عُمْرُ	
	ذَاكَ إِكْمَالٌ وَهَذَا جَامِعٌ * فَهُمَا لِلْنّاسِ شَمْسٌ وَقَمَرُ	
	فَلَمْ يَكُ نَوْلَكُمْ أَنْ تُقْذِعُوْنِي * وَدَوْنِي غَارِبٌ وَبِلادٌ حِجْرِ	
	فِي أيّ يَوْمَيْ ، مِنْ المَوْتِ أَفِرُّ * أَيَوْمَ لَمْ يُقْدَرَ أَمْ يَوْمَ قُدِرْ	
	لاَ تَلُمْنِي إِنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ * رُقَّدِ الصَّيْفَ مَقَالِيْتَ نُزُرْ	
	لَم يَمُتْ مَنْ له أَثَرْ * وحياةٌ من السيَرْ	

	لَوْلاَ الفَوَارِسُ مِنْ ذُهْلٍ ، وَأُسرَتُهُمْ * يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ ، لَمْ يُوْفُونَ بِالجارِ	
	مَا كَانَ يَرْضَى رَسُوْلُ اللهِ فِعْلُهمَا * وَالطَّيْبَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلاَ عُمَرُ	
	مَنْ يُشعِلْ الْحرْبَ لاَ يَأْمَنْ عَوَاقِبَهَا * قَدْ تُحرّكَ النَّارُ يَوْمَاً مُوْقِدَ النَّارِ	
الطاء	حَتَى إِذَا جَنَّ الظَّلاَمُ وَأَخْتَلَطْ * جَاءَوا بِمِذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِئْبَ قِطْ	
العين	تَذَكّرْتُ لَيْلَى فَاعْتَرَتْنِي صَبَابَةٌ * وَكَادَ ضَمِيْرُ القَلْبِ لاَ يَتَقَطَّعُ	
	جَوْتُ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتُ مُعْتَذِرَاً * مِنْ هَجْوِ زَبَّان لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدْعْ	
	فَبِتُ كَأَنْي سَاوَرَتْنِي ضَئِيْلَةٌ * مِنْ الرّقْشِ فِي أَنْيَابِهِا الْسُّمُ نَاقِعٌ	
	هَجَوْتُ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتُ مُعْتَذِرَاً * مِنْ هَجْوِ زَبَّان لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدْعْ	
الفاء	فَحَالِفْ فَلاَ وَاللهِ تَهْبِطُ تَلْعَةً * مِنْ الأَرْضِ إلاَّ أَنْتَ لِلذُّلِ عَارِفٌ	
القاف	سَيَكْثُرُ الْمَالُ يَوْمَاً بَعْدَ قِلَّتِهِ* وَيَكْتَسِي العُوْدُ بَعْدَ اليُبْسِ بِالْوَرَقِ	
اللام	فَلَمَّا رَأَتْهُ آمِناً هَانَ وُجْدُهَا * وَقَالَتْ أَبُوْنَا هَكَذَا سَوْفَ يَفْعَلُ	
	إذا أَنْتَ لَمْ تَحْمِ القَدِيْمَ بِحَادِثٍ * مِنْ المَجْدِ لَمْ يَنْفَعْكَ مَا كَانَ مَنْ قَبْلُ	
	فَأَضْحَتْ مَغَانِيْهَا قِفَاراً رُسُوْمُهَا * كَأَنْ لَمْ سِوَى أَهْلٍ مِنْ الْوَحْشِ تُؤهَلِ	
	لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ * فَمَا كُلَيْبٌ وَأَهْلُ الأَعْصُرِ الأُوَلِ	
	مَا لَكَ يَا أَعْوَرُ لاَ تَنْدَلُّ * وَكَيْفَ يَنْدَلُّ امْرِؤُ وَعَثَولٌ	
	وُقُوْفَاً بِهِا صَحْبِي عَلَىَ مُطِّيهِمْ * يَقُوْلُوْنَ : لاَ تَهْلَكْ أَسَىَ وَتَجَمَّلِ	
	وَمَا حَالَةٌ إلاَّ سَيُصْرَفُ حَالُهَا*إلى حَالَةٍ أُخْرَى ، وَسَوْفَ تَزَولُ	
الميم	احْفَظْ وَدِيْعَتَكَ الّتِي اسْتَوْدَعْتَهَا * يَوْمَ الأَعَازِبِ إِنْ وَصَلَتْ وَ إِنْ لَمْ	
	لاَ يُبْعِدِ اللهُ جِيْرَاناً تَرَكْتُهُمُ * مِثْلَ المَصَابَيْحِ تَجْلُوْ لَيْلَةَ الظُّلْمِ	
	مَنْ لاَ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيْرَةٍ * يُضَرّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوْطَأْ بِمَنْسِمِ	
	يُغضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ * فَلاَ يُكَلَّمُ إلاَّ حِيْنَ يَبْتَسِمُ	
الهاء	أَنَاةٌ فَإِنْ لَمْ تُغْنِ عَقَّبَ بَعْدَهَا * وَعِيْدٌ فَإِنْ لَمْ يُغْنِ أَغْنَتْ عَزَائِمُهُ	
	إِذَا كُنْتَ في كُلِّ الأُمُورِ مُعَاتِبَاً * صَدِيْقَكَ لَمْ تَلْقَ الذي لاَ تُعَاتِبُهْ	
	بَكَتْ جَزَعَا واسْتَرْجَعَتْ ثُمَّ آذَنَتْ * رَكَائِبُهَا أَنْ لاَ إِلَيْنَا رُجُوعُها	

	مَنْ لَمْ يُؤَدَّبْهُ الْجَمَيُــ * لُ فَفِي عُقُوْبَتِهِ صَلاحَهُ	
	وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا * كَفَى الْمَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُه	
الواو	حَتَّى تَأْوَىَ إِلىَ لاَ فَاحِشٍ بَرَمٍ * وَلاَ شَحِيْحٍ إِذَا أَصْحَابُه عَدِمُوا	
الياء	لاَ هَيْثَمَ اللَّيْلَةَ لِلْمُطِيَّ * وَلاَ فَتَى مِثْل ابْنِ خَيْبَرَيِّ	
الياء	وَلَقدْ أَمَرُّ عَلَى اللئِيْمِ يَسبُّنِى* فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لاَ يَعنِيْنِى	

فهرس الأعلام

ابن الأنباريَّ
ابن الجرزيِّ
ابن الحاجب
ابن السراج ابن جنِّي
ابن الشجريِّ
ابن العماد الحنبليِّ
ابن القّرّيِّة
ابن رشد
ابن سلام
ابن عطية
ابن عقيل
ابن مالك
ابن مسعود ﷺ
ابن منظور
ابن يعيش
أبو الأسود الدؤليِّ
أبو الطيب اللغويِّ
أبو جعفر الرؤاسيِّ
أبو حاتم
أبو حرب بن أبي الأسود الدؤليِّ
أبو زيد الأنصاريِّ
أبو صالح السمان

أبو عثمان الجاحظ
أبو نوفل بن أبي عقرب
أبوعبيد القاسم بن سلام ت ـ ٢٢٤ هـ
أبوعبيدة معمر بن المثنى
أبوهريرة
أحمد ابن فارس
إرنست رينان
الأحمر علي بن الحسن بن المبارك
الأخفش الأكبر
الأخفش الأوسط
الأستاذ إبراهيم مصطفى
الأستاذ أحمد حسن الزيات
الأستاذ عباس حسن
الأستاذ عبد الرحمن السيد
الأستاذ علي الطنطاويِّ
الأستاذ كور كيس عواد
الأشمونيِّ
الأصمعيِّ
الأعلم الشمنتريِّ
التهاونيِّ محمد علي بن التهانوي
الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد
الجرجانيِّ عبد القاهر
الحجاج بن يوسف
الحسن بن علي ﷺ

الحسين بن فهم
الخضريِّ
الخطابيِّ
الخليل بن أحمد الفراهيديِّ
الخوي
الدكتور إبراهيم أنيس
الدكتور أحمد عبد الستار الجواريِّ
الدكتور الدجنيِّ
الدكتور بسام بركة
الدكتور جميل سعيد
الدكتور طه حسين
الدكتور علي المكارم
الدكتور كمال إبراهيم
الدكتور محمد إبراهيم عبادة
الدكتور محمد حسن الصغير
الدكتور محمد عابد الجابري
الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة
الدكتور منقور عبد الجليل
الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء
الرازيِّ
الرافعيِّ
الزبيديِّ
الزجاجيِّ
الزركشيِّ بدر الدين ، محمد بن عبد الله الزركشيِّ

الزمخشريِّ
السكاكيِّ أبو يعقوب ، يوسف بن إبي بكر الخوارزميِّ
السيرافيِّ
السيوطي
الشريف الرضي
الشعبيِّ
الصفَّار
العزيزيِّ
الفارابيِّ
الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد
الفرزدق
الفيروزباديِّ
القفطيِّ
الكسائيِّ
المبرِّد
المحبوب بن خالد الخواء
النابغة الذبيانيِّ
اليزيديِّ
إمرؤ القيس
أندرية مارتينية ، فرنسيِّ ت ـ ١٩٠٨م
أنس بن مالك
أوجدن
بروكلمان
برونيش

تشومسكي ، نوام شومسكي ولد ١٩٢٨م
ثعلب
جرير
خالد بن الوليد المخزوميِّ
دي سوسير ، فرديناند ، سويسريَّ سويسريَّ (١٨٥٧م ــ١٩١٣م) .
رؤبة بن العجاج
رضي الدين الاستراباذيِّ
ريتشاردز ، دلاليِّ إنكليزي معاصر
زياد بن معاوية
سابير ، أدوار ساپير ، أمريكي (١٨٤٨م ــ ١٩٣٩م)
سعيد بن جبير
سيبويه
ضياء الدين بن الأثير
عبد الرحمن بن هرمز
عبد الله بن أبي إسحق
عبد الله بن عباس ﷺ
عبد الملك بن مروان
عطاء بن أبي الأسود الدؤلي
علوان بن قيس بن عيلان
علي بن أبي طالب ﷺ
عمر بن الخطاب ﷺ
عنبسة بن معدان الفيل
عيسى بن عمر
قتادة بن دعامة السدوسيِّ

قطرب
كليب بن وائل
ليتمان
مجاهد
محمد بن سلام
معاذ الهراء
مهرة بن حيدان
ميشال بريال
ميمون الأقرن
نصر بن عاصم الليثيِّ
هبو تولد فايل
يحيى بن يعمر العدوانيِّ
يونس بن حبيب

فهرس المصادر والمراجع والدوريات

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : الكتب

١ــ البلاغة القرآنيِّة في تفسير الزمخشريِّ وأثرها في الدراسات البلاغيِّة ، د/ محمد محمد أبــو موسى ، مكتبة وهبة ، مصر ط/٣١٩٨٨م

٢ــ أخبار النحويين البصريين ، السيرافيِّ ، الكاثوليكية ، بيروت ، ط/١٩٣٦م .

٣ــ أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجانيِّ ، ت/السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط/١٩٨٣م .

٤ــ الإتقان في علوم القرآن السيوطيِّ ، دار الفكر .

٥ــ الأشباه والنظائر في النحو ، السيوطيِّ [جلال الدين] دار الكتاب العربيِّ ، ط/١ ١٩٨٤م.

٦ــ الأصول ، لابن السراج ، مؤسسة الرسالة ، ط/٤ ، ١٩٩٩م

٧ــ الأصول في النحو لابن السراج ت/ د. عبد المحسن الفتليِّ ، مؤسســة الرســالة ، ط/ ٤ ، ١٩٩٩م .

٨ــ الأفعال في القرآن الكريم ، د/ عبد الحميد مصطفى السيد ، دار البيان العربيِّ ، ط/١٩٨٦م .

٩ــ الإيضاح في علل النحو ، الزجاجي ، ط/١٩٥٩م

١٠ــ البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسيِّ ، دار الفكر ، ط/٢ ١٩٨٣م .

١١ــ البرهان في علوم القرآن ، الزركشيِّ ، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/المكتبة العصريِّة ، بيروت ، لبنان .

١٢ــ البلاغة العربيِّة أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن الميدانيِّ .

١٣ــ البيان والتبيين ، الجاحظ ، ت/ عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجيِّ / مصر .

١٤ــ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، الدار التونسيِّة للنشر ، ط/١٩٨٤م

١٥ــ التحليل النقديِّ والجماليِّ للأدب ، د/ عدنان غزوان ، بغداد ، ط/١٩٨٥م

١٦ــ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبيِّ ، ت/د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط/١ ١٩٨٦م .

١٧ــ التفسير البيانيِّ للقرآن الكريم ، د/عائشة عبد الرحمن(بنت الشــاطئ) ، دار المعــارف ، ط/١ ١٩٩٨م .

١٨ــ الجامع لأحكام القرآن ، القرطبيِّ ، دار إحياء التراث العربيَّ ، بيروت ، ١٩٨٥م .

١٩ــ الجنى الداني في حروف المعاني ، ت/ د . فخر الدين قباوة وآخرون ، دار آفاق الجديــدة بيروت ، ط/ ١ ١٩٧٣م
٢٠ــ الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربيِّ ، د. عبد العال سالم مكرم ، الكويت ، ط/١٩٧٧م
٢١ــ الخصائص ، ابن جنِّي ، ت/ محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، ط/٣ ١٩٨٣م .
٢٢ــ الصاحبيِّ في فقه اللغة ، ابن فارس ، ت/ أحمد صقر ، دار المريخ للنشر.
الصورة الفنيِّة في المثل القرآنيِّ ، الدلالة الصوتيِّة د/ محمد حسين الصغير .
٢٣ــ الضروريِّ في صناعة النحو ، ابن رشد ، ت/ د. منصور على عبد السميع ، دار الفكــر العربيِّ ، ط/ ١ ٢٠٠٢م
٢٤ــ العلوم ، الفارابيِّ ، إحصاء العلوم ، ت/ د. عثمان أمين ، دار الفكر العربيّ ، القاهرة ط/٢، ١٩٤٩م .
٢٥ــ العين ، الخليل بن أحمد ، ت/ الدكتور عبد الله درويش .
٢٦ــ القاموس المحيط ، الفيروزباديِّ ، البابيِّ الحلبيِّ ، ط/٢ ، ١٩٥٢م ،
٢٧ــ الكتاب ، سيبويه ، المطبعة الأميريِّة ، القاهرة ط/١٣١٦هــ ٧/١ ،
٢٨ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشريِّ ، تحقيق وتعليق محمد مرسي عامر ، دار المصحف ، القاهرة ، ط/٣ ١٩٧٧م ، وط/١ دار الفكر ١٩٧٧م .
٢٩ــ اللسانيات واللغة العربية، د/عبد القاهر غذاميِّ الفهريِّ ، منشورات عويــدات ، بيــروت ، ط/١٩٨٦م
٣٠ــ اللغة العربيِّة بعض خصائصها ، مجلة الفيصل ، ع/٢٤يناير ١٩٩٨م .
٣١ــ المثل السائر ، ضياء الدين ابن الأثير ، بولاق ، مصر ، ط/١٢٨٢هــ .
٣٢ــ المزهر ، جلال الدين السيوطيِّ ، دار الفكر ، بيروت .
٣٣ــ الموجز في نشأة النحو ، د/ محمد الشاطر أحمد محمد ، ط/ ١ ١٩٧٨م ، الجامعة لإسلاميِّة المدينة المنورة .
٣٤ــ الموشح ، للمرزبانيِّ ، القاهرة ، ط/ ١٩٦٥م
٣٥ــ النحو الوافي ، أ/ عباس حسن ، دار المعارف ، ط/١٤
٣٦ــ النحو وتاريخ أشهر النحاة ، دار المنار ،
٣٧ــ النهر الماد من البحر المحيط أبو حيان الأندلسيِّ ، مؤسسة الكتب الثقافيِّة ، دار الجنان .
٣٨ــ إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، القاهرة ، ط/١٣٥٠هــ .
٣٩ــ بنية العقل العربيِّ دراسة تحليليِّة لنظم المعرفة في الثقافة العربيِّة د/ محمد عابد الجابريِّ .

٤٠ــ بيان إعجاز القرآن ، الخطابيِّ ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، دار إحياء الكتب العربيِّة ، ط/١٩٦٨م .
٤١ــ تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيديِّ ، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط٣، ١٩٦٨م .
٤٢ــ تأريخ الإسلام ، للذهبيِّ ، ت/ د. عمر عبد السلام تدمريِّ ، دار الكتاب العربيِّ لبنـــان ، بيروت ، ط/١ ١٩٨٧م .
٤٣ــ تأريخ النحو العربيِّ حتى أواخر القرن الثاني الهجريِّ ، د/ علي المكارم ، القاهرة الحديثة للطباعة ، ط/١٩٧١م .
٤٤ــ تحقيق التراث ، عبد الهادي الفضليِّ ، جدة ، ط/ ١٤٠٢هـــ
٤٥ــ تطوّر البحث الدَّلاليِّ دراسة تطبيقيِّة في القرآن الكريم د/ محمد حســين الصــغير أســتاذ الدراسات القرآنيِّة ، منشورات جامعة الكوفة ، العراق .
٤٦ــ تطوّر الدرس النحويِّ ــ د/ حسين عون ــ القاهرة ــ ١٩٧٠م
٤٧ــ حاشية الخضريِّ على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، الخضريِّ ، ت/ تركي فرحان المصطفى ، دار الكتب العلميِّة ، ط/ ١٩٩٨م .
٤٨ــ خصام ونقد ، د/ طه حسين ، دار العلم للملايين ، ط/١.
٤٩ــ دراسات في علم اللغة ، د . كمال بشر، دار المعارف ، القاهرة ، ط/١ ١٩٧٣م.
٥٠ــ دراسات لأسلوب القرآن الكريم د/ محمد عبد الخالق عضيمة ج/٢ القسم الأول الحــروف والأدوات .
٥١ــ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجانيِّ ، دار المعرفة ، بيروت ، ط/٢ ١٩٩٨م
٥٢ــ دلالة الألفاظ ، د/ إبراهيم أنيس ، القاهرة ، الأنجلو المصريِّة ، ط/١٩٧٦م
٥٣ــ رصف المباني ، المالقيِّ ، ت/د أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط/٢ ١٩٨٥م .
٥٤ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، السيد محمد الآلوسيِّ ، دار الطباعة المنيريِّة ، ودار إحياء التراث العربيِّ ، بيروت ، ط/ ٤ ١٩٨٥م .
٥٥ــ سيبويه إمام النحاة ، على النجديِّ ناصف ، القاهرة ١٩٧٩م ط/ ٢
٥٦ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، ت/لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
٥٧ــ شرح الأشمونيِّ على ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربيِّة ، البابيِّ الحلبيِّ
٥٨ــ شرح المفصل ، لابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبئ القاهرة .
٥٩ــ ضحى الإسلام ــ الأستاذ / أحمد أمين ، مكتبة النهضة المصريِّة ، ط/٩ ١٩٧٨م .

٦٠ــ طبقات النحويين واللغويين ، الزبيديِّ ، القاهرة ، ط/١٩٥٤م .
٦١ــ طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام ، بيروت ، ط/ اللجنة الجامعيِّة
٦٢ــ علم الدَّلالــة أصوله ومباحثه في التراث العربيِّ – منقور عبــد الجليــل . دراســة مــن منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق2001 – م
٦٣ــ علم الدَّلالة العربيِّ ، د .فايز الداية - ، دار الفكر ، دمشق ، ط/١، ١٩٨٥
٦٤ــ علم الدلالة عند العرب ، عادل الفاخوريِّ ، دار الطليعة ، بيروت ، ط/١ ١٩٨٥م
٦٥ــ فتح القدير ، الشوكانيِّ ، دار الفكر ، بدون تاريخ .
٦٦ــ في التراث اللغويِّ المعاصر ، د/ عبد القادر المهيريِّ ، دار الغرب الإسلاميِّ ، بيــروت ، ط/١ ، ١٩٨٣م
٦٧ــ كتاب الجمل في النحو دراسة تحليليِّة د/محمد عبادة ــ المعارف ــ الإسكندرية
٦٨ــ كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكريِّ ، ت/على محمد البجاوي ، وآخرون ، دار الفكــر العربي ، ط/٢ .
٦٩ــ لسان العرب ، ابن منظور ، دار إحياء التراث العربيِّ ط/١، .١٩٨٨
٧٠ــ مجالس العلماء ــ الزجاجيِّ ــ الكويت ــ ١٩٦٨م
٧١ــ مدخل إلى علم الدَّلالة الألسنيِّ ، د/موريس أبو ناصر . الفكر العربيِّ المعاصر ط/١٩٨٢م
٧٢ــ مدرسة البصرة النّحويِّة نشأتها وتطورها ، ، عبد الرحمن السيد ، دار المعارف ، مصر ، ط/١ ١٩٦٨م
٧٣ــ مراكز الدراسات النحويِّة د/عبد الهادي الفَضليِّ مكتبة المنار ، الأردن ، ط/١ ١٩٨٦م .
٧٤ــ معجم الأدباء ، ياقوت الحمويِّ ، القاهرة ، ١٩٣٦ م
٧٥ــ معجم الأدوات والضمائر في القرءان الكريم د/ إسماعيل عمــايرة وآخــرون ، مؤسســة الرسالة ط/١ ١٩٨٨م سوريا . صــ١ــ١١
٧٦ــ معجم مصطلحات العربيِّة في اللغة والأدب ــ مجدي وهبة وآخرون ــ مكتبــة لبنــان ــ ط/١٩٧٩م بيروت .
٧٧ــ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ط / دار إحياء الكتب العربيِّة / البابيِّ الحلبيِّ .
٧٨ــ مفهوم الدَّلالة عند ابن فارس في كتابه الصاحبيِّ ، د / صبحي البســتانيِّ بحــث : الفكــر العربيِّ المعاصر آذار ١٩٨٢م .
٧٩ــ من تاريخ النحو سعيد الأفغانيِّ دار الفكر ط/٢ ١٩٧٨م
٨٠ــ مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والآدب ، أمين الخوليِّ ، صــ٧٣ .

٨١ــ نحو الفعل ــ أ.د أحمد عبد الستار الجواريِّ ،مطبعة المجمع العلمي العراقــي ، بغــداد ، ط/١٩٧٤م .
٨٢ــ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، الشيخ محمد الطنطاويِّ ، دار المنار .
٨٣ــ نزهة الألباء ، ابن الأنباريِّ ،مكتبة المنار ، الأردن ، ط/٣ ١٩٨٥م
٨٤ــ نظرية النقد العربيِّ في ثلاثة محاور متطوّرة ، قضية اللفظ والمعنى ، د/ محمــد حســين الصغير .

ثالثاً: المجلات

٨٥ــ مجلة الأديب ج/٧ يوليو ١٩٥٨م
٨٦ــ مجلة الأقلام عدد/ ٦ السنة الرابعة
٨٧ــ مجلة البلاغ ــ عدد/٩
٨٨ــ مجلة المجمع العلميِّ العراقيِّ ، م/٢٢ ، مطبعة المَجْمَع ، بغداد ١٩٧٣م .
٨٩ــ مجلة تراثنا ــ عدد/٤ ١٤٠٨هــ
٩٠ــ مجلة فصول عدد/١ ١٩٨٥م
٩١ــ مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٥٨م
٩٢ــ مجلة مــجمع اللغة العربيِّة ج/ ١٩٥٨م
٩٣ــ مجلة مَجْمع اللغة العربيِّة ج/٨ سنة ١٩٥٥م

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحات
تصدير	أ
إهداء	ب
شكر وتقدير	ج
المقدمة	١-٧
تمهيد **علم النحو وعلم الدَّلالة**	
أولاً : علم النحو	٩-٤٥
مفهوم النحو في اللغة والاصطلاح	٩-١٢
الروايات المتعلقة بنشأة النحو	١٢-٢٠
مكان النشأة والأدوار التي مرت بها	٢٠-٤٥
ثانياً : علم الدَّلالة	٤٦-٧٤
علماء اللغة وعلم الدَّلالة	٤٦-٥٠
أصالة البحث الدَّلاليِّ عند العرب	٥١-٦٢
نظرية البحث الدَّلاليِّ عند المحدثين من علماء اللغة	٦٢-٦٨
البحث الدَّلاليِّ في القرآن الكريم	٦٩-٧٤
الفصل الأول **الاسْتِفْهَام**	
المبحث الأوَّل : ماهية الاستفهام وفوائده	٧٦-٧٩
المطلب الأوَّل ـ ماهية الاستفهام في اللغة والاصطلاح	٧٦-٧٧
المطلب الثاني ـ فوائد الاستفهام	٧٧-٧٩
المبحث الثاني : أقسام الاستفهام	٨٠-٨٩
المطلب الأوَّل ـ الاستفهام الذي يراد به الخبر	٨٠-٨٧
المطلب الثاني ـ الاستفهام الذي يراد به الإنشاء	٨٧-٨٩
المبحث الثالث: أدوات الاستفهام	٩٠-٩٣
المبحث الرابع : خصائص همزة الاستفهام	٩٤-٩٧

الفصل الثاني **النفي**	
المبحث الأوَّل : ماهية النفي ووجوهه	٩٩-١٠٥
المطلب الأوَّل ـ ماهية النفي	٩٩-١٠١
المطلب الثاني ـ وجوه النفي عند البلاغيين	١٠١-١٠٥
المبحث الثاني :أدوات النفي	١٠٦-١١٦
المطلب الأوَّل ـ{لا} خصائصها وعملها وأحكام تتعلَّق بمنفيها	١٠٧-١١٣
المطلب الثاني ـ{لَمْ} خصائصها وعملها وأحكام تتعلَّق بمنفيها	١١٣-١١٦
الفصل الثالث **الفعل المضارع**	
المبحث الأوَّل :ماهية الفعل المضارع وأقسامه	١١٨-١٢٢
المبحث الثاني : قضية إعراب الفعل المضارع	١٢٣-١٢٦
المبحث الثالث : أزمنة الفعل المضارع ودلالتها	١٢٧-١٣٢
الفصل الرابع **الدراسة التطبيقيِّة** **صيغ همزة الاستفهام الداخلة على {لَمْ}**	
المبحث الأوَّل ـ صيغة { أَلَمْ } وأمثلتها في القرآن الكريم	١٣٤-١٤٧
المبحث الثاني ـ صيغة { أَفَلَمْ } وأمثلتها في القرآن الكريم	١٤٨-١٥٠
المبحث الثالث ـ صيغة { أَوَلَمْ } وأمثلتها في القرآن الكريم	١٥١-١٥٧
الفصل الخامس **الدراسة التطبيقية لصيغ همزة الاستفهام الداخلة (لم)** **صيغ الهمزة الداخلة على { لا}**	
المبحث الأوَّل ـ صيغة { أَفَلا } وأمثلتها في القرآن الكريم	١٥٩-١٦٥
المبحث الثاني ـ صيغة { أولا } وأمثلتها في القرآن الكريم	١٦٦
المبحث الثالث ـ صيغة { ألا } وأمثلتها في القرآن الكريم	١٦٧-١٧٠
الخاتمة والنتائج والتوصيات	١٧٢-١٧٧
الفهارس العامة	١٧٧-٢٠٨
فهرس الآيات القرآنيِّة	١٧٩-١٩٨

فهرس الأحاديث الشريفة	**١٩٩**
فهرس الأشعار	**٢٠٠ـ٢٠٢**
فهرس الأعلام	**٢٠٣ـ٢٠٨**
فهرس المصادر والمراجع والدوريـــات	**٢٠٩ـ٢١٣**
فهرس الموضوعات	**٢١٤ـ٢١٦**
الملاحق	**٢١٨ـ٢٢٧**

الملاحـق

جدول رقم (١)

يوضِّحُ مواد صيغة [أَلـــَمْ] ومرات تكرارها في القرآن الكريم

م	مادة الفعل	صيغة المضارع	تكرارها في القرآن
١	أَتَىَ	يأتكم ــ يأتهم	٦ مرات
٢	أَخَذَ	يؤخذ	مرة واحدة
٣	أَبَّنّ	يأن	مرة واحدة
٤	جَعَلَ	نجعل ــ يجعل	٤ مرات
٥	حَوَذَ	نستحوذ	مرة واحدة
٦	خَلَقَ	نخلقكم	مرة واحدة
٧	رَأى	ترى ــ يروا ــ تروا	٣٨ مرة
٨	رَبَّى	نربك	مرة واحدة
٩	شَرَحَ	نشرح	مرة واحدة
١٠	عَلِمَ	تعلم ــ يعلم ــ تعلموا ــ يعلموا	٩ مرات
١١	عَهِدَ	أعهد	مرة واحدة
١٢	قَالَ	أقل	٥ مرات
١٣	كَانَ	تكن ــ يك ــ نكن	٥ مرات
١٤	نَهَىَ	أنهاكم	مرة واحدة
١٥	هَلَكَ	نهلك	مرة واحدة
١٦	وَجَدَ	يجدك	مرة واحدة
١٧	وَعَدَ	يعدكم	مرة واحدة

جدول رقم [٢]

يوضِّحُ مواد صيغة [أَفَلَـــمْ] ومرات تكرارها في القرآن الكريم

م	مادة الفعل	صيغة المضارع	تكرارها في القرآن
١	أَيْسَ	ييأس	مرة واحدة
٢	دَبَّرَ	يدبروا	مرة واحدة
٣	رَأى	يروا	مرة واحدة
٤	سَارَ	يسيروا	٤ مرات
٥	كَانَ	يكونوا ــ تكونوا ــ تكن	٣ مرات
٦	نَظَرَ	ينظروا	مرة واحدة
٧	هَدَى	يهد	مرة واحد

جدول رقم (٣)

يوضِّحُ مواد صيغة [أَولَـــمْ] ومرات تكرارها في القرآن الكريم

م	مادة الفعل	صيغة المضارع	تكرارها في القرآن
١	أَتَى	تأتهم	مرة واحدة
٢	آمَنَ	تؤمن	مرة واحدة
٣	رَأي	يرى ــ يروا	١٤مرة
٤	سَارَ	يسيروا	٣ مرات
٥	عَلِمَ	يعلم ــ يعلموا	مرتان
٦	عَمَرَ	نعمركم	مرة واحدة
٧	فَكَّرَ	يتفكروا	مرتان
٨	كَانَ	تكونوا ــ يكن ــ تك	٣مرات
٩	كَفَرَ	يكفروا	مرة واحدة
١٠	كَفَى	يكفهم ــ يكف	مرتان
١١	مَكَّنَ	نمكن	مرة واحدة
١٢	نَظَرَ	ينظروا	مرة واحدة
١٣	نَهَى	ننهك	مرة واحدة
١٤	هَدَى	يهدي	مرتان

جدول رقم (٤)

يوضِّحُ مواد صيغة [أَفَــلا] ومرات تكرارها في القرآن الكريم

م	مادة الفعل	صيغة المضارع	تكرارها في القرآن
١	آمَنَ	يؤمنون	مرة واحدة
٢	بَصَرَ	تبصرون ــ يبصرون	٤مرات
٣	تَابَ	يتوبون	مرة واحدة
٤	دَبّرَ	يتدبرون	مرتان
٥	ذَكّرَ	تذكرون ــ تتذكرون	٩ مرات
٦	رَأى	يرون	مرتان
٧	سَمِعَ	تسمعون ــ يسمعون	مرتان
٨	شَكَرَ	يشكرون	مرتان
٩	عَقَلَ	تعقلون	١٤مرة
١٠	عَلِمَ	يعلم	مرة واحدة
١١	فَكّرَ	تتفكرون	مرة واحدة
١٢	نَظَرَ	ينظرون	مرة واحدة
١٣	وَقَى	تتقون	٥ مرات

جدول رقم [٥]

يوضِّحُ مواد صيغة [أَولا] ومرات تكرارها في القرآن الكريم

م	مادة الفعل	صيغة المضارع	تكرارها في القرآن
١	ذَكَرَ	يذكر	مرة واحدة
٢	رَأَىَ	يرون	مرة واحدة
	عَلِمَ	يعلمون	مرة واحدة

جدول رقم [٦]

يوضِّحُ مواد صيغة [أَلاَ] ومرات تكرارها في القرآن الكريم

م	مادة الفعل	صيغة المضارع	تكرارها في القرآن
١	أكل	تأكلون	مرتان
٢	حبَّ	تحبون	مرة واحدة
٣	سمع	تستمعون	مرة واحدة
٤	ظنَّ	يظنُّ	مرة واحدة
٥	عَلِمَ	يعلمُ	مرة واحدة
٦	قَتَلَ	تقاتلون	مرة واحدة
٧	وَقَى	تتقون ــ يتقون	٧ مرات

جدول رقم [٧]

يوضح الصيغة وعدد مرات تكرارها في القرآن الكريم ومادة فعلها المضارع الداخلة عليه .

الصيغة	تكرارها	مادة فعلها المضارع
أَلَمْ	٧٨	أَتَى ــ أَخَذَ ــ أَينَ ــ جَعَلَ ــ حَوَذَ ــ خَلَقَ ــ رَأَى ــ رَبّــىَ ــ شَرَحَ ــ عَلِمَ ــ عَهِدَ ــ قَالَ ــ كَانَ ــ نَهَى ــ هَلَكَ ــ وَجَــدَ ــ وَعَدَ .
أَفَلَمْ	١٢	أَيِسَ ــ دَبّرَ ــ رَأَى ــ سَارَ ــ كَانَ ــ نَظَرَــ هَدَىَ .
أَوَلَمْ	٣٥	أَتَى ــ آمَنَ ــ رَأَى ــ سَارَــ عَلِمَ ــ عَمّرَ ــ فَكّرَ ــ كَانَ ــ كَفَرَ ــ كَفَى ــ مكَّنَ ــ نَهَى ــ هَدَى .
أَفَلاَ	٤٥	آمَنَ ــ بَصرَ ــ تَابَ ــ دَبّرَ ــ ذَكَرَ ــ رَأى ــ سَمِعَ ــ شَــكَرَ ــ عَقِلَ ــ عَلِمَ ــ فَكّرَ ــ نَظَرَ ــ وَقَى .
أَوَلاَ	٣	ذَكَرَ ــ رَأى ــ عَلِمَ .
أَلاَ	١٤	أَكَلَ ــ حَبَّ ــ سَمِعَ ــ ظَنَّ ــ عَلِمَ ــ قَتَلَ ــ وَقَى .

جدول رقم [٨]

يوضح تكرارات مواد الفعل المضارع مع الصيغ الست

الصيغ						
الْفِعْلُ	أَلَمْ	أَفَلَمْ	أَوَلَمْ	أَفَلاَ	أَوَلاَ	أَلاَ
أَتَى	٦	—	١	—	—	—
أَخَذَ	١	—	—	—	—	—
أَكَلَ	—	—	—	—	—	٢
آمَنَ	—	—	١	١	—	—
أَيِسَ	—	١	—	—	—	—
أَينَ	١	—	—	—	—	—
بَصَرَ	—	—	—	٤	—	—
تَابَ	—	—	—	١	—	—
جَعَلَ	٤	—	—	—	—	—
حَبَّ	—	—	—	—	—	١
حَوَذَ	١	—	—	—	—	—
خَلَقَ	١	—	—	—	—	—
دَبّرَ	—	—	١	١	—	—
ذَكَرَ	—	—	—	٩	١	—
رَأى	٣٨	١	١٤	٢	١	—
رَبْى	١	—	—	—	—	—

سَارَ	—	٤	٣	—	—	—
سَمِعَ	—	—	—	٢	—	١
شَرَحَ	١	—	—	—	—	—
شَكَرَ	—	—	—	٢	—	—
ظَنَّ	—	—	—	—	—	١
عَقِلَ	—	—	—	١٤	—	—
عَلِمَ	٩	—	٢	١	١	١
عَمَرَ	—	—	١	—	—	—
عَهِدَ	١	—	—	—	—	—
فَكَرَ	—	—	٢	١	—	—
قَالَ	٥	—	—	—	—	—
قَتَلَ	—	—	١	—	—	—
كَانَ	٥	٣	٣	—	—	—
كَفَرَ	—	—	١	—	—	—
كَفَى	—	—	٢	—	—	—
مَكّنَ	—	—	١	—	—	—
نَظَرَ	—	١	١	١	—	—
نَهَى	١	—	١	—	—	—
هَدَى	—	١	٢	—	—	—
هَلَكَ	١	—	—	—	—	—
وَجَدَ	١	—	—	—	—	—
وَعَدَ	١	—	—	—	—	—
وَقَى	—	—	—	٥	—	٧

رسم بيانيٍّ

يوضح عدد مرات تكرار صيغ الاستفهام [الست] في القرآن الكريم

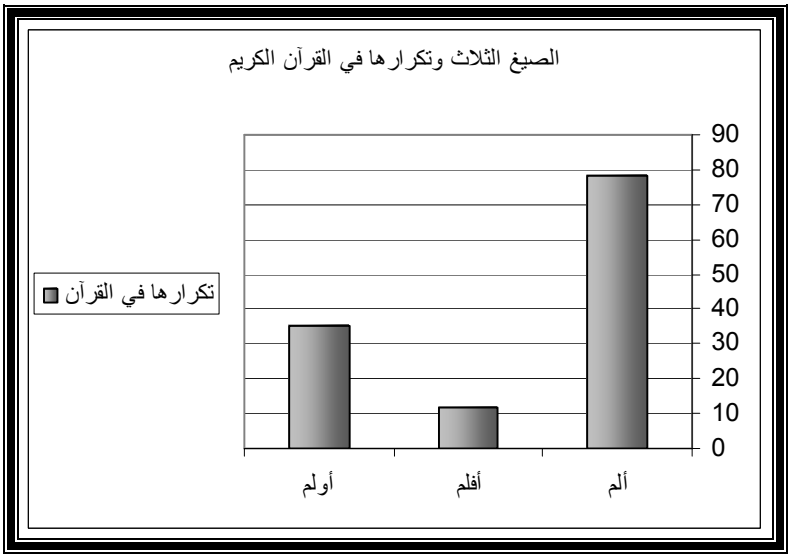

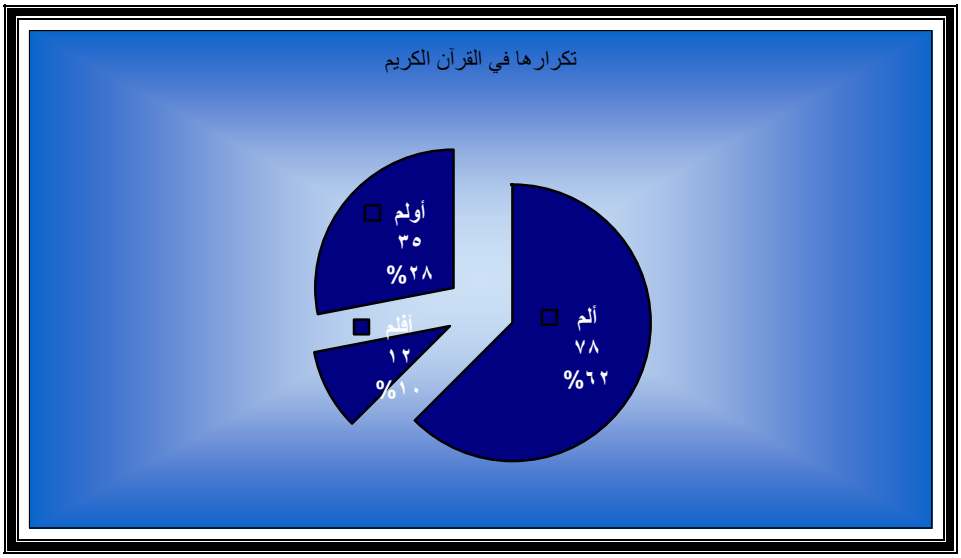
تكرارها في القرآن الكريم
أولم
٣٥
%٢٨
ألم
٧٨
%٦٢
أقلم
١٢
%١٠

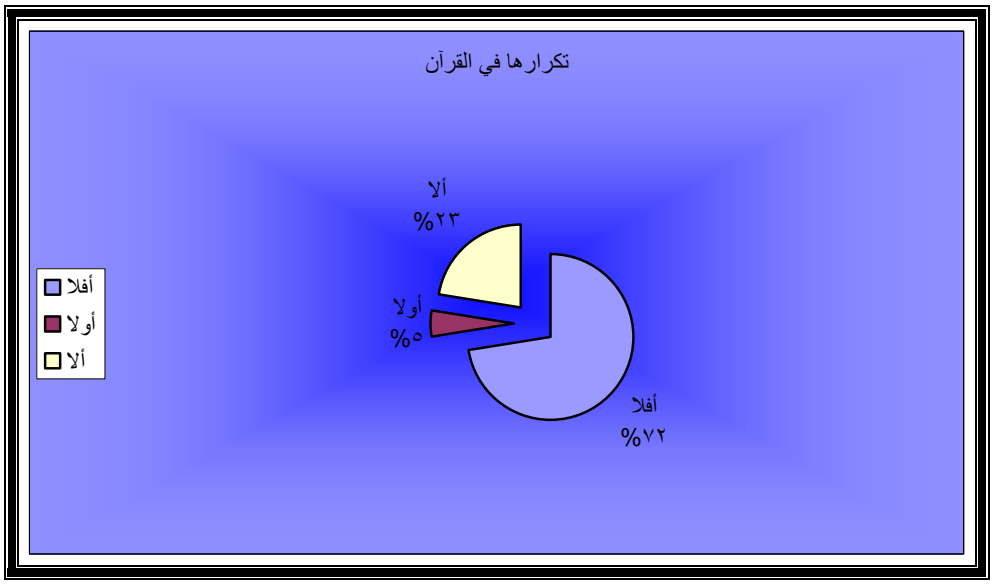
تكرارها في القرآن
ألا
%٢٣
أولا
%٥
أفلا
%٧٢
أفلا
أولا
ألا